
آخر أيام نوفمبر
تامر عبده أمين
المصري للنشر والتوزيع



الأعمال الكاملة
t.me/kotbhm

آخر أيام نوفمبر

تامر عبده أمين

آخر أيام نوفمبر

دار المصري للنشر والتوزيع

إهداء

إلى أبى "رحمه الله"، أمى وأخى "هيثم" أدام الله وجودكما.: إلى الساعات المعدودة فى باريس، والليالى الطويلة فى أمريكا.. إلى مزيكا وصوت "فيروز" و "أم كلثوم" شركاء أهم فترات الرحلة.

مقدمة

كاتب سطور هذا الكتاب إنسان رغّاي.. "فيروزي"النزعة، "كلثومي"الهوى.. يعشق "نزار قباني"، "محمود درويش"، "الأبنودي" و"صلاح جاهين".. الكتاب ده شوية فضفضة مكتوبين باللغة العامية، تم نشر بعض فصوله على "فيسبوك"، دردشة توثيقية لمرحلة مهمة فى حياتى.. مواقف شخصية حصلت ليا ولناس كتير في مصر و العالم.. حصلت معظم قصصه في شهر نوفمبر باختلاف السنين والناس، وانتهت كتابته في آخر أيام نوفمبر.. كل واحد فينا بيمر يوميًا على الأقل بـ ٤ مواقف ينفع يتحكي عنهم.. الكل عنده اللي يحكيه بس مش الكل يقدر يخرّج اللي جواه.. اللي بيكون من الناس بيوصل بسهولة للناس؛ عشان كده أنا متأكد إنك هتلاقي نفسك على الأقل في واحدة من قصصه.. الكتاب ده فصوله منفصلة ممكن تقراه من النصف أو بالترتيب أو بشكل عشوائي.. كل اللي مكتوب هنا مش أكتر من وجهة نظر قد تصيب وقد تخيب.. رأيي غير ملزِم لك على الإطلاق.. ممكن تشوف في فصل من الفصول معنى مختلف تمامًا غير اللي أنا استخلصته منه وممكن تشوف أكتر من معنى؛ وقتها هيكون هو ده المطلوب.. أكرر.. كاتب هذه السطور إنسان رغّاي.

تامر عبده أمين

(١)

الحب لمّا كُنا عيال..

كان لازم البداية تكون من الحب.. بس مش أي حب.. الحب الأول العيالي بعفويته ومراهقته وجنانه.. اللي بيشكل حجر مهم من جدار شخصياتنا واللي بيترتب عليه نظرتنا لكل الأمور بعد كده.. كلنا حبينا واتحبينا.. بس دايمًا بتفضل في الذاكرة تفاصيل أول قصة حب.. الحدوتة اللي قصت شريط قلوبنا وافتتحت مشاعر جواها لأول مرة.. حلاوة الحب دايمًا إنك بتعمل العادي من وجهة نظرك واللي هو نفسه بيكون مستحيل في نظر باقي الناس.. إحنا مكملين بشوية الحب اللي عيشناهم لما كُنا عيال.

- أيام الثانوية العامة كنت بحب واحدة وهي ماتعرفش.. ماكنتش الموبايلات لسه انتشرت بالشكل ده.. كنت عارف بيتهم بس كنت عايز أجيب رقم تليفونهم الأرضي عشان بس أتصل وأسمع صوتها وأقفل السكة! طب أجيب الرقم إزاي؟ من ١٤٠ دليل! طب أنا ماعرفش اسم أبوها ثلاثي عشان أجيب الرقم! والدها دكتور وأكيد اسمه مكتوب على باب الشقة على يافطة.. تمام خلاص يبقى هلعب على الاحتمال ده.. بس إزاي هدخل العمارة وأعدي من البواب الضخم اللي سادد المدخل تحت؟ قعدت أفكر كذا يوم والحكاية مقفلة من كل ناحية.. لغاية ما جه "حسام" صاحبي وقال لي بثقة: (اعتبر الرقم عندك). سألته: (إزاي! هتعمل إيه؟). قال: (مالكش فيه المهم الرقم بجيلك، أنت بس عرفني الدور الكام وأنهي شقة واستناني جنب العمارة الساعة ٧ الصبح). قولت ماشي! تاني يوم انتظرت جنب العمارة بتاعتها لقيت "حسام" جاي لابس جلابية قديمة ومقطعة ومبهدلة وماسك في إيده شوال! فركت عيني من الاستغراب وقولت له: (إيه ده يا ابني؟ أنت متخلف؟). اتلفّت حواليه وقال: (هششششش فكرني تاني بالدور ورقم الشقة). قولّتله.. قال: (قشطة استناني هنا ربعاية وجاي..) طلع العمارة... عمل نفسه زبّال طالع يلم الزبالة! والبواب عدّاه عادي! طلع دور دور لحد ما وصل للدور بتاعهم ووقف قدام باب الشقة وطلع ورقة وقلم وكتب الاسم اللي على اليافطة ولسه بيشيل القلم في جيب الجلابية أبوها فتح الباب وقال: أنت مين؟! "حسام" رد: صباح الفل يا باشا، عندكم زبالة؟ أبوها قال: أه لحظة.. دخل جاب له كيس أخده "حسام" ونزل ولزوم حبكة الدور قعد يجمع كام كيس تاني من قدام كذا شقة ونزل بسرعة لحد ما خرج من العمارة وراح رامي الأكياس اللي جمعها قدام المدخل وقلع الجلابية

وشالها على كتفه وجالي وهو عرقان وبيضحك وقالي: (الاسم أهو يا نيمو، أي خدعة).. عن طريق الاسم جبينا الرقم من الدليل واتصلت وسمعت صوتها كذا مرة.. كانت المشكلة إنها عزّلت هي وأسرتها بعد ٣ شهور من العنوان ده وراحوا مكان جديد ماكنتش أعرفه.. وقتها طلع تحدي جديد لبا أنا و "حسام". إننا نعرف العنوان الجديد.

* الكاتب والشاعر المسرحي "وليم شكسبير": (الحب أعمى، والمحبون لا يرون الحماقة التي يقترفون).

* * *

- قبل نهاية نوفمبر ٢٠٠٥ وفجأة بدون مقدمات جت الصدمة.. عزّلوا!.. يا خبر اسود.. عايز أعرف عنوانهم الجديد.. هنعمل إيه؟.. كعادته "حسام"استقبل سؤالي بمط شفايفه وهز كتفيه وراسه وهرشها وقال: (ماعرفش بس خلينا نفكر؛ أكيد ليها حل).. أنا كنت عارف العربية بتاعتهم وعارف أرقامها بالتقريب.. قررت إني أنزل أدور في الشوارع على عربيتهم وسط العربيات اللي راكنة ولو لقيتها تحت عمارة تبقى دي عمارتهم الجديدة!.. صغر حجم المحافظة وانحصار الأماكن اللي فيها العمارات الراقية نسبيًا خلّى الموضوع سهل شوية رغم صعوبته.. فضلت أدور في الشوارع ٤ أيام كل يوم مش أقل من ساعتين تلاتة ومالقتش العربية.. تعبت.. كنت قربت أيأس.. لحد ما في نهاية اليوم الرابع وأنا مروّح جه في بالي حاجة: (إيه ده أنا بدور في الاتجاه الغلط، أنا عارف مدرستها طب ما أروح وقت خروج المدرسة وأشوفها وهي مروحة مع والدتها وأعرف عنوانهم الجديد!).. صح كده هو ده.. تاني يوم وقفت أنا و"حسام"قدام باب مدرستها وشُفناها وهي بتركب عربية والدتها واتحركوا..

الأتلاطة
شاورت لتاكسي وركبت بسرعة أنا وهو وقولت للسواق وبمنتهى
والثقة: (اطلع يا اسطى ورا العربية البيضاء دي).. الراجل راح مبطل
العربية وباصص لنا وقال: (إيه شغل الأفلام ده! انزل ياض يا ابن الـ
".............." أنت وهو، انزل). نزلنا.. اتفقنا هنحاول بكره تاني..
اتفقنا كمان إننا لو كررنا اللي عملناه في اليوم اللي قبله بالطريقة نفسها
هنبقى بنضيع وقت على الفاضي.. لازم يكون فيه بديل عملي عن التاكسي..
كلمت "أحمد" صاحبي إنه يسرب عربية أبوه من وراه ونتحرك بيها
وراهم.. "أحمد" عمل ده وهو خايف.. اتحركنا بعربية "أحمد" ورا
عربيتهم.. كل ده حلو.. اللي مش حلو إن "أحمد" بيسوق بس مش
كويس قوي يعني ولا أنا ساعتها وطبعًا ولا "حسام". واللي زاد وغطى
إن "أحمد" ماكنش معاه رُخصة!.. فضلنا ماشيين وراهم لحد ما دخلوا
منطقة مساكن جديدة.. كنا محافظين بصعوبة على مسافة مناسبة بينا
وبين عربيتهم عشان ماياخدوش بالهم.. كان قدامنا فيه عربية كارو
محملة كراتين سيراميك كتير، ولسوء حظنا "أحمد" استحمر ولبس في
العربية الكارو من ورا عشان كان عايز يتفاداها بس فشل.. طاااااااخ..
السيراميك وقع بكراتينه واتدغدغ مليون حتة وبهدل العربية والراجل
العربجي نزل جري علينا وهو ماسك الكرباج وبيصرخ: (شقاااااا
عمري).. "أحمد" بيلطم.. "حسام" متنح.. سيبت كل ده ونزلت جري
من العربية عشان أشوف عربية أسرة البنت هيركنوا فين.. جري وراها ابن
العربجي اللي كان فاكرني بهرب!.. عربيتهم ماشية وأنا بجري وراها
وابن العربجي ورايا.. لحد ما وصلوا لعمارتهم الجديدة وركنوا قدامها..
وقفت من بعيد وأنا بنهج ووقف جنبي ابن العربجي وهو بينهج كمان.
ومش فاهم فيه إيه وبيقول بينه وبين نفسه: (إيه المجنون ده). بصيت له

وشاورت على العمارة وقلتله: (الحمد لله أخيرًا بقى، هو ده البيت).
الولد بصّلي بعين مفنجلة والعرق مغرق وشه وقال باستفهام حقيقي وصادق: (بيت إيه؟). في اللحظة دي انتبهت لشخصيته وقلتله: (يخرب بيتك تعالى يا آبا نشوف حصل إيه هناك).. طلعنا جري برضو عشان نشوف "أحمد" و "حسام"حصل معاهم إيه. لقيت الشباب قاعدين على الرصيف والعربجي لم الحاجة بتاعته وفي إيده فلوس عمّال يعد فيها وكان واضح إنه قلّب "أحمد" و "حسام" في كل اللي معاهم.. "أحمد"رفع رأسه وقالي: (حسبي الله ونعم الوكيل فيك يا شيخ، أنا مال أمي أنا بس..
قلتله: (يا عم صلي على النبي هحوّش وهديك اللي دفعته والله). رد: (يا عم غور تلفعلي منين بس أنت هتستهبل).. "حسام" سألني: (عملت إيه؟ عرفت البيت؟).. قلتله: (آه).. "أحمد" وقف وقال: (لأ لحظة لحظة والله صح؟، عرفته بجد والله).. قلتله: (آه والله).. قال بتنهيدة: (الله ينور، أهو كده نبقى طلعنا بحاجة في اليوم المطين ده، صحوبية زفت على دماغكم صُحاب ماوراهاش غير الهم).. قعدنا على الرصيف بعدها مش أقل من ساعة نضحك ونهزر ونسينا العربية الملقحة جنبنا ونسينا كل حاجة!

* الروائي الجزائري "واسيني الأعرج": (كثير من الحب و قليل من الجنون لا يؤذيان أحد).

* * *

- عارف أنت لما يكون نفسك يبقى معاك صورة لحد بتحبه عشان تبحلق فيها ليل نهار زي الأهبل؟... أهو ده اللي حصل. كنت عايز يكون معايا صورة ليها.. بس طبعًا ده كان مستحيل.. حاولت يمين وشمال وفشلت.. أصل إزاي هتقدر تجيب صورة لواحدة بنت في ثانوي

مافيش بينك وبينها أي صلة من أي نوع!.. كان عندها أخت صغيرة اسمها "دينا" ٥سنين وكانت في تانية حضانة.. بطريقة ما وبمنتهى الخبث وعن طريق مساعدة أحد الأشرار جيبت كارنيه الحضانة بتاع "دينا"وده كان أقصى حاجة قدرت أوصل لها!.. طب وبعدين إيه الخطوة الجاية!.. مافيش جديد.. فكيت صورة "دينا"من فوق الكارنيه وكانت وقتها الصور بتتحط على الكارنيه بدبوس مش كارنيهات كمبيوتر زي دلوقتي.. في ظهر الصورة بيانات استديو التصوير.. اسم الاستديو وتاريخ التصوير!.. حلو ده.. كان الاحتمال اللي لعبت عليه إن "دينا"لما راحت تتصور اكيد راحت هي وأختها الكبيرة لأن دي صور مدرسة فمش هيروحوا يتصوروا على ١٠٠ مرة يعني.. هنا جت الخطوة التانية.. جبنا رقم الأستديو من الدليل واتصلت بيه.. لهجة جادة + صوت رخيم + كلام ببطء + ضغط على مخارج الحروف في المكالمة.. قلت للي رد عليا: (عايز أكلم مدير الأستديو).. كلمته، قلتله: (أنا الدكتور فلان الفلاني -اسم والدها- والولاد كانوا جُم اتصوروا عندكم يوم كذا. ومتهيألي البنت الصغيرة كانت لابسة كذا)، وصفت شكل ولبس دينا في الصورة اللي معايا، الراجل قالي: (طب والمطلوب يا دكتور؟)... قلتله: (الصور نسيناها في المصيف فكنت عايز نسخة تانية منهم). قالي: (صورة البنوتة الصغيرة بس ولا كل صور الجماعة؟).. قلتله: (كل الصور، ما هم ضاعوا كلهم وأنا هبعت لك السواق بتاعي ياخدهم منك).. قال: (تمام يا دكتور بس هيكلفوا حضرتك كذا).. قلت: (تمام مش مهم).. وفعلاً خليت "حسام"يروح يستلمهم.. المفاجأة بقى إن مدير الأستديو إداله صورة البنت ودينا ووالدتها ووالدها لأنهم كانوا هناك يومها كلهم!

* الأديب "يوسف السباعي": (لست أشك في أن الحب هو أخف

أسباب الذنب وأكثرها تبريرًا لطلب الغفران).

* * *

- عندها امتحان في الكلية لمادة اسمها (الميكرو). عرفت إن الامتحان صعب والدكتورة بتاعته غلسة، وهي كانت متوترة ومش مركزة.. قررت إن الامتحان ده لازم يجي.. طب لو جبته هيوصل لها إزاي؟ دايمًا لما بتقف قدامي أي مشكلة بحب أتعامل إني عديت المشكلة خلاص وابدأ أفكر في الخطوة اللي بعدها.. الطريقة دي مش هنكر ساعدتني في حاجات كتير في حياتي وعلمتني مع الوقت إن مافيش حاجة صعبة؛ بس لو أنت اتعاملت معاها على الأساس ده.. تمام.. ها هنجيب الامتحان إزاي بقى؟ لأن المحافظة اللي إحنا فيها صغيرة نسبيًا زي ما قلت قبل كده وتقريبًا كل اللي فيها عارفين بعض؛ فبشوية بحث بسيط ورا اسم الدكتورة اكتشفت إنها أم واحد زميل.. زميل مش صديق لكن بينا أصدقاء مشتركين كتير واتقابلنا مرتين تلاتة قبل كده بس.. اتصلت بيه ورخمت عليه وقلتله: (شريف أنا عندي واحدة قريبتي عندها مشكلة في البيت بتاعها أثرت عليها نفسيًا وللأسف ماقدرتش تذاكر).. سألني: (أيوه عايز إيه يعني!).. قلتها على طول ورميتها مرة واحدة: (عايز الامتحان بتاع أمك).. شخط: (بتاع أمك!).. قلت بسرعة: (بتاع والدتك، أنا آسف). قال بنفس نبرة الشخط: (أنت عبيط! امتحان إيه اللي أجيبهولك اجري اجري). قفل السكة في وشي.. حاولت معاه مرة واتنين وتلاتة ودخلت أصدقاء بينا عشان يقنعوه برضو كان رافض على طول الخط.. قلت خلاص مش مهم وفقدت الأمل.. الكلام ده كان قبل الامتحان بأسبوع تقريبًا.. عدى منهم ٣ أيام وقبل الامتحان بـ ٤ أيام لقيت "شريف" بيتصل بيا الساعة ٢ بالليل!..

قمت نطيت من السرير منشكح ورديت عليه: (حبيب قلبي، أنا كنت عارف إنك جدع). رد وصوته فيه خضة: (الحقني يا تامر أنا ممسوك في كمين بالعربية عند المحطة ومش معايا رخصة العربية ولا رخص أبويا ولا بطاقة، أنا بحاول أكلم "شادي الجمّال" تليفونه مقفول، حاول توصل له بأي طريقة).. بالمناسبة "شادي "ده كان صديقنا وابن عضو مجلس شعب. قلتله: (إيه ده إزاي، خليك عندك وأنا جايلك.. قال بسرعة: (تجيلي أهبب بيك إيه!، بقول لك بلغ "شادي"يلحقني).. طنشت وقفلت السكة ولبست بسرعة ونزلت وأنا مقرر إن "شريف"لازم يخرج من الموقف ده بأي شكل وأنا اللي لازم أعمل ده.. رُحت وأنا مش عارف هعمل إيه بالظبط!.. وقفت قدام الكمين لقيت الظابط قاعد مستكيص وحواليه العساكر و"شريف"واقف زي الكتكوت المبلول على جنب.. أخدت نفس عميق ودخلت على الظابط.. قلت: (سلام عليكم يا باشا).. قال: (أهلًا وسهلًا، نعم).. قلت: (ممكن آخد من وقت حضرتك خمس دقايق؟). سأل: (أنت مين؟). قلت بسرعة: (تامر عبده صحفي في المصري اليوم). طبعًا ماكنتش ساعتها لا في المصري اليوم ولا في التونسي اليوم.. الراجل اتعدل في قعدته من غير ما يسألني على كارنيه ولا بطيخ وقال): أهلًا اتفضل).. قلت: (كنت عايز أعمل مع حضرتك تحقيق صحفي عن أحوال المرور والحالة الأمنية في المحافظة). شاور على الكرسي اللي جنبه وقال: (تمام تعالى اقعد، بس مش متأخر الميعاد على موضوع حوار صحفي ده؟، يعني ليه ماجتش تعمله الصبح؟). رديت: (عندك حق يا فندم، الفكرة إني حبيت أقابل حضرتك في وسط فترة الشغل الليلية عشان الدنيا بتبقى أهدى ومافيش زحمة ولا ناس).. بان على وشه عدم الاقتناع شوية بس خدني على قد عقلي وبدأنا الكلام.. كنت بسأله

وهو بيجاوب.. حاولت أخلّي أغلب الأسئلة عن إنجازات شخصية خاصة بيه عشان يندمج.. (أصعب حملة أمنية قمت بيها، أخطر ظبطية ظبطتها، إزاي بتعرف الشخص المخالف قبل ما توقفه) وهكذا.. بصراحة الراجل مافصرش وكان بيجاوب بمنتهى الإخلاص وأنا كتبت ما يساوى ٥ ورقات فلوسكاب من إجاباته لحد ما إيدي ورمت.. كل ده و"شريف"لسه واقف مرمي على جنب.. خلصت مع الظابط بعد ساعة إلا ربع من غير ما اجيب سيرة "شريف"ولا أبص له.. لما جيت ماشي وبسلم على الظابط بصيت لـ "شريف"وعملت متفاجأ وقلت: (إيه ده شريف!). الظابط قال: (إيه ده أنت تعرفه؟). قلت: (آه يا فندم ده ابن خالتي، هو عمل إيه؟) الظابط قال: (ماشي بدون رخص ولا بطاقة ومخالف).. سألته: (يعنى يا فندمماينفعش يمشي؟).. رد: (أنا لسه قايلك من شوية إننا دايمًا بنحاول نطبق روح القانون).. سكت شوية وكمل كلامه: (مافيش مشكلة يقدر يمشي).. قلتله وأنا بسلم عليه وكنت عايز أبوسه: (متشكر جدًا يا فندم حضرتك مثال يحتذى بيه والله). قال: (هو الحوار هينزل إمتى؟) سألته: (ها! حوار إيه؟ آآآآه الحوار، الأسبوع الجاي إن شاء الله يا باشا).. راح دخل إيده في جيبه وطلع صورة ناولهالني وقال: (طيب دي صورة عشان لو حبيت تحط صورة جنب الكلام هيبقى أشيك).. قلت: (أكيد أكيد يا فندم).. خدت منه الصورة وبالمناسبة هي معايا لحد النهاردة!.. أخدت "شريف"ومشينا ومن غير ما أتكلم ولا أفتح بُقى معاه لقيته بيبصلي ويقول: (بكره هبعتلك الامتحان على الميل بتاعك).. سألته: (هتجيبه إزاي؟). رد: (هتصرف).. فعلًا تاني يوم لقيته باعتلي ميل فيه الامتحان.. أخدت الامتحان وبعته للبنت على الميل بتاعها.. كانت مش عارفة مين اللي بعت لها الامتحان لكن منهيالي كانت شاكة واترددت إنها تاخده

أو تعتمد عليه بس في الآخر ركزت على أسئلته.. وفعلاً جه الامتحان هو هو بنسبة ٩٠ ٪ وجابت في المادة دي جيد جداً!

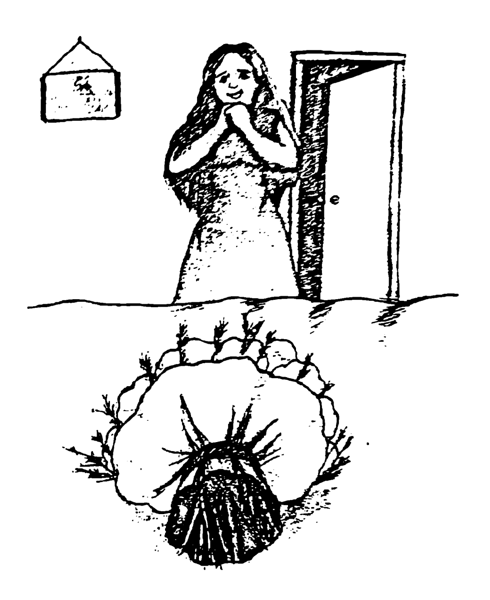
✱ الكاتب اللاتيني "أوفيد": (الحب والسعال لا يمكن إخفاءهما).

✱ ✱ ✱

– بعد نجاحها في الكلية في نفس السنة؛ وكنوع من التكريم ليها من الجامعة كانت واحدة من الطلبة اللي اختاروهم عشان يسافروا رحلة لسوريا في الصيف لمدة أسبوعين.. حنّقت في دماغي أقول لها حمد الله على سلامتها بشكل مختلف.. قلت هبعتلها ورد عن طريق الغيزا –اللي كنت لطشتها من واحد صاحبي اللي بدوره كان لاطشها من أبوه– على الفندق اللي الرحلة نزلت فيه في دمشق.. دخلت على النت واخترت البوكيه وشكله وكتبت اسم المستلم والفندق وأخدت رقم المحل عشان أبقى متابع معاهم.. اتصلت بالمحل وقلتلهم لما توصلوا الورد عرفوني.. اتصلوا بيا مكالمة دولي بعدها بساعة وقالولي الورد وصل بس في مشكلتين.. الأولى: طلبة الرحلة مش موجودين في الفندق، خرجوا جولة حرة في دمشق وهيرجعوا آخر اليوم.. أنا قلت حلو كويس؛ عشان تيجي البنت من بره تفاجئ بالورد وهتبقى حاجة حلوة.. الراجل قال المشكلة التانية: إن الورد لو فضل في الريسبشن تحت ممكن يبوظ لو استنى المدة دي كلها، خصوصًا إن الفندق تحت ممكن أي حد رايح وجاي يلعب فيه ويبوظ شكل البوكيه.. قلتله: (خلاص أنا هتصرف).. اتصلت بالفندق واتكلمت بلهجة أهل سوريا وقلت للموظف اللي رد عليا: (أنا مدير مكتب السيد فلان الفلاني وزير الداخلية السوري).. جبت اسمه ساعتها من على النت.. الموظف رحّب بيا وقال كلام كتير مافهمتش منه ولا كلمة

فكملت كلامي عادي، وقلت بما معناه إن بنت السيد الوزير بعتت بوكيه ورد لصديقتها المصرية فلانة اللي جت مع الرحلة.. الراجل اتلخبط. وخاف واتكلم بدربكة وقال: (تكرم سيدي وتكرم عيونك وعيون السيد فلان).. قلتله: (طلعوا البوكيه في الأوضة بتاعتها من فضلك).. الراجل بمنتهى الذوق قال حاضر!.. بعدها بساعة كلمته أشوفه عمل إيه قال: (حطينا البوكيه على سرير الآنسة وحاوطناه بخمس بوكيهات من عندنا تحية لبنت السيد وزير الداخلية وصديقتها)!

* الكاتب "أنيس منصور": (الحب الأول كالتطعيم؛ يحمينا من متاعب الحب الثاني).



- حطينا البوكيه على سرير الآنسة وحاوطناه بخمس بوكيهات من عندنا تحية لبلت السيد وزير الداخلية وصديقتها

(٢)

عندي ثقة فيك عندي أمل فيك..

"فيروز"

ثقة اللي بيحبونا فينا بتخلينا مطمئنين وعندنا استعداد نخش في الدنيا والعالم بتاعها بصدرنا.. في نفس الوقت لو اتقابلت الثقة دي باستهانة؛ بيقولوا إنها بتبقى زي الأستيكة مع كل غلطة بتصغر شوية بشوية وحجمها بيقل.

- أول سنة ٢٠١٥ وبالذات في فبراير بعد نهاية معرض القاهرة الدولي للكتاب كنت مزنوق في تحقيق صحفي بعمله عن الشباب اللي قدروا ينجحوا ويعملوا بصمة من مافيش... كنت بأجل بأجل بأجل في التحقيق بسبب الكسل والاستهبال؛ لحد ما الوقت أزف ومابقاش فاضل إلا يوم واحد بس على التسليم... كان في بالي صاحب شركة اسمها (دار) للإنشاء العقاري سمعت عنه... شاب اسمه "ياسين" عنده يادوبك ٢٩ سنة!... بمجهوده وبدراعه وبدون مساعدة حد ولا ورث من حد، اشتغل على نفسه لحد ما بقى صاحب واحدة من أهم شركات الإنشاء المعماري في ٦ أكتوبر والشيخ زايد.. اتصلت بيه وخدت ميعاد.. اتفقنا إننا نتقابل في موقع العمارة الجديدة اللي بيشرف على بنائها في الشيخ زايد.. وصلت قبله.. اتصل بيا اعتذر إنه هيتأخر ساعة!.. ولأن المنطقة كانت شبه مقطوعة وماكنش فيه أي قهوة أقعد فيها فاضطريت أنتظره في الموقع مع العمّال.. ولأني رغاي بطبعي فاضطريت أقعد مع كبير العمّال.. اسمه "خليل". اتعرفنا على بعض وعرف إني صعيدي زيه.. الكلام جاب بعضه وعزمني على شاي.. قالي: (لما طلعت من البلد من ١٥ سنة ماكنش معايا إلا مراتي وحتة العيل على كتفها و في جيبي ٨٠ جنيه، كُنا في دخلة الشتا يعنى أواخر نوفمبر كده ،اتلطمت من شغلانة لشغلانة ومافلحتش، لحد ما رسيت على شغلانة عامل مونة مع مقاول بلديات صعب عليه حالي، بس ضهري كان فيه وجع من أقل شيلة وماكنتش بقدر أرفع القصعة و عودي كان طري مش ناشف زي دلوقتي، الراجل المقاول بقى يهددني إني لو ما شدتش حيلي هيمشيني ومش قادر يفهم إن غصب عني مش قادر، وحق النعمة اللي في إيدي دي ما وقف معايا حد ولا جنبي زي مراتي، كانت تقولّي: "هتقدر يا أبو أحمد، عمرك ما نخّيت"، والله كلامها

كان سحر.. وهو بيحكي سرح ثانية وكمل كلامه وقال: (الراجل منتا متعلم ولا مابيعرفش يفك الخط، غني ولا فقير، كبير ولا صغير مش عايز غير واحدة تآمن بيه وبعد كده يقدر يفوت في الصخر والله).. سألته: الراجل بس؟.. رد بسرعة: (إن جيت للحق كلنا، رجالة وستات هاتلنا بس اللي يآمن بينا واتفرج علينا بعد كده).

* الأديب والصحفي السعودي "محمد الرطيان": (الثقة مثل ناطحة سحاب.. بناؤها يحتاج إلى سنوات، وهدمها لا يحتاج إلا إلى ثوانٍ وكمية من الديناميت!).

* * *

- الكاتب "دان كيلارك" كتب عن قصة حصلت من ٢٢ سنة في قرية صغيرة في هولندا... كان أغلب أهلها بيشتغلوا في الصيد.. خرجت من القرية مركب كانت متحملة بكذا صياد.. حصلت عاصفة والمركب مارجعتش.. أغلب الظن إنها غرقت زي كتير من الحوادث اللي كانت بتحصل بنفس الشكل في نفس الظروف الجوية وقتها.. أهل القرية استعوضوا ربنا في الناس اللي اختفت زي اللي قبلهم.. من ضمن الناس اللي كانوا على ظهر المركب الشاب "بول". أساسًا "بول" كان أبوه برضو صياد وغرق من كذا سنة فاتت بنفس الطريقة وهو بيصطاد.. مافضلش في البيت بعدها غير الأم وأخوه الصغير "هانز". في نصف الليل وفي نفس يوم غرق المركب؛ الناس على شاطئ القرية شافوا نور أحمر جاي من بعيد زي إشارات الاستغاثة اللي بتكون في السفن.. المشكلة إن الجو كان متقلب جدًا برضو وقتها وأي محاولة لمجرد الدخول لعرض البحر في الظروف دي هتبقى انتحار.. الوحيد اللي قرر يدخل البحر في الوقت ده هو "هانز" ا..

الابن الوحيد اللي فاضل واللي أبوه وأخوه غرقوا قبل كده!.. قرايبه حاولوا يمنعوه لأنهم متأكدين إنه هيلقى نفس المصير والحد الوحيد اللي شجعه يدخل كان أمه وده حصل بعد فترة ترددا.. وهو واقف على الشط بيستعد للدخول بمركب إنقاذ؛ أمه مسكت إيده وحاولت في الأول تمنعه لأنها خايفة عليه بس لما لقته مصمم قالتله إنها واثقة فيه!.. دي آخر جملة قالتهاله.. دخل البحر وغاب جوه لحد عصر اليوم التاني.. كل ده والأم واقفة على الشط مستنياه. لحد ما ظهر من بعيد شيء ضخم بيقرب.. لما قرب أكتر اكتشفت إنه مركب الإنقاذ الصغيرة اللي دخل بيها "هانز".. لما قربت المركب ووصلت للشط اكتشفوا إنه "هانز".. بس؟.. لأ.. وكان معاه أخوه "بول". "هانز" بيقول في نهاية القصة إن كل ما الموج كان بيعلى وفرص الغرق بتزيد؛ كانت ثقة أمه فيه وصورتها بينطوا قدام عينيه وبتزيد قدرته على المقاومة.. هي وثقت فيه وكان لازم مايضيعش الثقة دي وفي النهاية كسب ثقتها وكسب أخوه.

* الكاتبة الكويتية "بدرية مبارك": (لا تقتل الثقة بداخلي ثم تطلب مني إعادة ترميمها!؛ هذا محال فإني لا أحيي الموتى!).

* * *

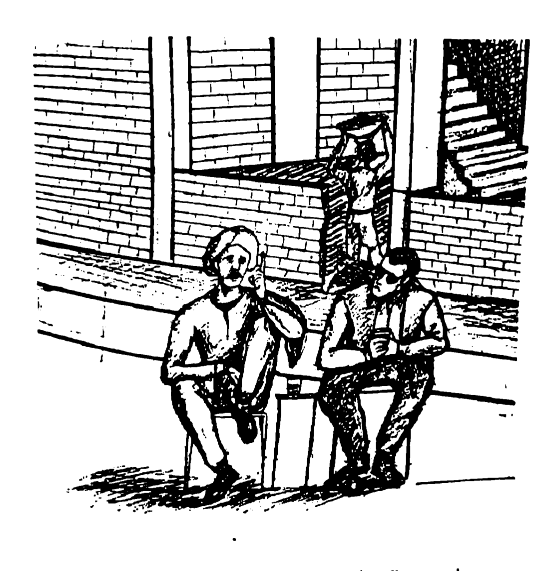
- "أحمد الأمير" صديق عمري.. رغم إننا وإحنا صغيرين كنا عايشين في مجتمع صعيدي شبه منغلق إلا إن والدته كان عندها عادة حلوة جدًا بتعملها معاه وهو عنده ٩ سنين تقريبًا.. لما كان يحب يشتري لبس أو خروز كانت تخرج معاه زي أي أم عادى جدًا.. بس تخليه هو اللي يدخل المحل ينقي ويشتري ويفاصل ويحاسب وهي تنتظره برها!.. يمكن الموقف ده كان حاجة أساسية مع حاجات كتير حفرت جواه من صُغره أسلوب

حياة خلّاه بعد كده يسافر أمريكا وهو لسه في أوائل العشرينات ويغافر مع ظروف أرخم وأرذل هناك فكانت النتيجة: راجل بمعنى الكلمة.

* الأديب السوداني "الطيب صالح": (ابن آدم إذا مات، وعنده ثقة . إنسان واحد فهو كسبان).

* * *

- بين كل وقت والتاني كلنا بنكون محتاجين حد مؤمن بينا.. واثق فينا أكتر من نفسنا.. الحد ده ممكن دوره ما يكونش بارز في أغلب فترات حياتك بس هتلاقيه في أهمها.. الكاتب الفرنسي "لافونتين"قال: (الجبل لا يحتاج إلى جبل لكن الإنسان يحتاج إلى الإنسان).. هو مين؟.. يطلع زي ما يطلع (قريب، حبيب، صديق).. فين؟.. في أي مكان (شغل، علاقة، جيرة). تعرفه من إمتى؟.. من زمان أو لسه من فترة قريبة مش مهم برضو.. بيظهر وقت ما بتحتاج زقة أو refresh لبطارية نفسيتك.. كلمة منه بيكون فيها الشفا.. اللي شاريك وقت ما بيبيعك الكل.. لو لقيته هتلاقي نفسك لا إراديًا تقدر تفوت في الصخر وعايز تعمل المستحيل عشان هو مؤمن بيك وواثق فيك.. حتى وعدك له بتبقى قده ولو إمكانياتك أقل من تنفيذه.. آمن بإمكانيات الناس ودور على اللي بآمن بيك.. "جبران خليل جبران"قال: (أنت أعمى، وأنا أصم أبكم، إذن ضع يدك بيدي فيدرك أحدنا الآخر).



- إن جيت للحق كلنا، رجالة وستات هاتلنا بس اللي يأمن بينا واتفرج علينا بعد كده.

(٣)

كيفك؟ قال عم بيقولوا صار عندك ولاد..
"فيروز"

في الزمن ده لما تخلف طفل هتبقى محتاج إنك تحط عينيك في وسط راسك ليل نهار وماتنامش.. الخلفة مش إنك تتنطط بكلمة بابا وترضي أبوك بحتة عيل بشيل اسمه أو انك تغيظي جارتك اللي ما بتخلفش بقورطة عيال!.. الخلفة مجرد بداية لطريق لو مش قده ماتمشيهوش من الأول!.. التربية مسئولية، قليلين اللي فاهمينها وأقل منهم اللي بيعملوها صح.. أى حد يقدر يخلف بس مش أى حد يعرف يربى.. عايزين الحق؟ إحنا محتاجين نتربى الأول عشان نعرف نربي قبل ما يصير عندنا ولاد.

- في ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٩٧ الكاتب "فيليب جالي"كتب قصة ن درس اتعلمه من جاره الطبيب "د.جيبز"الراجل العجوز اللي كانت حياته متقسمة بين إنقاذ حياة الناس من خلال الطب وبين الزراعة.. "د. جيبز"كان عنده أرض زراعية مكونة من ١٠ فدادين بيراعيهم فدان فدان وشجرة شجرة. بس كان عنده مبدأ غريب في التعامل مع النباتات.. لو مثلًا الشجرة المفروض تتسقي أربع مرات في الأسبوع.. لأ هو كان بيسقيها مرتين بس!.. رغم إن ده كان ضد أبسط قواعد الزراعة اللي اتعلمها "فيليب"إلا إنه ماقدرش مايسألش "د. جيبز" عن سبب تصرفه وإيه فلسفته في الموضوع الغريب ده.. "د. جيبز"رد عليه وقال: (لا ثمر بلا ألم).. "فيليب"مافهمش الإجابة فطلب منه يفسر أكتر في رد عليه بما معناه إن كترة سقاية الأشجار عمّال على بطال بتخلي الجذور مش قوية وضعيفة وأي شوية هوا هيطيروهم لكن الأشجار اللي مش بتتسقي على طول وبقدر بسيط بتضطر تمد جذورها في عمق الأرض عشان تدور على مصدر تاني للمياة فبالتالي بتبقى أكتر ثباتًا في الأرض.. "فيليب"بان على وشه عدم الاقتناع برضو من الإجابة ومارضيش يحرجه أكتر من كده وقال بينه وبين نفسه وأنا مالي هو حر بعمل اللي يعمله.. بعدها بفترة "د. جيبز"زرع شجرتين بلوط وكان متعود كل يوم الصبح يجيب جورنال ويلفه على شكل أسطوانة ويضرب بيه الشجرتين ضربات متتالية!.. "فيليب"شافه.. ماقدرش يسيطر على فضوله للمرة التانية.. راح وسأله فرد "د. جيبز"عليه: (قد يبدو لك أنني أضربها لكن حسب آخر الأبحاث العلمية في مجال الزراعة فتلك الضربات تحفظ انتباه الشجرة)!.. الكاتب "فيليب"بيقول إنه هو كمان كان في نفس التوقيت بيزرع شجرتين في جنينة بيته اللي جنب بيت "د. جيبز".. تمر الأيام ويموت "د. جيبز"..

تمر الأيام أكتر وتحصل عاصفة قوية تشيل الشجرتين بتوع "فيليب" بسهولة ويفضلوا الشجرتين بتوع "د. جيمز" زي ما هما!.. والسبب؟.. جذورهم القوية.. وقتها فهم فيليب "الدرس اللي علمهوله "د. جيمز" وفهم إن فعلًا (لا ثمر بلا ألم).

* الفيلسوف اليوناني "أرسطو": (جذور التربية مُرّة ولكن ثمارها حلوة).

* * *

– الناشط والفيلسوف الهندي "آرون" بيحكي في كتابه (Legacy Of Love) عن موقف حصل بينه وبين والده لما كان عنده ١٦ سنة... كانوا عايشين في جنوب إفريقيا في مزرعة إسمها "فونكس" بعيدة عن المدينة بحوالى ٢٠ كيلو متر.. فين وفين لما بينزلوا المدينة وده خلق شيء من العزلة والخنقة عند "آرون".. أبوه في مرة قرر ينزل المدينة عشان يخلص شوية مصالح.. قرر ياخد ابنه معاه.. قرر كمان يخليه هو اللي يسوق العربية بيهم عشان يحسسه إنه راجل يعتمد عليه.. "آرون" طار من الفرحة وانشكح.. ساق بأبوه لحد ما وصلوا للمدينة لمكان المبنى اللي هيعمل فيه المصلحة بتاعته.. الأب كان هياخد ٤ ساعات في المشوار بتاعه بس ماحبش يزنق الولد معاه فقاله تقدر تلف شوية بالعربية لحد ما أخلص بس تجيلي هنا الساعة ٥ المغرب بالظبط؟.. "آرون" وافق ولقاها فرصة مناسبة عقبال ما أبوه يخلص إنه يدخل السينما.. بس ماكنش يقدر يقول على موضوع السينما لأبوه لأنه كان هيمنعه خصوصًا إن نوعية الأفلام اللي بيحبها الولد كانت بتميل للعنف.. بينه وبين نفسه قال وإيه يعني إحنا كده كده ميعادنا الساعة ٥ والساعة دلوقتي ١.. لف شوية

وبعد كده ركن العربية في الجراج الوحيد في المدينة.. طلع على السينما.. لقى فيه فيلمين جداد هيتعرضوا ورا بعض وبسعر تذكرة واحدة.. حجز.. شاف الفيلم الأولاني.. خلص الساعة ٣:٣٠.. لسه باقي ساعة ونصف على ميعاد أبوه.. قرر يشوف حتة من الفيلم التاني.. قعد يشوفه.. الوقت وأحداث الفيلم سحبوه بدون ما يحس ولا ياخد باله.. بص على الساعة لقاها ٥:٣٠!.. طلع جري على الجراج العمومي خد العربية وانطلق على المكان اللي متفق عليه مع أبوه.. لقى أبوه واقف في الشارع وعلى وشه علامات القلق والخوف عليه!.. سأله: لماذا تأخرت؟.. فكر شوية ورد: السيارة تعطلت. أبوه قال بزعل: (لكن ليس هذا ما قاله لي عامل الجراج عندما ذهبت أبحث عنك ووجدت السيارة هناك!؛ الحقيقة أني حزين لأنك كذبت علي ومن الواضح أني فشلت أن أغرس فيك الثقة والشجاعة لتقول لي الحقيقة بلا خوف ويجب أن أكفر عن تقصيري هذا حالًا).. طبعًا "آرون" واقف مبلول جنب أبوه ومرتبك ومنتظر يسمع قراره.. الأب كمل كلامه: (سأعود إلى المنزل سيرًا على الأقدام).. "آرون"اتصدم من رد أبوه إزاي هيرجع المسافة دي كلها على رجله وهو راجل كبير في السن!.. وبعدين هو العقاب المفروض يكون ليه هو ولا لأبوه!.. حاول يمنعه بس الأب صمم وبدون ولا كلمة اتحرك في طريق البيت مشي!.. الولد بيحاول يمسك إيد أبوه؛ لكن أبوه ينطر إيده ويقول وهو مكمل مشي: (إنه ليس خطأك بل خطأي أنا وسأكفر عن هذا الخطأ الآن).. "آرون" بيقول في الكتاب: (لم أستطع السير برفقة والدي لأن علي أن أعود بالسيارة وفي نفس الوقت لا يمكنني أن أنطلق بها وأتركه).. الحل كان إنه يفضل ماشي ورا أبوه بالعربية بالراحة جدًا.. الولد كان بيتعذب وبيتقطع وهو شايف أبوه قدامه ماشي بصعوبة..

فضل الأب ماشي قد إيه على رجله وابنه وراه بالعربية؟ خمس ساعات ونصف!.. مسافة طويلة لراجل عجوز.. طريق ضلمة.. أرض ريفية غير ممهدة.. أخيرًا وصلوا البيت.. لقى أمه منتظراهم على الباب وقلقانة عليهم وبمجرد ما الأب دخل البيت ماقلش ولا كلمة من اللي حصلت بينهم.. خلع جزمته.. طلب من الأم طشت كبير فيه ميه دافية عشان يحط رجله اللي اتشققت فيه.. منظر رجل الأب كانوا مؤلم جدًا للابن اللي كان عارف بينه وبين نفسه إن هو السبب.. "آرون" بيقول: مر على الموقف ده ٥٠ سنة تقريبًا ولسه فاكره.. بيقول كمان إن لو أبوه كان عاقبه كان هيحس بالذل ويمكن بالعند والعصيان ويكرر غلطته تاني.. لكن عقاب أبوه له كان إنه خلاه يحس بالذنب طول عمره ومن وقتها ولحد ما بقى هو كمان أب بقى فاهم إن الصح في علاقة الأهل مع ولادهم الصحوبية.

* مثل روسي: (ما تأخذه مع الحليب، لا يخرج إلا مع النفس).

* * *

- العالم "روبرت أوبنهايمر" بيحكي في لقاء صحفي معاه عن موقف عظيم حصل مع أمه وبيقول إن ده هو سبب تميّزه بعد كده... في مرة وهو طفل صغير واقف في المطبخ مسك إزازة لبن ضخمة من على الرف وحاول ينزلها... اتزحلقت من إيده ووقعت على الأرض... اللبن من كتره عمل زي بحيرة صغيرة في قلب المطبخ... الواد اتنفض وأمه جت تجري مخضوضة على صوت الإزاز اللي اتكسر.. بصت له وقالت له: (حسنًا لا تخف، فوضى ضخمة تلك التي سببتها يا "روبرت"، حسنًا لقد حدث ما حدث هل تحب أن تنزل وتلعب في تلك البركة التي سببتها قبل أن ننظفها معًا؟)!.. طبعًا ماصدقش نفسه بس لما شاف أمه بتتكلم بجد

نزل وبنبعط وهاص في وسط اللبن على الأرض.. بعدها أمه جابت منشفا وقسمتها نصفين وبدأوا هما الاتنين ينظفوا الأرض وبعدها علمته إزاي يشيل الإزازة بعد كده بالطريقة الفلانية لما تكون مليانة وبالطريقة الفلانية لما تكون فاضية!

* الداعية السعودي "أحمد الشقيري": (عند بكاء أولادي أو غضبهم وجدت أن أفضل طريقة لتهدئتهم هي حضنهم دون كلام أو نقاش أو معاتبة، فقط حضن هادئ أثره عجيب).

* * *

– أغلبنا اتربينا غلط.. نسبة قليلة اللي نفدت بتربية صحية وفي بيت دافئ وسط أب وأم صُحاب لأولادهم قبل ما يكونوا أب وأم.. النسبة الأغلب مننا لما بنغلط كانوا بين طريق من اتنين.. يا إما بتساب وبتتدلع ومش بتتحاسب يا إما بتتعاقب بأكبر من حجم الغلطة نفسها وده بيولد عند جوانا وبيخلي لتكرار تجربة الغلط لذة.. لو أنت أب أو أم صاحبوا ولادكم وخلوا بينكم وبينهم جسر ثقة ومساحة حرية بدون ضغوط تبقوا من خلاله أول حد بيجروا عليه عشان يفضفضوا.. في الزمن ده مافيش عيال ولا أطفال صغيرة.. الكل بيكبر قبل أوانه.. كبّروا أولادكم.. وبرضو متهيألي مافيش أي ضرر من شوية قساوة بس بدون إفراط. جرعة قسوة مش دائمًا مرادف لجمودية القلب.. ممكن تكون من الأبناء المحظوظين اللي اتربوا صح.. حافظ على تكرار ده مع ولادك.. وممكن تكون من الأبناء اللي ماكنش ليهم نصيب في دفا الأسرة اللي بيحلموا بيها.. قسوة بقى أو عنف أو قلة اهتمام.. مش مهم؛ المهم إن عندك فرصة ماتعملش ده مع ولادك لما تخلف وتعوضهم باللي ماحصلش معاك.. مساحة حرية

تحت النظر بتضمن وجودهم للأبد تحت جناحك وقبل وجودهم بتضمن حبهم.. واحد صاحب أبويا الله يرحمه ورغم إنه كان عايش في مجتمع صعيدي منغلق بعض الشيء كان بيقول: (أنا بربي ابني بطريقة "اليويو"؛ بديله حريته وبزقه، وهو اللي بيرجع بنفسه ولوحده).. أنت لما بتربي مش بتربي ولادك بس لكن وأولادهم كمان ومافيش تربية بتنسي.. وبحسب مقولة "لامونيه": (ما ندرسه في أحضان أمهاتنا لا يُمحى أبدًا).





(٤)

فات الميعاد وبقينا بعاد..
"أم كلثوم"

أنا مؤمن ان الله يمنحنا الصبر لننتظر فترة؛ ويمنحنا أيضًا النظر القوي لنرى بدائل أفضل مما ننتظره لو تأخرا

. – السيدة "فيكتوريا روبنسون"بتحكي إن زمان وهي طفلة عندها ٧ سنين والدها ووالدتها انفصلوا وكل واحد فيهم راح اتجوز وعاش حياته بعيد عنها وسابوها هي تعيش مع جدتها أم أمها اللي عندها ٨٠ سنة! الأم قبل ما تمشي عشان تتجوز وعدت "فيكتوريا"إنها هتيجى تزورها أول يوم في كل الشهر.. عدى كذا أسبوع وجه أول الشهر.. "فيكتوريا"صحيت من النوم وبصت على يمينها وهي لسه على السرير وشافت النتيجة المتعلقة على الحيطة.. ١ ديسمبر!.. أمها جاية تزورها النهاردة.. نطت من على سريرها وقامت بسرعة وكالعادة اتخانقت مع اللحاف برجليها لحد ما قدرت تقوم.. بدون ما تغسل وشها جريت تدور على جدتها وفعلًا لقتها في المطبخ واقفة بتطبخ.. قالتلها وهي فرحانة: (خمني يا جدتي، هل تعلمين أي يوم هذا؟).. جدتها ردت: (أظن أني أعرف أي يوم هذا).. "فيكتوريا"قالت: (إذًا علي أن أستعد فسوف تأتي أمي اليوم).. الجدة قالت: (هكذا قالت يا صغيرتي؛ هكذا قالت).. الجدة قالتها بشكل غامض شوية وفيه شيء من الأسى لاحظته "فيكتوريا" بس انبساطها كطفلة بزيارة أمها ولأنها كانت وحشاها مخلهاش تركز أوي في غموض جملة جدتها.. البنت فطرت على السريع ولبست فستان أبيض جديد وعملت شعرها ديل حصان وحطت برفيوم مميز وقعدت جنب شباك الصالة في البيت بزاوية تخليها تقدر تشوف الطريق على مدد الشوف عشان تلمح أمها وهي جاية.. مرّت ساعة وأمها ماجتش.. شوية والبنت شافت حاجة سودة بتقرب من بعيد بس ماقدرتش تميز هي إيه عشان بُعد المسافة ولأن نظرها كان ضعيف.. شوية بشوية أكتر الحاجة السودة قربت أكتر وأكتر فاكتشفت "فيكتوريا" إنها كلبة سودة كبيرة معدية من قدام البيت ووراها ولادها الكلبين الصغيرين.. كان منظرهم بشد

وفضلت "فيكتوريا" متابعاهم بعينها لحد ما بعدوا خالص ورجعت تبص على الطريق مستنية أمها.. فاتت ٣ ساعات.. بقوا ٥ ساعات.. الشمس بقت حامية وضربت في وشها والعرق نزل حرق عينيها بس برضو فضلت قاعدة على الشباك وباصة على الطريق.. جدتها ندهت عليها عشان تيجي تأخد الفطيرة بتاعتها اللي عملتهالها.. "فيكتوريا" مارضتش وفضلت واقفة نفس الوقفة برضو!.. فات ٧ ساعات والشمس بدأت تغرب.. جدتها قالتلها: (ادخلي يا فيكتوريا فقد حل الظلام).. البنت ردت بـ عند طفولي: (لا لن أدخل؛ ستأتي أمي أنا واثقة).. رغم إن الدنيا كانت بقت ضلمة والرؤية شبه مستحيلة بس "فيكتوريا" سمعت صوت أنين بسيط قريب من الشباك!.. خرجت جري بره باب البيت وبصت لقته جرو صغير من ولاد الكلبة السودة اللي كانت معدية قدام البيت الصبح!.. كان الجرو لوحده وبيعرج وجسمه متغطي بالتراب.. البنت قالتله: (أظن أنك أيضًا تبحث عن والدتك).. وطت على الأرض وشالت الجرو الصغير ده ودخلت على جدتها.. استقبلتها الجدة وهي فاتحة دراعاتها وحضنتها وقالتلها: (أعتقد أن الملائكة أرسلت لكِ من تحبينه يا فكتوريا). يوم ورا يوم البنت حبت الجرو وتدريجيًا بدأت تنسى كذب وعد أمها ليها.. الفكرة إن الجدة كانت عارفة إن أم "فيكتوريا" مش هتيجي وإنها مش صادقة في وعدها للبنت بس حبت تخلّي البنت تاخد الدرس بنفسها وتنتبه إن أثناء انتظارك لحاجات مش مضمونة ممكن تعدي عليك حاجات تكون قيمتها عندك أكبر وأهم.

* الشاعر الأردني "إبراهيم نصر الله": (كل ما يفعله الانتظار هو مراكمة الصدأ فوق أجسادنا).

* * *

- صديقي "فواز" حاليًا واحد من أفضل مذيعي الراديو في مصر..
لما كان بيدور لسه على حد يدبله فرصة لأنه كان مؤمن بموهبته؛ هداه تفكيره إنه يروح يقف ينتظر واحد مذيع تليفزيون كبير من أهم مقدمي برامج التوك شو حاليًا ويطلب منه إنه يساعده يلاقي فرصة.. كان اليوم ده في الشتا وتحديدًا في العشر أيام الأواخر من نوفمبر.. في عز السقعة راح وقف قدام الأستديو اللي المذيع الكبير بيروح له كل يوم على أمل إنه يقابله.. شافه.. طلب منه الطلب في جملة من كام كلمة (أنا فلان ونفسي أقدم في الإذاعة كمذيع وبحب المهنة دي وحاسس إني هقدر أنجح فيها).. المذيع قاله بكروتة: (أنا قدامي نصف ساعة بالظبط وهخرج وشوف موضوعك).. قال الجملة ودخل جوه الأستديو بسرعة.. "فواز" انتظر!.. قد إيه؟.. ٦ ساعات كاملين!.. الجو كان تلج والدنيا مطرت وهو ماكنش عامل حسابه وهدومه غرقت.. فين وفين لما المذيع خرج من جوه ولقى "فواز" لسه واقفله جنب العربية.. المذيع سأله: (إيه ده! أنت لسه واقف؟).. "فواز" قال: (كنت مستنيك!).. المذيع بص في الساعة باستغراب وقاله: (أنت مجنون يا ابني أنت عارف أنا قعدت جوه قد إيه؟).. "فواز" رد: (عارف بس ما أنا كنت مستنيك زي ما أنت قلت).. المذيع سأله: (ولو كنت قعدت جوه للصبح؟).. "فواز" رد: (كنت هستناك برضو!).. المذيع ضرب كف بكف وقاله: (يخرب بيتك دا أنا كنت بزحلقك!)، "فواز" هز كتفه ودماغه وكأنه بيقول غصب عني كنت هعمل إيه يعني.. المذيع قاله: (عشان خاطر وقفتك دي أنا هساعدك؛ بس هقولك حاجة، عوّد نفسك ماتجيش على نفسك عشان تستنى حد.. ما تتذلش عشان عايز؛ كل حاجة ولها حدود).

● الكاتبة "أحلام مستغانمي": (العمر أقصر من أن نقامر به

في روليت الانتظار).

* * *

- في الصعيد في إعدادي كنت باخد درس خصوصي في الرياضيات عند أستاذ اسمه "أيمن وحيد". كان بيدينا جبر وهندسة.. في امتحانات آخر السنة وبعد ما خلصت امتحان الجبر طلعنا عليه كلنا كمجموعة عشان نحضر حصة المراجعة النهائية بتاعت امتحان الهندسة اللي كان هيكون تاني يوم على طول وبالصدفة كان هيكون آخر امتحان في الترم كله وبعده الإجازة.. كنت شاكك إني هبّلت في الجبر.. أول ما دخلنا عليه طلعت من جيبي ورقة الأسئلة بتاعت الجبر وقلت له: (عايز أراجع السؤال الفلاني والفلاني اللي حليتهم عشان أحسب درجاتي).. سألني: (وبعد ما تحسبها؟).. مافهمتش سؤاله فرديت: (عادي يا مستر عشان أتطمن!).. مارضيش وقالي: (راح لحاله؛ خلينا نركز في اللي جاي).. رده ما أقنعنيش وفضلت متضايق طول حصة المراجعة ولا ركزت ولا نيلة في ولا حرف اتقال.. خلصت الحصة وخدنا مذكرات المراجعة النهائية وقبل ما نخرج من عنده قالنا كلنا بس كنت حاسس إنه موجه كلامه ليا أنا بالذات: (ماحدش يبص في اللي فات ولا يراجع.. وبعد ما تخلصوا امتحانات بكره ماتضيعوش الإجازة وانتم مستنين النتيجة.. اللي حصل حصل؛ استمتعوا بشوية راحة وكفاية ضغط وماتدوروش على القلق بمُنكاش).

* الأديب "نجيب محفوظ": (الانتظار محنة، في الانتظار تتمزق أعضاء الأنفس، في الانتظار يموت الزمن وهو يحي موته).

* * *

- الكاتب دكتور "نبيل فاروق"كتب من ٢٥ سنة فاتت قصة قصيرة عظيمة بعنوان "الانتظار ": (كالمعتاد وصلت هي أولً اوكان عليها أن تنتظره.. كل مرة يحدث هذا.. كل مرة يكون عليها هي أن تنتظر.. زفرت في حنق وتطلعت إلى ساعتها.. ثم عادت تتطلع إلى الطريق.. إنه لا يحترم أية مواعيد.. حتى في عمله يصل متأخرًا وهي على عكسه تمامًا.. تصل دومًا في موعدها وتنتظر.. ولأول مرة منذ أن بدأت علاقتهما تشعر نحوه بالسخط.. لماذا تحتمله هي دومًا؟.. لماذا تحترم قواعد التعامل أن تدلل النساء الرجال قبل الزواج؟.. في أعماقها انفجرت ثورة، لا لن تنتظره هذه المرة.. لقد وصلت في موعدها وما دام هو لم يصل فليتحمل النتائج.. وفى حزم اندفعت تغادر مكانها في غضب.. وعبرت الطريق في عصبية مفاجئة، وارتفع صرير إطارات سيارة تحتك في الطريق بقوة مع محاولة صاحبها إيقافها باستماته.. وأعقبه صوت ارتطام السيارة بجسم لدن.. وشعرت هي بالصدمة ثم تلاشى شعورها بالألم بغتة.. وراحت روحها تفارق جسدها في نعومة وهدوء محلقة نحو الأبدية.. العجيب أنها لم تشعر برهبة الموت حينئذا..، بل كل ما شعرت به هو السخط؛ لأنه حتى في هذا ستذهب هي أولاً وسيكون عليها أن تنتظره!).

* الفنانة "أنغام"في أغنية "الركن البعيد الهادي": (وفاتت دقيقة.. وفاتت دقايق.. وفاتت وراها؛ دقايق تضايق!)

* * *

- جدتي عندها عادة غريبة.. لو مسافرة بالقطر بتحب تروح المحطة قبلها بساعتين!.. ليه ساعتين ماتفهمش!.. ولما اسأل أو اعترض يتقالي منها دايمًا نفس الرد هو هو من سنين.. (إحنا نستنى القطر؛ بس القطر مش

هيستنانا)!.. كنت دايمًا بستغرب لما بحاول أطبق المبدأ ده على الواقع.. طب ما إن شا الله ما أستنانا! إيه الفكرة إني أنتظر حد أو حاجة مش هتنتظرني!.. يا إما أروح على ميعادي بالظبط يا إما ما أروحش من أصله.. لكن ليه أنتظر!.. أنتظر لكن بحدود.. مايْنفعش يكون فيه انتظار طول العمر.. مش شيك على بياض هو!.. في وسط الوقت اللي بيضيع وإحنا منتظرين حاجة بنفتكر إنها مهمة؛ بتضيع مننا حاجات تانية مش بناخد بالنا منها بتكون أهم.. الفكرة إنك تعرف هتنتظر مين وإيه لحد إمتى وفين.. ربنا يكفينا شر الانتظار اللي مالوش آخر ويرزقنا البصيرة اللي نقدر نفلتر بيها الحاجات أو الناس اللي يستحقوا الانتظار بجد. ويوهبنا القدرة نلمح المهم اللي بيمر قدامنا وبنكون عميانين عنه.



(٥)

خليني جنبك في حضن قلبك..
"أم كلثوم"

ماحدش يقدر يعيش بدون حضن.. متهيألي كمان مش عيب لو الواحد حضن نفسه!.. أعرف صديقة كل ما الدنيا تخنقها وتضيق بيها بتجري على مراية الأوضة بتاعتها تحضنها وتبوسها كأنها بتحضن نفسها!

- بسبب ضغوط الشغل والعلاقات خدت خطوة كده على سبيل التجربة من سنتين وقلت هروح لدكتور نفسي.. كلمة (دكتور نفسي) مش مرادف لكونك مجنون بس كلنا مليانين كلاكيع وعُقد ماحدش ينكر.. الطبيب النفسي بيسموه بره (صديق بـأجر).. حد ماتعرفوش ولا يعرفك هتجري ترمي في حجره أسرارك وتدفعله فلوس.. هيسمعك وهيجاوبك بدون ما تكون شاكك لحظة في رجاحة وصدق رأيه لأنه مش مبني على مصلحة.. عملت سيرش ولقيت اسم معروف وكذا حد كان بيشكر فيه.. "د/ أحمد كمال".. اتصلت بعيادته في مصر الجديدة عشان أحجز.. البنت اللي ردت إدتني ميعاد بعد ٣ أيام.. في يوم الكشف الضهر وقبل الميعاد بـ ٦ ساعات اتصلت بيا وقالتلي: سوري الدكتور هيأجل ميعادك عشان وقع من فوق الحصان وإيده اليمين اتكسرت والشمال الكوع اتشرخ! سألتها: طب الميعاد الجديد إمتى؟.. قالت: هعرف وهبلغك.. قلت تمام فُل أنا أصلًا مش واقع يعني وكده كده كنت واخد الموضوع تجربة.. بعدها بيوم واحد بس اتصلت بيا البنت وقالتلي النهاردة الدكتور موجود لو تحب تيجي!.. استغربت وسألتها هو مش إيديه الاتنين مكسورين؟.. قالت: آه بس هييجي عادي!.. رحت ودخلت عليه لقيته شاب وسيم في الأربعينات تقريبًا بجبس إيديه الاتنين بس وشه بشوش جدًا ومبتسم ولو حذفت شكل إيديه من الصورة مش هتحس إنك واقف قدام حد في الحالة الصحية دي.. على مدار سنة ونصف حاليًا إحنا بقينا أصدقاء جدًا وخرجنا من شكل علاقة دكتور بزائر.. بنخرج ونسهر ونلعب تنس.. في مرة كده بسأله بقوله: أنا عمري ما فهمتك يوم ما صممت تروح العيادة بمنظر إيديك دي وهي مكسورة، ماكنتش تقدر تريح شهر لحد ما تفك الجبس! للدرجة دي خايف على ثمن

الكشوفات؟.. لقيته ضحك وقالي: وأنا هعوز إيدى في إيه؟.. قلتله: مش فاهم!.. قال: (الدكتور النفسي بالنسبة للمريض مش أكتر من ودان؛ اللي يسمع بيحضن بودانه الناس اللي بيسمعهم، مش محتاج إيده في حاجة).. سألته: طب وبعد ما يسمعهم؟.. رد: هيكونوا مش محتاجين علاج، كفاية إنك حضنت فضفضتهم بودانك!

* الطبيب النفسي "د. كارل مينينجر": (الحضن بلسم يشفي كل الناس، من يمنحوه ومن يتلقوه على حد سواء).

* * *

- فى نوفمبر ٢٠١٥ لما كنت رايح أستلم النسخ الأولية من كتابي الأول (شيكولاتة بيضاء) من الناشر ركبت المترو عشان أقابله من محطة (دار السلام) لـ (رمسيس).. كان بقالي فترة كبيرة ماركبتش المترو.. في المحطة التالية على طول (الزهراء) ركبت ست في أواخر التلاتينات وساحبة في إيدها ابنها عيّل عنده مش أكتر من ٦ سنين.. الست عصبية وكانت بتشخط في الواد بشكل عنيف وساعدها في كده إن العربية كانت فاضية وتقريبًا كل اللي فيها مايزيدوش عن ٨ على بعضهم وده طبيعي خصوصًا إن الشتا كانت بشايره بدأت تهل.. كانت بتفرغ في الولد شحنة عصبية مصدرها أبوه زي ما كل كلامها كان مبيّن كده.. الواد كعيّل عادي يعني وقف يتفرج على حركة المترو وهو ماشي من ورا إزاز الشباك بتاع الباب.. مسكت دراعه بعنف وعدلته وخلّته يقعد جنبها.. (اترزع هنا).. محطتين تاني والواد وقف تاني عايز يتنطط حواليها راحت صارخة فيه أنت مابتفهمش طالع غبي لأبوك.. مابتفهمش.. مابتفهمش.. مابتفهمش.. ضربته ٣ أقلام متعاقبة على وشه وهي بتجز على سنانها!.. الواد عينه فنجلت

وبص باستغراب لأمه وهي بتضربه.. هي ماكملتش ثواني بعد تالت قلم وراحت حضناه وباست راسه وقعدت تعيط!.. (حقك عليا ماتزعلش، ماتزعلش، غصب عني، غصب عني!).. كل اللي لفت نظري وماعتقدش هيفارق ذهني بعدها أبدًا عين الواد في الحالتين.. وهي بتضربه ثم وهي بتحضنه.. عينيه كانت في مواجهتي بالظبط.. حضن أمه ليه حتى وهو جاي بعد ضرب كان تأثيره باين على ملامحه.. عين مليانة دموع مكتومة بتتحول لعين بتضحك!.. الحضن كان له تأثير مدهش!

* الشاعر مصطفى إبراهيم بيقول: (واحضنوا الحاجة بضمير دا اللي فاضل مش كتير).

* * *

– عمو "ناصر" والد "إيهاب ناصر" صديقي من محافظة أسيوط كان عنده سرطان في الكبد.. اتحجز المستشفى بعد ما دخل في غيبوبة قبل وفاته مباشرةً.. كان بيقع في الغيبوبة ويفوق.. يقع ويفوق.. يقع ويفوق.. الأصل في علاقة إيهاب بأبوه إنها متوترة دايمًا.. الأب العنيف اللي شايف ابنه مستهتر ودايمًا بشخط فيه عمّال على بطّال (أنت فاشل وعيل صايع ودبني ما أنت نافع وابقى تعالى تف على قبري لو فلحت).. والابن اللي على طول بيبرر عنف أبوه بأنه تناكة أبهات مالهاش أي مبرر (يا رب أغور من وشهم أنا قرفت منهم كلهم).. لما رحت أزورهم في المستشفى بصيت على عمو "ناصر" مع "إيهاب" من ورا إزاز باب العناية المركزة.. لما شفت شكله والأنابيب متعلقة في إيده كنت عارف إنه خلاص كلها مسألة وقت مش أكتر.. "إيهاب" قالي: أنت عارف إني عمري ما حضنت بابا!.. ماقدرتش أرد.. كمل كلامه وهو باصص من الإزاز: (أنا بحبه ولو بتمنى

حاجة واحدة بس من ربنا، هتبقى إنه يقف على رجله تاني عشان أعرف حضنه).. كنت شايف في عينيه تردد إنه عايز ياخد الخطوة لأول ولآخر مرة بس في المواقف اللي زي دي لساني بيتشل.. مشيت ورجعت تاني يوم لقيت مامته وأخته واقفين بره وهو جوه مع أبوه.. "إيهاب"كان بيكلم أبوه بس ماكناش سامعين أي صوت.. أبوه ماكنش بيتحرك فيه غير عينيه بس.. "إيهاب"مال على جسم أبوه بالراحة وحضنه.. ماشفتش تعبيرات وش أبوه بعدها بس شفت عين "إيهاب"وكأنه اتولد من جديد.. لما خرج وقعدنا شوية بدون ما نتكلم في الموضوع وإحنا مروحين وهو سايق قالي: (عارف كنت هخسر كتير قوي لو ماكنتش حضنته والله العظيم أنا لمحته بيضحك بعدها).. تاني يوم والده توفي كأنه كان مستني الحضن عشان يمشي!.. النهاردة "إيهاب"متجوز وعنده "معاذ"و "مي".. مش بيعمل حاجة غير إنه بيحضنهم في اليوم مش أقل من ٥٠ مرة!

* الكاتبة الأمريكية "فيرجينا ساتير": (نحتاج إلى ٤ أحضان يومية لنحيا بسعادة، و٨ لعلاج مشكلاتنا و١٢ عناقًا لننمو ونتطور).

* * *

- الحُضن هو بُق الميه اللي بتشربه وأنت بتجري في سباق عشان تقدر تكمل.. أُحضن كل الناس.. أُحضن القريب قبل فوات الأوان والغريب أُحضنه بالسمع.. الحضن مساحة وبراح أكبر من مجرد دراعين مفرودين.. حاجة كده بتطوي جواها وفي خلال مدتها القليلة تعب وبلاوي وكلام.. الحضن أخرس بس بيقول كتير.. مش لازم تحس إنها النهاية عشان تتكرم عليهم وتحضنهم.. ومش عيب لو صلحت قسوتك معاهم بحضن.. الحضن علاقة كده لوحدها مع نفسها مستقلة بذاتها.. القصة أولها وآخرها في الحضن.



(٦)

كُن صديقي..
"ماجدة الرومي"

لو ضمنت إنك لقيت صديق كلبش فيه بإيديك وسنانك لأنك مش هتكون عايز كتير بعد كده من الدنيا.. الأصدقاء همّ شركاء الهلس والتهييس والمواقف الصعبة وبراميل الجدعنة وولاد الأصول.

- "شيماء عبد الواحد"بتحكيلي في مرة إن صاحبتها في الجامعة "مروة"، اتخانقت مع أبوها في البيت بسبب إنها بتحب واحد زميلهم في الكلية وأبوها عرف ف اتخانقت معاه وسابت البيت ومشيت وجريت عليها... و لأن أبو "شيماء"كمان شديد شوية ومش هيسمح لها تخلّي صاحبتها تقعد عندها، ف شيماء نصحتها ترجع وإنها مالهاش غير بيت أبوها و بلا بلا بلا.. "مروة"كانت مصممة تمشي وخلاص.. "شيماء"كان كل هدفها ماتخليش صاحبتها تمشي من عندها لأنها كانت عارفة إنها ممكن جدًا تروح تقعد عند الولد اللي بتحبه في بيته!.. أوضة "شيماء"في بيتهم فيها حمام خاص وعايشة في الشقة هي وأبوها وأخوها الكبير بس.. عملت حركة وخبّت صاحبتها في أوضتها بدون ما حد يحس!.. أكل وشرب وإقامة بدون ما حد يعرف نهائي!.. قد إيه؟.. ٢١ يوم!.. من ١٠ و لحد ٢٠ نوفمبر.. بدون ما تحسبها، بدون ما تفكر ممكن أبوها يعمل فيها إيه لو عرف، وبدون ما تخاف من أي حاجة إلا بس إن صاحبتها ممكن تبدأ في طريق مايعرفش نهايته إلا ربنا.. مخاطرة كبيرة جدًا وكتير رجالة بشنبات يخافوا يعملوها مع صحابهم.. في الفترة دي مروة عرفت إن الولد اللي كانت بتحبه طلع فستك لأنه ماكلفش خاطره يسأل حتى عنها طول المدة دي!.. شوية بشوية الميه رجعت لمجاريها بين "مروة"وأبوها والفضل بعد ربنا لـ "شيماء"وجدعنتها.

* غابرييل ماركيز: (الأصدقاء لم يوجدوا لمشاركة أحدنا حياته الفنية فقط، وإنما للتخوزق معه كذلك).

* * *

- الكاتبة الصحفية الأمريكية "إليزابيث جاوين"بتحكي إنها كانت

بتحب رياضة الغوص وفي يوم ما صدقت إنه أجازة والميه كانت دافية والهوا ماكنش شديد؛ لقت إنها فرصة مناسبة عشان تنزل تغوص... طلبت من جوزها ييجي معاها رفض عشان عايز يأنتخ في يوم أجازته... صممت تروح لوحدها... راحت... ركبت مركب غوص ونزلت في وسط البحر... بعد ما فات وقت وهي بتغوص على عمق أربعين قدم لوحدها جالها شد عضلي في بطنها!.. حست بألم قوى جدًا شل حركتها.. اللي بيعرفوا يغوصوا عارفين إن الشد العضلي ممكن تكون نتيجته الغرق.. بصت على الساعة وفهمت إن الأوكسجين قرب يخلص.. حاولت تفك أسطوانة الأوكسجين من على ضهرها عشان تخفف وزنها وتطلع على وش الميه.. ماقدرتش.. حاولت تدلك بطنها بهدوء وبالراحة بس مافيش فايدة.. ماعرفتش عشان بدلة الغطس ماخلتهاش توصل للعضلات المشدودة.. بتقول إنها في اللحظة دي شافت الموت بعينها وقالت لنفسها جملة: (يا ربي لا يمكن أن أموت بتلك الطريقة).. فجأة حست بحركة وحاجة خبطت فيها تحت باطها الشمال.. جالها رعب وهي بتقول أكيد ده قرش.. بصت شافت عيون!.. بتقول: (هي أجمل عين يمكن أن يراها أحد، شعرت أن هذه العيون تبتسم لي!).. بتقول عرفت إنه دولفين ولما شافته عرفت إنها خلاص في أمان.. الدولفين كان بيزُقها ببوزه من تحت باطها لفوق بقوة وكأنه قاصد.. خلّي إيدها تستقر فوق ضهره فـ اتشعبطت فيه.. شوية بشوية فضل يزق فيها لحد ما وصلها لسطح الميه ورفعت راسها وبدأت تتنفس.. اتلفتت حواليها واكتشفت إنها كانت بعيد عن مكان المركب.. الدولفين بعدها استمر يزقها لحد ما وصلها منطقة مياة ضحلة قريبة من الشاطئ رغم إن ده يعتبر خطر عليه لأنه لازم يكون في مكان عميق!.. وصلت ورجلها لمست الأرض وراحت زقّته

عشان يدخل لجوه ناحية الميه العميقة تاني.. بس هو فضل يتنطط ويعمل أصوات.. بتقول: (حاولت دفعه بكل قوتي حتى يعود لكنه كان مصممًا على التواجد حتى يطمئن تمامًا علي!).. نتيجة الأصوات اللي بيعملها لقت ٥ دلافين تانيين جم وعملوا دايرة حوالين الدولفين وكانوا بيتنططوا معاه!.. حست ببهجة من منظرهم اللي كأنه كان بيديها دعم وطمأنينة حقيقين.. خلعت الأسطوانة ونزلت تعوم وتلعب معاهم.. "إليزابيث" في نهاية تعقيبها على قصتها اللي كتبتها في باب القصص الإنسانية في جريدة نيويورك تايمز وتم ترجمتها لعدة كتب بكذا لغة بتقول: (أعظم هبة قد يمنحك الله إياها هي صديق، وأسرع استجابة من الله لدعاء منك عندما تطلب أن يهبك صديق).

* الكاتب "مولود بن زادي": (يتساقط الأصدقاء كأوراق الشجر في الخريف.. ولا يبقى منهم إلا الصادق، المخلص، العفيف).

* * *

- عمري ما سافرت بورسعيد قبل كده إلا مرة واحدة في ٢٠٠٩... عملت زيارة لواحد صاحبي اسمه "ميدو العتّال" اتعرفت عليه على الشات لمدة ٥ سنين قبلها.. ورغم إن سنه صغير وقتها ٢٢ سنة لكن كان ليل نهار بيكلمني عن إنجازاته في المحل بتاع الملابس اللي بيشتغل فيه وإزاي قدر يترقى من مجرد شيّال عنده ١٤ سنة لحد ما بقى هو اللي بيدير المحل ويمسك الخزنة لما صاحب المكان بيغيب.. كتير كان بيلح عليا أسافرله بورسعيد (لو عايز تشتري هدوم تعالى وأنا هظبطك من المحل اللي بشتغل فيه، إحنا عندنا حاجات مستوردة جاية من بره مش بنطلعها إلا للحبايب وهكرمك في السعر، تعالى أنت بس ومالكش دعوة بأي حاجة).. جاتلي

سخرية مبهمة وكنت فعلًا محتاج أجيب لبس جديد فقلت هسافر له وهطب عليه فجأة.. بالسؤال والبحث والمرمطة قدرت أوصل لعنوان المحل..
كنت متأكد إني هعرفه من شكل صورة البروفايل وفاهم إني هدخل هلاقيه قاعد متربع على المكتب بقى.. دخلت المحل لقيته بالفانلة الحمالات ومشمر البنطلون وبيمسح!.. قلت فُل أكيد كان بيرسم نفسه عليا فبلاش أحرجه واتعامت عادي.. شافني فعرفني وسلم عليا بصدق وود حقيقي وشغلني يكمّل شغل وهيبقى معايا.. خلص مسح وترويق للمحل ولبس قميصه وضبط بنطلونه وهدومه وقعدنا دردشنا.. طول القعدة هو حاسسني مش على طبيعتي معاه ومقفول منه وفيه سؤال ناطط على ملامح وشي بدون ما أقوله: (كدبت عليا ليه يا عم؟!).. هو حس.. فقرر يشيل الحرج ويحكيلي.. قال: (شكلك متاخد مني يا تامر؛ طب بُص يا صاحبي).. بدأ يشرح.. عرفت منه إن الولد العامل المسئول عن مسح المحل اضطر يغيب عشان أمه عيانة وأنه اتصل بصاحب المحل يستأذنه فصاحب المحل مارضيش يديله أجازة وحلف إنه لو جه ولقى المحل مش متنضف هيمشيه.. "ميدو"اتصدر في الحوار وكلم صاحب المحل وحاول يقنعه يسمح للواد يغيب اليوم ده برضو الراجل مارضيش.. فمن ورا صاحب المحل ميدو إدى إذن للواد يغيب وقرر إن هو اللي ينضف المحل بنفسه واتصل بصاحب المحل وقاله الواد جه ونضف واتصل بالواد وقاله صاحب المحل سمح لك بأجازة نصف يوم بس.. لما سألته: طب ليه قلت للواد نصف يوم مش يوم كامل؟ قالي: (خليك ناصح يا تيمو؛ عشان يجي هنا وأديله أي فلوس يمشي بيها حاله ليكون محتاجها ما هو أنا مش هقدر أسيب المحل لوحده).. لقاني باصص له بانبهار وقلتله: أنت عظيم والله يا ميدو.. قال في بساطة: (يا عم صلي، صاحبي يا جدع، الله!

كلت معاه عيش وملح خلاص يبقى صاحبي، ده عهد مافيهوش فلسعة يا عمنا).

* عبد الله العنيبي: (يا صاحبي لا تخف من ظروف هذا الزمن.. فأنا قاربك الذي يصارع تلك الأمواج.. فإن انتصرت علينا فسوف نتحطم معًا.. لا بل أنا قبلك).

* * *

– الظابط طبيب "جون مانسر" بيحكي إن في منتصف السبعينيات و في خلال حرب فيتنام فيه قذائف هاون متتالية وقعت على مدرسة أطفال في قرية صغيرة هناك وجابت كل المدرسة على الأرض... أغلب الأطفال ماتوا ومافضلش غير كام طفل أعمارهم مش أكتر من ٨ سنين... وقتها تم استدعاء فريق طبي من الصليب الأحمر على رأسه الطبيب "جون" عشان يحاولوا ينقذوا ما يمكن إنقاذه من أرواح الأطفال.. وصل الفريق الطبي لمكان الحادثة. لقوا من ضمن التلاميذ المصابين بنت اسمها "كاتي" كانت روحها بين الحياة والموت.. فهموا إنها محتاجة نقل دم بسرعة.. بكشف سريع اكتشفوا إن ولا واحد من الفريق الطبي فصيلة دمه تتناسب مع البنت. بالشكل ده البنت هتموت.. الدكتور "جون"بص للعيال بتوع المدرسة اللي لسه عايشين ولأنه مابيفهمش فيتنامي اضطر يتكلم بالإشارة معاهم وقالهم إن"كاتي"هتموت لو ماحدش اتبرع لها بالدم.. العيال الصغيرين فضلوا مترددين وفجأة ولد رفيع ووشه ممصوص رفع إيده وقال: (أنا).. عرفوا إن اسمه "هِنج".. بسرعة قعدوه على كرسي وربطوا دراعه بأنبوبة عشان يلاقوا العِرق بتاعه ويبدأوا نقل الدم.. "هِنج"أول ما دخلوا الإبرة في دراعه صرخ صرخة مرعبة.. الدكتور بص

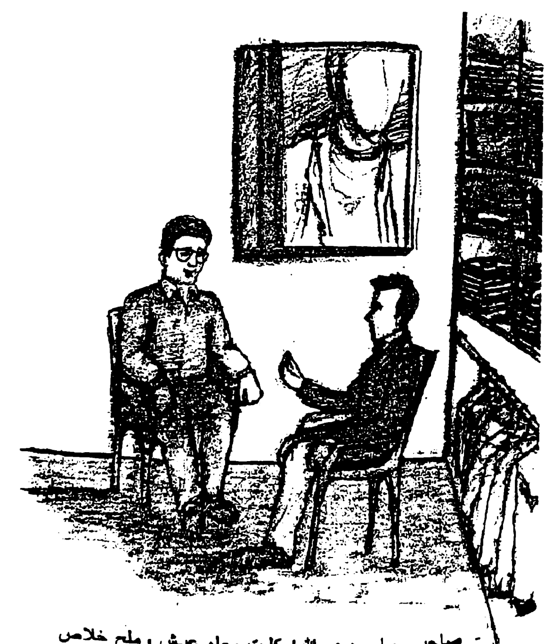
له وسأله: (هل تؤلمك؟).. الولد هز رأسه بالنفي وهو بيعض على شفايفه وبيشاور للدكتور إنه يكمل!.. الدكتور كمل سحب الدم وبعدها بلحظة "هنج"صرخ تاني وحط إيده على وشه برعب!.. الدكتور بص له تاني ووقف السحب وسأله تانى: (هل تؤلمك؟). الولد رد: (لا). الدكتور كمل سحب الدم وهو مش فاهم الولد ماله.. "هنج"كل كام ثانية كان بيصرخ وبيعض على شفايفه ولما يسألوه يشاورلهم يكملوا ولا كان فيه حاجة..! في اللحظة دي وصلت للمكان ممرضة فيتنامية ولما شافت توتر "هنج" اتكلمت معاه بالفيتنامي بسرعة عشان تفهم فيه إيه.. فهمت كان بيصرخ وبيبكي ليه؛ بصت للدكتور وقالتله: (كان يظن أنه سيموت، فقد كان يعتقد أنه سيتبرع بدمه كله لكي تعيش "كاتى").. الدكتور سأل الممرضة: (لكن ما الذي جعله يُقدم على هذا العمل من الأساس إن كان متأكد أنه سيموت؟). الممرضة سألت السؤال لـ "هنج فرد عليها ببساطة وتعجب: (إنها صديقتي!).

* الأديب "توفيق الحكيم"قال: (الصداقة إنها الوجه الآخر غير البرّاق للحب؛ ولكنه الوجه الذي لا يصدأ أبدًا).

* * *

– في وقت معين لو عندك صديق بجد هتكون متأكد إنه مش هيستخسر فيك أي حاجة حتى لو روحه... الفيلسوف "سنيكا الأصغر"قال: (دائمًا ما تفيد الصداقة، أما الحب فيضر أحيانًا)... ربنا يديم علينا نعمة الصُحاب الجدعان.. السند وقت ما الدنيا تقفل بابها في الوشوش.. اللي دايمًا في الضهر ووجودهم أمان.. اللي بتدوب بينكم حواجز الزمن والمكان، واللي الواحد منهم بـ ١٠٠٠. اللي قبل ما تعوزهم بتلاقيهم..

اللي أسرارك معاهم موجودة في بير مالوش قرار.. فيه مثل زمان كان بيقول: (ممكن تتعرى قدام صاحبك بس تتكسف تتعرى قدام أخوك).. مهما كان عمره، تعرفه من زمان أو قريب مش مهم.. يُنصر دين كل صاحب جدع وملعون أي صاحب خرع مايتلاقاش وقت شدة زيه زي قلته.. مليون تحية لكل صاحب مش بيحسبها ودائمًا كفّة صاحبه في ميزانه هي اللي بتطب غصب عن عين أي ظروف أو حجج وتلاكيك.. د/ "أحمد خالد توفيق"قال: (معنى الصداقة هو أنني تلقائيًا أراك جديرًا بأن ائتمنك على جزء من كرامتي).



- صاحبي يا جدع، الله! كلت معاه عيش وملح خلاص يبقى صاحبي، ده عهد مافيهوش فلسعة يا عمنا.

(٧)

يا حبيبي لا تغيب كتير..
"فيروز"

فيه حاجات لما بتيجي بعد وقتها مش بيبقى ليها أي تلاتين لازمة حتى لو كانت مضروبة في ١٠ أضعافها.

•

- نوفمبر كان خلاص خلص وكان باقي أقل من شهر على عيد راس السنة الميلادية.. "كريستن"بتقول إن جوزها كان لسه قابض مكافأة من شغله وجه يسألها تحب يجيبلها هدية إيه في راس السنة.. بدون كسوف.. بدون تفكير.. قالتله على طول: (أحب أن تشتري لي بعض الملابس الداخلية العملية البسيطة لأرتديها خلال يومي أثناء العمل، وليس الملابس الداخلية الأنيقة فأنا أمتلك الكثير منها بالفعل).. حست إن جوزها وشه كلضم والكلام ماعجبوش.. قالها إنه عايز يفرحها ويجيبلها اللي هي عايزاه بس حاجة غالية مش الحاجة اللي هي بتقول محتاجاها وإن هو معاه فلوس!.. بس وجهة نظر "كريستن"كانت إن الملابس الداخلية اللي فيها تطريز كتير ورغم جمالها بتبقى صعبة التحمل خصوصًا في الصيف وممكن تظهر من تحت الهدوم في الشغل وتسبب لها إحراج.. كلمة من هنا على كلمة من هناك ماحدش فيهم قدر يقنع التاني.. جه يوم العيد وجت "كريستن"تفتح علبة الهدايا اللي جوزها جابهالها. بصت لقت طقم ملابس داخلية شيك جدًا وماركة غالية!.. برضو صمم وعمل اللي في دماغه!.. اتضايقت وكانت هتنده عليه عشان تعاتبه.. بتضرب بعينها تحت اللفة الأولانية لقت لفة تانية فيها طقم الملابس الداخلية العادية الرخيصة اللي هي طلبتها.. جاب الاتنين!.. الغالي واللي هي طلبته.. أو اللي محتاجاه.. وقتها "كريستن"حست بامتنان ناحية جوزها وقد إيه عظيم إنك تكون عايش مع واحد فاهمك.. فاهم احتياجاتك.. والأهم بيحترم توقيت الاحتياجات دي.

* "مثل فرنسي": (من أعطى وقت الحاجة كانت عطيته مضاعفة).

* * *

- من ٣ سنين كان فيه موظف أمن للعمارة اللي فيها الشغل بتاعنا.. راجل كبير في السن عنده بتاع ٥٠ سنة.. كان بيستلف من طوب الأرض في الشغل.. الحجة كل مرة إن مراته تعبانة.. أنا إديته وغيري برضو كان بيديله اللي فيه النصيب.. الموضوع اتكرر كذا مرة وكل شهر واستمر على الوضع ده ١٠ شهور تقريبًا.. اللي بيستلفه ماكنش بيترد.. بدأنا نتكلم بينا وبين بعضنا.. هي مراته دي مش بتخف!.. ده أكيد بيشتغلنا!.. قبل ما ييجي الشهر الـ ١١ كان فيه قرار بين كل الموظفين وأنا معاهم إننا نستعوض ربنا في الفلوس اللي فاتت بس ماحدش فينا هيديه مليم تاني.. دي ماكنتش قسوة مننا قد ما كانت رية هو ساهم في جزء كبير منها لما كان بيرفض حد فينا يروح يزوره في بيته عشان يتأكد من حوار مراته ده.. اختفى فترة.. بدأ موظفين معانا يتكلموا (ليكون مراته عيانة بجد يا جماعة ما تيجوا نجمع فلوس ونتطقس ونعرف الراجل فين وحصل معاه إيه ونديهومله).. الناس استجابت وفعلًا جمعنا رقم حلو يعني.. اتنين مننا قدروا يوصلوا لبيته وفتحلهم الباب خاسس وهدومه مش متناسقة ومبهدلة.. عرفوا إن مراته ماتت متأثرة بمرضها اللي كان بيستلف عشان يعالجها منه وإنه كان رافض إننا نعرف بيته مش خوف عشان مانكتشفش إنه بيشتغلنا؛ لكن كان مكسوف عشان ما نشوفش بيته الفاضي من العفش اللي اتباع عشان يصرف على العلاج!.. طبعًا كان هيبقى نوع من العبث إنهم يطلعوا الفلوس ويدوهاله بعد فوات الأوان فخدوا بعضهم ومشيوا.. نفسيًا المكتب كله بقى تحت الصفر وحسينا إن ربنا مش هيسامحنا.. عمومًا بقى عندي حاجز نفسي من المكان كله بعدها واستريحت لما سيبت الشغل هناك بس الموقف ده عمره ما ساب دماغي.

* الشاعرة المغربية "فاتحة مرشيد": (ثمة فرص لا تتكرر؛ لا وقت بعدها مناسب).

* * *

- أنا عايز كذا دلوقتي.. دلوقتي اللي هو دلوقتي مش بعدين.. كلمة (أنا آسف، أنا بحبك، خُد الحاجة اللي طلبتها مني أهي) هعمل إيه بيهم بعد ما يفوت أوانهم!.. هخسر وقت، حاجات وناس.. إحساسك ودّاك لمنطقتين حسيت إنهم ضد بعض؟ ميّل على الجزء اللي تحس إن ضميرك مش هيقرفك لما تاخده.. افترض حُسن النية لحد ما يثبت العكس.. الحاجات المتأخرة بتبقى ماسخة.. زي الشاي الساقع أو بُق الميه السُخن في عز الحر.. ماتضيعوش وقت واعملوا اللي تحبوه بدون تأخير هما كلهم كام سنة اللي عايشينهم طالوا ولا قصروا فمتأجلش عشان مش هيكون عندك وقت حتى تندم.. والدة صديق كانت دايمًا تقوله: (اللي ماتلحقش تعتذرله النهاردة؛ ماتبكيش عليه لو مات بكره).. الاستجابة أو الخذلان في وقت الحاجة مش بيتنسوا.

(٨)

رزق واسع..

الرزق يحب الخفية

زي الزرع ما يغوى المية

هيلا هيلا

ده الرزق يحب الزول صاحي

ده أنا عرقي بيداوي جراحي

ضحكتي مين يقدر يسرقها

ده أنا سجرة ضحكت أورقها

والضحكة تحب المدادية

"عبد الرحمن الأبنودى"

من ٥ سنين فاتوا لما سيبت الشغل القديم بتاعي، ورغم حالة العكننة الكآبة اللي الواحد كان فيها؛ أبويا الله يرحمه حب يخفف عني بفطرته بسيطة فطلعت منه جملة بسرعة وفي وقتها: (مش مهم؛ مافيش مكان مافيهوش ربنا ولا مافيهوش رزق).

* * *

- في بداية شتاء ٢٠١٥ وتحديدًا في ديسمبر نزلت قعدت في كافية مشهور في إسكندرية على البحر. متعود أروح أقعد هناك لما يكون ورايا شغل كتابة مهم عايز أخلصه.. المكان هناك هادي ولطيف خصوصًا من بعد الساعة ١١ بالليل.. بيبقى هُس هُس.. رحت الساعة ١١ ونصف بالظبط.. دخلت لقيت المكان على غير العادة زحمة!.. مافيش ترابيزة فاضية وبالعافية لقيت مكان.. ياريت على قد كده وبس لكن كمان كانوا مشغلين التليفزيون بصوت عالي على ماتش كورة.. برضو ياريت على قد كده وبس لكن كمان شوية ولقيت راجل لابس قميص بسيط وبنطلون قماش وملامحه طيبة عنده حوالي ٥٥ سنة ماسك عود وبيلف يعزف ويغني للناس اللي قاعدة على الترابيزات يمكن حد فيهم يجود عليه بأي حاجة!.. الشهادة لله ولأني بفهم شوية في المزيكا وبعزف على آلة الكمان قدرت أعرف إن الراجل ده عزفه حلو فعلًا وصوته فعلًا تحفة.. بس أنا رايح أكتب وماكنتش قادر أركز من حالة الضوضاء العامة اللي حاصلة دي.. صوت التليفزيون مع أصوات الناس المتداخلة مع صوت العود والغُنا كل ده عمل حالة قفلة خلتني مش قادر أركز نهائي.. ندهت على واحد من المسئولين اللي هناك وقلتله لو سمحت الدوشة مش عارف أركز وشاورت له على التليفزيون بإيدي.. المسئول قال: إحنا آسفين جدًا

يا فندم والله.. بس واضح إنه فهم كلامي غلط فلقيته راح ناحية الراجل اللي بيعزف وقاله بلهجة قاسية: (إحنا مش قولنا آخرنا الساعة ١٠ يا عم حسن؟! اتكل على الله بقى الزباين صدعت). أنا اتصدمت وماكنش ده قصدي أكيد وكنت عايزه يقفل التليفزيون بس.. لكن للأسف مالحقتش أتصرف وقتها من الصدمة ولأن كل حاجة حصلت بسرعة.. بدون ولا كلمة وولا رد فعل؛ عم "حسن" لم العود جوه الجراب الجلد بتاعه وخد الجاكيت على كتفه وقبل ما يخرج بص لي بصة عمري ما هنساها.. بصة ضيق على زعل على لوم وعتاب وكأن لسان حاله بيقول (أنت السبب إنهم يمشوني).. حاولت أتناسى الموضوع وأتلهي في الكتابة بس ماقدرتش.. عملت مكالمة واتنين عشان أغيّر المود ماقدرتش.. شوية بشوية الناس بدأت تمشي من المكان وبدأ المكان يرجع لهدوئه اللي أعرفه عنه.. بس برضو ماقدرتش أكتب حرف.. نظرة الراجل مش عايزة تروح من قدامي.. قلت لنفسي والله ما أنا قاعد خربانة خربانة.. لميت اللاب والكتب وحطيتهم في الشنطة وطلبت الحساب وخرجت.. واقف مستني أي تاكسي يعدي ببص على اليمين لقيت عم حسن"واقف يعزف لراجل لابس خليجي هو ومراته على الكورنيش!.. المنظر كان مبهج وهو كان يعزف بمزاج وهما كانوا منسجمين.. قلت بيني وبين نفسي الحمد لله إن ربنا جبره.. الراجل الخليجي حط له فلوس في جيب القميص ومشي.. استغليت الفرصة وقررت أروح اصلّح أي سوء تفاهم يكون فهمه غلط.. قربت منه.. شافني.. قلتله: ماتزعلش مني أنا ماقصدتش إنه يمشيك من جوه والله ولا يقطع رزقك؛ حقك عليا.. ضحك وهو بيلم العود بتاعه وقال بنبرة تريقة كأنه بيأدبني: يا أستاذ ما تديش نفسك أكبر من حجمك.. بصراحة طريقته ضايقتني بس حاولت أمسك نفسي

وسألته: أكبر من حجمي إزاي؟ رد: (أنت أو أنا أو أي مخلوق أقل بكتير قوي من إنه يمنع رزق ربنا عن حد؛ هو اللي بيرزق وبس مش حد غيره).

* الشاعرة "إليزابيث براونينج": (أحبك بأعمق وأوسع وأعلى ما يمكن لروحي أن تصل إليه... أنت رزق).

* * *

– دكتور "ياسين الأبحر" واللي بيشتغل في مستشفى كبيرة في ٦ أكتوبر وساكن هناك برضو بيحكي عن موقف اتحكاله السنة اللي فاتت من شخص بسيط من الشرقية اسمه "عوض"بيشتغل حارس عقار (بواب لعمارة) موجودة في ٦ أكتوبر.. كعادة الجماعة الشراقوة كرامتهم عندهم فوق أي حاجة.. "عوض" وبسبب علك ومشاكل وعنطزة وتنطيط من السكان ساب شغله في العمارة.. سلّم المفاتيح للناس وقالهم سلام عليكم ومشي!.. الفكرة في صعوبة قراره إنه جه قبل شهر رمضان بيوم واحد بس، والفكرة كمان إن فيه زوجة وبنت صغيرة عندها ٥ سنين مربوطين في رقبته!.. خزين الأكل اللي كان عندهم في الأوضة يادوبك يكفيهم أول يومين تلاتة في رمضان ولازم يبدأ يدوّر على شغل تاني فورًا وكمان عشان يقدر يدفع إيجار الأوضة.. قبل كام ساعة من فجر أول يوم رمضان وهما بيتسحروا؛ بنته قالتله: مش بكرة رمضان؟.. قال: آه.. قالت: طب أنا عايزة فانوس.. بيقول: والله ما حسيت بمعنى العين بصيرة والإيد قصيرة قد وقتها.. فكر بسرعة ودرس الموضوع لقى إن بحسبة بسيطة أقل فانوس عليه القيمة تمنه مش أقل من ٢٠ جنيه وهو حرفيًا مش معاه يكمل لأن لسه الناس بتوع العمارة ماسلمهوش باقي حسابه!.. ماقدرش ينام من كتر التفكير.. خرج على العصر وعدى على زميله وبلدياته

"منصور"البواب.. "منصور"عنده توك توك بيشتغل عليه بس كان مقرر
إنه في رمضان وعشان الصيام والحر يريح في النهار ويشتغل بعد المغرب
في الطراوة.. "عوض" طلب منه إنه ياخد التوك توك بتاعه يشتغل عليه
من العصر للمغرب والفلوس اللي هتيجي بالنص.. التاني وافق.. واحدة
ست شاورتله ووقف لها.. طلبت منه يوصلها مشوار بعيد شوية تقريبًا
هياخد نصف ساعة رايح.. وهينتظرها نصف ساعة.. وهيرجعها تاني
في نصف ساعة.. يعني إجمالي المشوار ساعة ونصف.. "عوض" قال يا
فرج الله حلو ده.. فعلا وصلها وانتظرها ورجعها تاني لنفس مكانها..
الست بتدور على فلوس في الشنطة بتاعتها مالقتش.. قالتله: معلش يا
أخويا والنبي تستناني هنا هخش الشارع أطلع البيت وأجيبلك الفلوس
اوعى تتحرك.. قالها ماشي.. الست دخلت الشارع وماطلعتش..
فضل واقف منتظر أكتر من نصف ساعة.. واحد راجل عجوز ماشي
شاف"عوض"واقف بيضرب أخماس في أسداس وسأله فيه إيه.. حكاله..
الراجل قاله: عوضك على الله يا ابني؛ نصبت عليك.. "عوض"بيحكى
إن الدنيا ضلمت في عينيه وبقى مش فارق معاه إلا بنته اللي منتظراه يخش
عليها بالفانوس والكام ساعة اللي ضاعوا على الفاضي دول واللي أكيد
"منصور"هيسأله عن حقهم.. نفسه اتسدت وقرر يرجع البيت.. وهو
في الطريق أذان المغرب كان باقي عليه أقل من ١٠ دقايق.. قال لنفسه: يا
رب لما أنت عارف كل اللي هيحصللي ده خرجتني ليه من البيت بس..
وهو ماشي شاف واحدة ست كبيرة في السن كانت بتشاور له.. كان
ناوي مايقفش بس قال هسألها لو طلعت في طريقي زي بعضه لكن لو
بعيد طز.. سألها وعرف إنها في منطقة الفلل اللي ورا المساكن الشعبية
اللي هو ساكن فيها.. يعني في طريقه.. وصلها.. عرف منها إنه نجدها

لأنها بقالها نصف ساعة واقفة في الشارع وعربيتها عطلت ومش لاقية تاكسيات في الشوارع عشان الكل كان بيستعد يفطر في بيته.. وصلت.. طلعت من جيبها ورقة بـ ٢٠٠ جنيه وقالتله: أنت جدع؛ كل سنة وأنت طيب.. جاب الفانوس لبنته وإدى ٥٠ جنيه لـ "منصور"أكتر من نصف ثمن وردية يوم وخلّى الباقي معاه.. "عوض"حاليًا بواب فيلا السيدة دي وأسرتها في الشيخ زايد ومش بيفوّت فرصة كل ما يشوف حد إلا ويحكيله قصته!

* الشيخ "محمد متولي الشعراوي": (إذا كنت لا تعرف عنوان رزقك؛ فرزقك يعرف عنوانك).

* * *

– شغلي في القاهرة بس إجازتي الأسبوعية بقضيها في إسكندرية مع والدتي وأخويا.. كنت هسافر بعد إجازة من الإجازات من إسكندرية للقاهرة بس كالعادة صحيت متأخر وكالعادة نزلت مستعجل.. طلبت عربية من أبلكيشن (كريم) واتحرك بيا من على البحر في اتجاه الموقف الجديد.. قدام مكتبة إسكندرية بالظبط السواق لف وعمل (يو تيرن) عشان يدخل في نفق قناة السويس.. الطريق والمرور كانوا واقفين من الزحمة والعربيات بتمشي ببطء.. لفت نظري راجل عجوز جدًا واقف على الرصيف اللي في نصف الشارع!.. مرصوص جنبه مصاحف وهو واقف جنبها وموطي وحاني ضهره وبيدخل إيده في كيس قماش متعلق في رقبته بيطلع منه حاجة زي بودرة كده وبيرشها على الأرض بتركيز واهتمام ودقة.. السواق خد باله إني مركز مع الراجل.. قلت بصوت مسموع وأنا بشاور على الراجل: ربنا يهديه شكلها هربانة منه

خالص.. السواق سألني: أنت ماتعرفوش؟.. قلتله: لأ أول مرة أشوفه، هو مشهوراً.. سألني: مافيش حد في الشاطبي مايعرفوش!.. سألته: بيعمل إيه يعني مش فاهم!.. عرفت منه إن الراجل ده عنده مشكلة عقلية بس عمره ما أذى حد ولا عمره اتصرف بشكل فيه عدم اتزان.. بيبيع مصاحف في نفس المكان كل يوم وبالفلوس اللي بيبيع بيها بيجيب بواكي بسكويت سادة.. بيحطها في الكيس القماش اللي معاه وبيفتفتها فتافيت صغيرة جدًا وبيرميها للنمل اللي على الرصيف!.. سألته: ليه؟.. السواق هز كتفه وقال: (بتسألني أنا! سبحان من ألهمه وجعله سبب).. كان نفسي أنزل واقعد وأتكلم معاه لولا إني كنت مستعجل.. عرفت إنه موجود هناك كل يوم من الساعة ٦ الصبح لحد الساعة ١٢ الظهر وأنت لو من سكان إسكندرية أو حالفك الحظ ورحت هناك أكيد هتكون مبسوط لو شُفت الراجل ده عن قرب لأن مش كتير لما بتشوف بشر فيهم جزء بسيط جدًا من رحمة ربنا على الأرض.

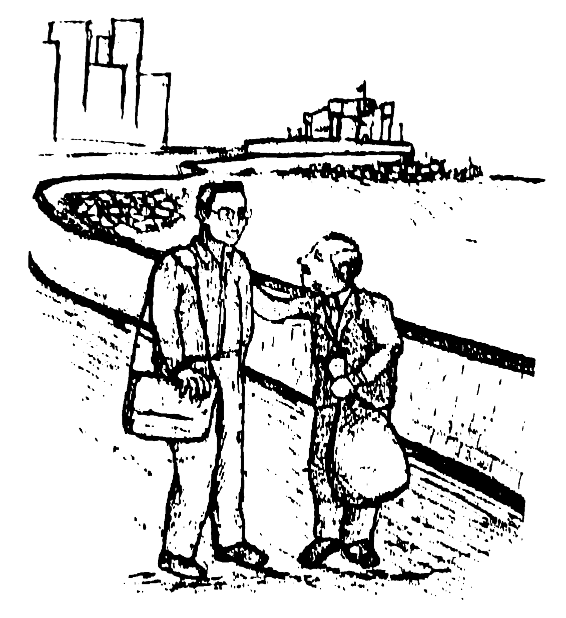
* "مثل إنجليزي": (أعطِ وأنفق والله يرزق).

* * *

- قصتنا مع ربنا الرزاق ما بتخلصش.. (الرزق) ده رصيدك اللي متشال ومحفوظ في بنك الدنيا واللي صرفك منه بيبقى بحساب وبإيد ربنا فقط لا غير.. بيديك منه وقت ما تعوز وبيبقى هو النور اللي في نهاية طريق ضلمة مالهوش آخر.. ربنا اللي رزق النملة على الرصيف بتصرف على الفطرة من راجل فيه من البراءة أكتر من العقل قادر يرزقك.. رزقك ماحدش هيمنعه ولو وقف على راسه.. حتى ولو اتقفلت سكة؛ بتتفتح سكك.. غيرنا أقل كتير وأصغر بكتير من إنهم يمنعوا رزق عنّا

أو عن أي حد.. رزقك مش فلوس بس.. رزق جايز حب ناس حواليك مش بتاخد بالك منهم إلا متأخر.. رزقك في لحظة بيلحقك فيها ربنا من سكة ماكنتش في بالك.. رزقك في صاحب جدع.. رزقك في زوج أو زوجة تختصر كل العالم فيه.. ربنا كريم ورزقه واسع.. أحيانًا ربنا يبعت رزق الشهر في يوم.. وأحيانًا يبعت رزق اليوم في ٥ دقايق.. في الرزق كل شيء ممكن؛ والحاجة المستحيلة الوحيدة إنه مايجيش.. رزقك بيدور عليك بمكن أكتر ما أنت بتدور عليه.. رزقك على باب الله؛ فوق أي أرض وتحت أي سماء.

•



- يا أستاذ ما تديش لنفسك أكبر من حجمك.. أنت أو أنا أو أي مخلوق أقل بكتير قوي من إنه يمنع رزق ربنا عن حد.

(٩)
أوفر دوز "ظروف"..

حجة على حجة على حجة على كام كلمة "ظروف" بيكونوا عاملين زي الشاكوش الرخم اللي نازل بدب على أجدعها علاقة وبشرخها بالتدريج.

- "عبد الحليم حافظ"في بداية حياته الفنية كان قريب من أغلب الصحفيين.. بعد ظهوره الملفت معظمهم بقوا أصدقائه.. دعموه لما شافوا فيه نموذج لموهبة متميزة طالعة جديد وتستحق الدعم.. شوية بشوية وبعد ما شهرته بدأت تكبر أكتر جت فترة قصيرة كده بقى فيه فتور في علاقته معاهم.. مافيش سبب ملموس لتوتر العلاقة إلا انشغاله في بروفات أغاني جديدة أو تصوير أفلام كان بيغيب بسببها عن حضور مناسبات اجتماعية خاصة بالصحفيين أصدقائه.. بمعنى إن ممكن يكون فيه حالة وفاة لوالد واحد صحفي مثلًا فحليم وبسبب انشغاله ميقدرش يتصل يعزيه أو يحضر الجنازة في وقتها.. وهكذا برضو لو في عزومة على خطوبة أو جواز برضو مايقدرش يحضر بسبب انشغاله!.. لما كان حد منهم بيلومه على تقصيره معاه دايمًا كان بيعتذر بكلمة واحدة بس (الظروف)!.. شوية بشوية ولما كانت الظروف بتكتر كانت نفوس الناس بتشيل منه.. غصب عنهم بيزعلوا.. منهم اللي بيفتكر كلمة (الظروف) دي حِجة بيقولها وخلاص عشان يتهرّب -(مع إنها كانت حقيقية بالمناسبة)- وقليلين جدًا اللي كانوا بيقدروا الظروف دي.. لحد ما في مرة فيه صحفي كبير زعل منه لأن "حليم"ماجاش فرح ابنه.. وقتها حس إنه فعلًا في مشكلة حقيقية ولازم يشوفلها حل.. جري "عبد الحليم"على الموسيقار "محمد عبد الوهاب"واللي كان متعود يروح ياخد رأيه في أي مصيبة تقابله استنادًا على خبرته في الحياة.. حكاله وقاله فلان الفلاني زعلان مني أعمل إيه؟.. "عبد الوهاب"رد عليه بجملة: (ما أنت غلطان وهو عنده حق؛ مافيش ظروف مابتخلصش وملهاش آخر يا حليم)..
سأله: والحل يا أستاذ؟.. قاله: (أنت أدرى، شوف مشغولياتك واقعد مع نفسك وفكر؛ مستحيل تلاقيها واخدة وقتك كله).. سهر "حليم"

يومها لحد الفجر ووصل لفكرة في قمة الذكاء!.. قعد ٣ أيام متواصلة هو وابن خاله "شحاته"وجاب أجندة كبيرة وكتب فيها أسماء كل الصحفيين اللي موجودين في مصر.. كلهم؟.. آه كلهم.. بس؟.. لأ.. تحت اسم كل صحفي منهم اسم مراته وأولاده.. بس؟.. لأ برضو.. تحت الأسماء دي كلها تواريخ كل المناسبات الاجتماعية المتعلقة بأسرتهم!.. أعياد جوازهم.. أعياد ميلادهم.. تواريخ الوفاة.. المناسبات الدينية الإسلامية أو المسيحية إلخ.. طلب من "شحاتة"كل يوم الصبح وبناءً على الأجندة دي إنه يصحى الصبح يقوله: النهاردة عيد جواز فلان وفلانة.. فحليم يتصل يهني أو يبارك.. وكان من ضمن مهمات "شحاتة"كمان إنه يبعت بوكيه ورد لبيت الشخص صاحب المناسبة ويكون مرتب ده من قبلها بيوم مع محل الورد بحيث يوصل البوكيه الصبح بدري في نفس توقيت مكالمة حليم؛ فيبقى الحوار كله شكله تحفة أصلًا!.. التصرف ده رجّع حالة الود تاني بين "عبد الحليم"وبين الصحفيين لحد وفاته.. رجعها بشكل أقوى وأعمق.. وفيه ذكاء.. ودي من مميزات "حليم"اللي كان ٤/٣ موهبته في ذكائه.. ورغم مشغولياته اللي اتضاعفت بعد كده مع زيادة شهرته إلا إنه دايمًا فضل محافظ كل يوم على الساعة اللي بيعمل فيها الموضوع ده؛ وبدأ يمسح تدريجيًا من قاموسه كلمة (ظروف) وضاف بدالها جملة "عبد الوهاب"له: (مافيش ظروف ما بتخلصش ومالهاش آخر يا حليم).

* الأديب "جورج برنارد شو": (دائمًا ما يلوم الناس الظروف، ولكني لا أؤمن بالظروف، الناجحون في هذه الدنيا هم إناس يقومون في الصباح، ويبحثون عن ظروف مواتية وإذا لم يجدوها صنعوها).

* * *

- من ٢٥سنة كان فيه دكتور ودكتورة لسه متخرجين جديد... الاتنين من الصعيد.. هي من سوهاج وهو من المنيا.. الدكتور كان يحب الدكتورة وراح اتقدم لأبوها.. أبوها عمدة قرية مهمة في بلدهم.. الدكتور كان ماحيلتوش أي حاجة.بمعنى أي حاجة.. كان أبيض. قال لأبوها بمنتهى الصراحة: ظروفي كذا كذا كذا بس إن شاء الله هتظبط قريب.. العمدة رفضه وتقريبًا طرده.. بعدها بسنة راحله تاني وكان اشتغل مساعد عند دكتور كبير بس برضو لسه أبيض.. العمدة طرده مرة تانية وسمعه كلمتين من نوعية (أنت ماعندكش دم أنا مش رفضتك قبل كده، لما تلاقي تاكل ابقى تعالى اتقدم لبنات الناس). بعدها بسنة الدكتور راحله تالت وكان انطرد من عند الدكتور الكبير وبقى بيشتغل عامل في بنزينة!.. العمدة وافق! وقاله بالنَص: نشوفية دماغك إنك تتقدملي مرة واتنين وتلاتة أكدلي انك شاري البنت وهتحطها في عينيك.. اتجوزوا.. النهاردة الدكتور ده رئيس قسم في كلية طب في واحدة من أهم الجامعات في مصر ورقم ١ في تخصصه!

* الأديب الأميركي "بروس بارتون": (لم يُنجز شيء مهم إلا على يد أولئك الذين تجرئوا على الاعتقاد أن بداخلهم قوة تتفوق على كل الظروف).

* * *

- أبويا الله يرحمه كان صاحبي.. آه هي مرحلة الصحوبية دي جت متأخرة شوية بعد فترة من الشد والجذب وبندم كتير حاليًا على الوقت اللي سبقها وماكنتش موجودة! بس بحمد ربنا على الشوية اللي صاحبنا بعض فيهم قبل وفاته حتى لو كانوا سنتين بس. جاتلي فترة كده مدتها

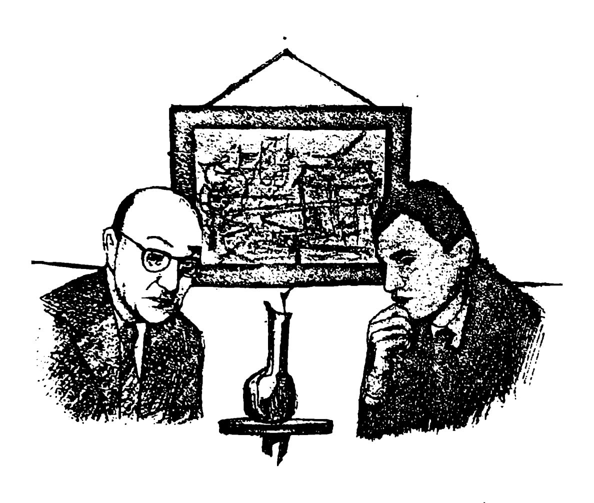
تقريبًا ٦ شهور تعبت نفسيًا فيها جدًا وبسببها خسرت كتير من أصدقائي بسبب ظروفهم وحججهم اللي ما بتخلصش معايا.. في خروجات، في فُسح، في لعب كورة أو ترفيه.. حنفية ظروف دايمًا مش بتخلص وبقيت أحس إنها معايا أنا بالذات!.. مع أي مشكلة أو خلاف مع أي حد منهم كنت بجري عليه وبشتكيله أو على وجه الدقة باخد رأيه.. كنت أقوله: كل اللي أعرفهم عايزين ظروفهم تتقدر على طول مادام الموضوع متعلق بيهم لكن بيجوا لحد عندي أنا والكل بيعلقلي المشنقة.. رد: ليه! أنت أقل منهم؟.. أقوله: مع إن أنا اللي كل ظروفي بصراحة هي اللي تستحق يحسوا بيها ويقدروها.. يرد عليا: ليه! هو أنت شاريهم؟.. أقول له: ليه اللخبطة دي ما هو يا هما زفت يا أنا اللي زفت!.. يرد: هو يا كده يا كده!.. أقول له: آه.. يرد: (اللي بيتلكك وبيتحجج بيتحس من الأول وريحته بتبان، ماتصعبهاش على نفسك ولا على غيرك؛ على قد ما تتقدر قدّر، أنت مش أقل من الناس ولا أنت شاريهم).

* الشاعر "نزار القباني": (الظروف سفن الراحلين: أحدهم ركبها رغمًا عنه؛ والآخر ركبها بإرادته.. في النهاية من يركب سفن الظروف يرحل ولا يعود).

* * *

– ٣/٤ الخذلان اللي بنصاب بيه في حياتنا من الناس اللي بنحبهم (صداقة، حب، قرابة) بيكون سببه لوكشة حجج وظروف.. بيقولوها فبنسمعها.. فبنسامح وبندي فرصة تانية.. فبيفتكروا إننا صدقناها.. هي بتصدق في الأول فعلًا؛ بس مش بسبب منطقية الحجة قد ما بسبب وفرة مخزون المحبة بتاعهم اللي جوانا.. يعني مثلًا في أي قصة حب اللي عايزك

مش هيكتفي بطرح لوكشة الظروف التعجيزية قدامك ويهز كتافه بما معناه (طب وأنا أعمل إيه يعني، أنت مش عارف ظروفي؟) "الظروف" حواجز انحطت عشان تتعدى.. الولد لو بيحب البنت بجد وشاري اللي بيحبها فعلاً هيصمم مرة واتنين ومليون لحد ما يبقوا مع بعض.. والبنت لو بتحب الولد بجد هتعرف تقنع أهلها بيه وتقف في ضهره للنهاية. الولد بيسند العلاقة في وقت والبنت في وقت.. قصتهم بتبقى متعكزة عليهم هما الاتنين وبتقع وتتفشكل لما حد فيهم بينخ.. في باقي العلاقات مافيش "ظروف" مالهاش آخر؛ ومافيش ظروف ما بتخلصش.. الجلدة بتاعت حنفية الظروف دايمًا سايبة وبتنقط من ثقة الناس فيك فماتعتمدش عليها كتير.. كلمة "ظروف" لو عدتك مرة مش هتعديك التانية ولو عدتك كتير مش هتعديك للآخر.. كلمة "الظروف" اتكسرت بيها قلوب كتير؛ وكلام كتير اتقال لزبنا يشتكي أصحاب "الظروف".



- ما أنت غلطان وهو عنده حق؛ مافيش ظروف مابتخلصش وملهاش آخر يا حليم.

(١٠)

تقول محافظ على وعدك والوعد يطول..
"فيروز"

الوعد عقد بدون ورق ولا أختام.. في واحد من أحلى مشاهد فيلم (اضحك الصورة تطلع حلوة) الفنان "أحمد زكي"بيقف في نهاية الفيلم وبيقول على لسان شخصية البطل "سيد الغريب": (العقد مابيعملش الحقيقة؛ العقد بيثبتها بس.. كلمة أنا بحبك عقد.. اللمسة عقد.. النظرة عقد.. الوعد بالجواز ده أكبر عقد).

- الكاتب "مارك هانزن"شارك بقصة حقيقية في كتاب (Chicken Soup for the Soul) وتم نشرها في أكثر من كتاب وصحيفة بيقول فيها إن سنة ١٩٨٨ فيه زلزال عنيف ضرب دولة أرمينيا... كانت قوته ٨,٢ ريختر!.. دمر البلد حرفيًا وبسببه مات أكتر من ٣٠ ألف شخص في لمح البصر في أقل من ٤ دقايق!.. في وسط الخراب والفوضى اللي حاصلة وجابت البلد على الأرض؛ فيه زوج ساب مراته في البيت بعد ما اتطمن عليها وطلع جري على المدرسة اللي فيها ابنهم عشان يشوف حصل له إيه.. وصل ولقى المدرسة بقت عاملة زي العجينة.. عاليها بقى واطيها.. خد الصدمة العنيفة دي بهيستريا وصراخ ونزل على ركبته وهو بيلطم لما تخيل مصير ابنه.. فجأة قام وافتكر إنه دايمًا كان بوعد ابنه وهو بيمرجحه أو وهو بيعلمه السباحة أو وهو داخل على امتحان صعب بجملة واحدة ثابتة.. (مهما كان الأمر؛ سأكون دائمًا هناك إلى جانبك).. بص بصة على جبل الطوب المتكوم فوق بعضه.. قام.. جري على الأنقاض.. قعد يحسب بالتقريب الفصل بتاع ابنه كان مكانه فين.. افتكر إنه كان في الجزء الخلفي من المبنى ناحية اليمين.. راح ناحية الحطام اللي في الحتة دي.. بإيده وبدون أدوات قعد يحفر ويشيل في الأنقاض!.. طبعًا الموضوع كان مستحيل بالعقل والمنطق.. شوية وجه عليه أبوين تانيين لطفلين بيدوروا على ولادهم برضو.. شافوه وحاولوا يجروه وهما بيعيطوا وبيلطموا وبيقولوا: (لقد فات الأوان؛ لقد ماتوا جميعًا، لا فائدة مما تفعله، ماتوا).. نطر إيده من إيديهم وجري تاني على مكان الأنقاض وبص لهم وقال: (هل ستساعدونني؟).. طبعًا ولأن كل واحد فيه اللي مكفيه سابوه وقالوا عليه مجنون.. فضل يشيل الأحجار حجر حجر.. جت المطافي.. ظابط المطافي مسك الأب وحاول يبعده

عن اللي بيعمله وقاله: (هناك انفجارات ستحدث ونيران ستشتعل في أي لحظة؛ أنت في خطر من فضلك عُد إلى منزلك وسنتولى نحن الأمر).. الأب نطر إيده برضو وجري على الأنقاض تاني وبص للظابط وقاله: (هل ستساعدونني؟).. الظابط سابه وراح يشوف وراه إيه تاني هو كمان.. الحاجة الوحيدة اللي كانت قدام عين الأب هي وعده لابنه.. فعد بيحفر مدة طويلة.. ٨ ساعات.. بقوا ١٢ ساعة.. بقوا ٢٤ ساعة.. بقوا ٣٦ ساعة.. وفي الساعة الـ ٣٨ شال حجرة ضخمة وظهر تجويف جوه.. نده بعلو صوته باسم ابنه: (آرماند).. جاله رد من ابنه بصوته بدون ما يشوفه: (أنا هنا يا أبي؛ لقد أخبرت زملائي أنك ستأتي لتنقذنا لأنك وعدتني أنك ستفعل مهما كان الأمر).. أبوه مد إيده وهو بيرفع الأحجار ورا بعض بحماس متضاعف: (هيا أُخرج يا "آرماند"؛ هيّا).. الولد رد: (لا يا أبي دع زملائي يخرجون أولًا؛ لأني أعرف أنك ستخرجني مهما كان الأمر؛ أعلم أنك ما دمت وعدتني فستكون دائمًا هناك من أجلي).

* الإمام "على بن أبى طالب": (ولا خير في وعد إذا كان كاذبًا ولا خير في قول إذا لم يكن فعل).

* * *

– كابتن "صالح سليم" رئيس النادي الأهلي الأسبق كان متعود يسافر لندن عشان يعمل كشف طبي دوري سنوي على صحته... في نوفمبر سنة ١٩٩٨ راح السفرية السنوية بس المرة دي خد معاه حفيدته "نورا هشام سليم".. عمل التحاليل الصبح وكان هيستلم النتيجة بتاعته الساعة ٧ بالليل، ورجع البيت على الضهر وقعد مع حفيدته يشوفوا هيقضوا باقي اليوم

إزاي خد ميعاد استلاء التحاليل.. لأن البنت كانت أول مرة تسفر مع جدها فقال لها اللي هتقولي عليه هنعمله.. "نورا" طلبت منه طلبين إنهم تاكل في محل هامبورجر مشهور هناك وإنهم تدخل فيلم معين في السينما بشرط إن جدها يكون معاها.. وعدها.. بس ميعاد السينما كان هيكون الساعة ٨ بالليل، فقالوا يبقى نعدي نجيب التحاليل الأول ونطلع بعدها على السينما والمطعم.. راحوا.. البنت انتظرت تحت في العربية وهو دخل قابل الدكتور اللي فاجأه بنتيجة التحاليل وإصابته بسرطان الكبد اللي ظهر في نصف مساحة الكبد تقريبًا وقاله كده كده لو إحنا محظوظين يبقى هتعيش لمدة ٥ سنين تانية بس!، لكن خلينا نعمل اللي علينا للآخر ونبدأ خطة العلاج فورًا!.. "صالح" استقبل الخبر بمنتهى الهدوء! وبعده الدكتور هيبدأ يشرح خطة العلاج بتاعته الفترة الجاية لقى "صالح" قام وقف وقاله وهو بيبتسم: (ممكن نأجل الحديث عن العلاج للغد؟ أنا مرتبط بموعد مهم حالًا).. الدكتور استغرب وسأله: إنها صحتك! أي موعد!.. رد صالح: سأذهب لتناول الهامبورجر وحضور فيلم في السينما مع حفيدتي لقد وعدتها.. الدكتور سأله: والعلاج؟.. رد صالح: أعدك أنني سأحضر في الغد الساعة العاشرة صباحًا لنناقش هذا الأمر.. وبدون ما يستنظر رده كان خرج من العيادة وشاف "نورا" منتظراه وأول ما شافها ضحك في وشها ضحكة كبيرة ولا كأن فيه حاجة!.. خرجوا وهيصوا وانبسطوا ورجعوا البيت بيدندنوا الأغنية اللي كانت في الفيلم اللي سمعوها!.. اللي يعرف "صالح سليم" وقرأ عنه هيعرف إنه كان شخصية قوية، قاسية وحاسمة جدًا.. مراته كانت معاه في لندن.. لما روّح مارضيش يقول لها على الخبر الخاص بمرضه عشان ماتنامش وهي زعلانة!.. الصبح بدري وهما بيفطروا بلغها.. نزل راح للدكتور الساعة ١٠ الصبح بالظبط

لدرجة إنه استغرب لما شافه واقف قدامه وقاله: (كنت أراهن نفسي أنك لن تعود؛ فمعظم من يواجهون بحقيقة مرضهم يتسرب اليأس إلى نفوسهم ولا يعودون أبدًا!).. بس اللي مايعرفهوش الدكتور المعالج إن وفاء كابتن "صالح"بوعده لحفيدته ثم للدكتور كان له علاقة بمبدأ خاص في حياته يقول: (إن مافيش سبب واحد في الدنيا مهما كان يخلّي راجل حقيقي يخلف وعده).

* الكاتب المسرحي والشاعر الإنجليزي "جورج شابمان": (أقوى وعد يُقال بأقل كلمات).

* * *

- الممرضة الكندية "فيرجينيا كامبيل"بتشتغل في دار رعاية مسنين في ولاية (كاليفورنيا) وكتبت في جريدة نيويورك تايمز في قسم القصص الإنسانية عن قصة أغرب اتنين نزلاء شافتهم في الدار عندها.. الزوج "جوزيف"وزوجته "ويتني".. وهما أطفال في المدرسة كانوا بيحبوا بعض حب جنوني ووقتها الولد وعد البنت إنها هتكون مراته في يوم من الأيام.. وعد عيالي من طفل ماعداش الـ ٧ سنين.. وعد مافيهوش أي ريحة من الالتزام أو الإجبار من أي نوع.. تمر الأيام ويكبر الاتنين شوية ويوصلوا لمرحلة الشباب.. "جوزيف"كان من أسرة بسيطة جدًا ووالد "ويتني"كان من أثرياء الولاية وقتها.. راح اتقدم لأبوها.. رفضه.. بس ولأن البنت كانت من أسرة محافظة ومتدينة فماقدرتش تسيب البيت وتروح تتجوزه بعيد عنهم من وراهم.. فضلت تزن على أبوها تزن تزن مافيش فايدة.. وعشان أبوها يصعب الأمور على "جوزيف"ويريح دماغه من زن بنته طلب منه طلبات مادية تعجيزية.. "جوزيف"وافق

واشتغل كذا شغلانة عشان يحاول يوفي بالطلبات اللي طلبوها.. لم زبالة، اشتغل في مطاعم، اشتغل في المطافي، اشتغل عامل على عربية نقل.. مليون شغلانة وشغلانة وماكنش بينام تقريبًا.. على مدار قد إيه؟.. ٤ سنين كاملة!.. ولما بطلوع الروح جهز الفلوس اللي طلبها أبوها لقاه بيقوله وأنا أعرف منين إنها فلوسك مش يمكن سارقها؟.. طبعًا الواد هد في شعره وكان هيتجنن.. راح قابل القسيس بتاع الكنيسة اللي في المنطقة وطلب منه يتوسط له عند أبوها.. القسيس اتكلم مع أبوها.. أبوها قاله إنه مش هينفع يجوزهاله لأنه شاكك إنه طمعان في فلوسها مش عشان بيحبها.. القسيس قال لـ "جوزيف"اصرف نظر يا ابني اللي خلقها خلق غيرها السكة دي سد والراجل ده مستحيل يوافق.. "جوزيف"بقى كل يوم يروح تحت شباك أوضة "ويتني"بالليل وهي تطلع له البلكونة يبصوا على بعض بس!.. لا يغنيلها زي الأفلام ولا يتكلم معاها ولا يطلع لها بسلم.. يبصوا لبعض فقط لا غير.. مرة في مرة في مرة؛ أبوها شافه.. طلب الشرطة وجاب شهود واستخدم علاقاته واتهم "جوزيف"إنه حرامي وحاول يسرق بيته.. الواد إتطس حبس ٣ شهور.. سمعته انضربت مفك محترم.. خرج.. وكانت الحجة عند أبوها أقوى (إزاي هجوزك واحد رد سجون!).. بمجرد خروجه جاله استدعاء من الجيش للمشاركة في حرب فيتنام.. راح.. بقى كل يوم من أيام تجنيده اللي وصلت لحوالي ٣ سنين يبعت جواب لـ "ويتني"من هناك!.. كل يوم جواب!.. بسبب ظروف الحرب كانت الجوابات ساعات بتتأخر لكن بتوصل في النهاية.. قبل نهاية خدمته اتصاب وحصل بتر لقدميه الاتنين من فوق الركبة.. بقى عاجز عجز كلي.. وهو واقف قدام الرئيس الأمريكي وقتها بيتسلم درع ونوط الشجاعة ولما طلع على المسرح بالكرسي المتحرك

ومسك المايك قال: (أنا أهدي هذه الجائزة لحبيبتي "ويتني" وأرجو من والدها أن يوافق على زواجنا).. تحت الضغط والإلحاح من كل ناحية أخيرًا وافق الأب.. وبقوا الاتنين عايشين مع بعض كزوجين سعداء.. وعشان أبو "ويتني" يتطمن كتبت ورقة لأبوها إنها مش هتاخد أي دولار من ثروته لا في حياته ولا بعد موته وإنها اكتفت من الدنيا بـ "جوزيف".. تمر الأيام أكتر وأكتر والشيب يبدأ يملا راسهم هما الاتنين.. مافيش أطفال.. بس ماحدش فيهم حس إنه ناقصه حاجة.. يكبروا أكتر وأكتر لحد ما الشيخوخة تبدأ تهاجمهم في شراسة.. يقرروا يدخلوا هما الاتنين دار المسنين مع بعض.. الممرضة "فيرجينيا" بتكمل حكايتها وبتقول إن تفاصيلهم كانت عظيمة.. منظرهم كان تحفة وهي بتزقه بالكرسي بتاعه رايحين لغرفة الأكل.. منظرهم كان تحفة وهما بياكلوا بعض بالراحة وبايديهم وبحب.. وهما ماسكين ألبوم الصور والذكريات بتاعتهم وبيتفرجوا على صورهم سوا.. الممرضة "فيرجينيا" خدت أجازة لمدة أسبوع ولما رجعت عرفت إن "جوزيف" فعلًا مات بأزمة قلبية مفاجأة.. قلبها اتخلع على حال "ويتني".. دخلت عليها الأوضة بتاعتها ولقت عينيها متشعبطة في السقف.. مسكت إيديها وطبطبت عليها وباستها.. "ويتني" خدت وقت طويل عشان تخرج من الحالة اللي هي فيها ويمكن من رحمة ربنا بيها إن جالها زهايمر بعدها فورًا عشان تنسى إن "جوزيف" مات وبقت تحكي عنه بحماسة لكل اللي بشوفها كأنه عايش وتقول لهم ده راح مشوار وجاي حالًا وهعرفكم عليه ولما حد يسألها عن سر استمرار جوازهم لمدة ٥٠ سنة تقريبًا كانت تسكت شوية وتقول: (اختفت كلمة "الظروف" من قاموس حياتنا الزوجية فاستمرت؛ لم يمنعه المال ولا السجن ولا الحرب أن يفي بوعده لي).

* الأديب والفيلسوف "جان جاك روسو": (أبطأ الناس في قطع الوعد هو دومًا الأكثر إخلاصًا في الوفاء بالوعد).

* * *

– الأديب شارلز ديكينز"قال: (الوعد إذا كُسر لا يصدر صوتًا؛ بل الكثير والكثير من الألم).. ماحدش بيضربك على إيدك عشان توعد غيرك؛ لو هتوعد نفذ ولو على رقبتك؛ لكن لو مش هتقدر يبقى بلاها من الأساس.. قبل ما تطلع الوعد من بُوقك احسبها مليون مرة.. بلاش تكسر وتوجع وتخّلي اللي قدامك فاقد الثقة في كل البشر.. الناس وأحاسيسهم مش لعبة في إيديك؛ أيًا كان بقى أنت مين (أب، حبيب، صديق).. كلمة "بحبك"وعد.. كلمة "هجيلك"وعد.. كلمة "أنا معاك ومش هسيبك"وعد.. كلمة "هعمل كذا أو هسوي كذا" وعد.. الشاعر عبد الرحمن الشرقاوي قال: (إن الرجل هو الكلمة، شرف الله هو الكلمة).. الوعد كلمة؛ والكلمة شرف.



(١١)

أثر الفراشة..
"محمود درويش"

في مطلع قصيدته اللي بتحمل نفس الاسم بيقول الشاعر "محمود درويش": (أثر الفراشة لا يُرى.. أثر الفراشة لا يزول).. الإحساس حبل سُري مش متشاف بس بيربط بينا وبين اللي بنعزهم للأبد وبدون إشارات!.

- في نوفمبر ٢٠١٥ وتحديدًا في آخر ويك إيند بعد صلاة الجمعة في إسكندرية نزلت أشتري بطيخة.. في العادة بخلّي الفكهاني هو اللي يختار وينقي وبكتفي أنا إن أقوله: (حاجة نقاوة كده من إيدك الحلوة دي؛ أنا مش زبون طياري ها).. جملة ثابتة بضحك بيها على نفسي قبل ما أضحك عليه قال يعني إني صاحي ومدقدق مع إني مش كده نهائي في نقية الخضار والفاكهة.. بس المرة دي كان هو مشغول مع زبونة تانية؛ فاستغليت الفرصة ورحت ماسك بطيخة من رصة البطيخ المرصوصة وخبطت عليها خبطتين وحسست عليها زي ما هو بيعمل كل مرة.. طب إيه؛ فين الخطوة التانية!.. مش عارف!.. كملت تخبيط.. التخبيط بقى مع الوقت تطبيل.. طبعًا صباح الهبل ومنظري كان ملفت للنظر لدرجة إنه ساب الزبونة اللي معاه وجالي وهو بيتريق وقال: (هات هات ياك فاكرها سهلة! ماكنش حد غلب).. رديت عليه بعند: ما هو مش حوار برضو يا رجب.. مسك البطيخة وعمل نفس اللي أنا عملته من لحظة بالظبط.. الخبطتين والتحسيسة وبعد كده قال بثقة غريبة: بلاش البطيخة دي وخُد دي.. شاور على واحدة تانية.. قلتله: لأ لحظة مش فاهم إيه الفرق؟.. رد: اسمع الكلام التانية أحسن.. قالها وقبل ما أرد حط البطيخة الأولانية على الرف ومسك البطيخة التانية وخبط عليها زي ما عمل قبل كده وراح هازز دماغه بانشكاح ودايب السكينة بتاعته فيها بشكل روتيني وقطع حتة على شكل هرمي وخرجها بره جسم البطيخة ورفعها فوق السكينة وقال: شُفت؛ حَمَار وحلاوة. الحقيقة هي كانت حمرا فعلًا بس بصراحة ولأني ما بحبش حد يشتغلني واستكمالًا لحالة العند العهالي اللي جاتلي صممت على البطيخة الأولانية لأني كنت متأكد إن مافيش فرق بينهم؛ ولو هناخد بصدى الصوت بتاع الخبطتين وملمس القشرة

اللي من بره فالاتنين واحد.. قلتله: قل يا رجب بس أنا برضو هاخد الأولانية خالص معلش.. الراجل بمنتهى الصبر قال: ماشي يا أبو عمو هفتح لك التانية بس لو طلعت عطبانة هتاخد الاتنين آمين؟.. قلت: توكل على الله.. فتحها.. طلعت قرعة!.. من كُتر الكسفة كنت عايز الأرض تتشق وتبلعني فحاولت أهلفط بأي كلام وقلت: لأ لحظة.. قاطعني: ها هترجع في كلامك ياك؟.. رديت: يا عم قشطة إحنا اتفقنا هاخد الاتنين والله عادي؛ بس عايز أعرف عرفت إزاي؟.. رد: إحساس.. رديت بتريقة: إحساس إيه يا رجب صلي على النبي هو أنا واقف مع وائل كافوري.. رد باستنكار وبثقة: (أنت مستهون بالإحساس! الإحساس ده نعمة يا بخت مين ينولها).

* الأديب "باولو كويلهو": (بواطن الأشخاص والأشياء كلها واضحة شفافة؛ لا تحتاج إلى أكثر من شخص حساس ليراها).

* * *

– في التسعينيات كتب الصحفي "دوت أبراهام"عن قصة الزوج "بن"وزوجته "مارثا".. اتجوزوا وربنا مارزقهمش بأطفال.. "مارثا"كانت حنينة جدًا على "بن"وكان عندها طبع غريب إنها ومن وقت معرفتهم وفي الخطوبة ولحد ما اتجوزوا كانت بتحس بيه قبل أي حاجة. قبل ما يتعب.. قبل ما يكون جعان.. قبل ما ينطق الكلام هو عايز يقول إيه وتحس بيه إمتى محتاج يكون لوحده.. لكن بعد الجواز "بن"كان عنده مشكلة إنه كان بيحس بالضيق والخنقة كل ما بيدخل المطبخ.. السبب؟.. برطمان كبير محطوط على رف من أرفف المطبخ وقديم جدًا للدرجة إن ألوانه بهتانة ودائمًا "مارثا"تحذره إنه يقرب منه!.. ليه؟.. بعد جوازهم

بفترة قصيرة أم "مارثا" جابت البرطمان ده لبنتها وقالتلها إنه فيه أعشاب سرية وعشان تحافظ على حب جوزها لازم تحط من الأعشاب اللي فيه في كل أكل تعمله.. وفعلًا وعلى مدار أكتر من ٢٨ سنة جواز كل مرة كانت "مارثا" بتطبخ فيها كانت بتاخد البرطمان من على الرف وتفتحه وتدخل صباعين من صوابعها جواه وتنطر نطرة بسيطة من محتويات البرطمان على الأكل اللي بتطبخه.. سواء حلو أو حادق مش بتفرق؛ دايمًا نطرة الأعشاب موجودة وشريك أساسي في كل أكل بيتحضر.. كل مرة تتوقف بسيطة جدًا عشان البرطمان مايخلصش.. الغريب إن أكل "مارثا" كان الكل بيشهد بروعته وطبعًا الفضل لأعشاب أمها السرية!.. "بن" كانت مشكلته الدائمة معاها (إنتي ليه مش عايزاني ألمس البرطمان حتى؟) وهي كان ردها الدائم عليه: (عشان ممكن تكسره ولو كسرته والأعشاب وقعت وخلصت مش هعرف أجيب منها تاني).. حاول كذا مرة لحد ما استسلم وطنش الموضوع تمامًا بعد ما حسبها ولقى إنه مش هيستفاد حاجة خلاص هي حرة خلّيها محتفظة بسرها أنا ماليش غير إن الأكل بيبقى تحفة وإنها بتراعيني وبتحبني فعلًا؛ بس مع الوقت بقى بيتحاشى يتواجد في المطبخ أصلًا.. "مارثا" تعبت في يوم بسبب ألم الزايدة الدودية اللي كانت ملتهبة.. "بن" جري بيها على المستشفى والدكتور قرر إنه يحجزها لتاني يوم الصبح عشان يعمل لها عملية استئصال الزايدة.. "بن" روح على البيت وهو حزين ومكتئب لأن دي أول مرة يبات فيها لوحده.. دخل المطبخ عشان يحضر أي حاجة ياكلها.. وهو قاعد على الترابيزة بياكل عينيه جت على الرف اللي عليه البرطمان.. فكر إنه يقوم يشوف جوّاه إيه وأهي فرصة إن مراته مش موجودة.. كان في تردد كبير بين الفضول وبين الأصول.. شوية قليلة وحسم التردد وقرر إنه ينزل البرطمان ويشوف إيه حكايته..

قام ومشي ببطء ومسك البرطمان وإيده بتترعش إنه يتكسر.. فتح الغطا.. لقاه فاضي!.. اكتشف إن تُقل البرطمان ماكنش عشان اللي جواه.. لأ.. ده كان بسبب وزنه الطبيعي.. يعني البرطمان إشتغالة لمدة ٢٨ سنة! أكيد مراتي مجنونة!.. اتصعق من المنظر ولمح بطرف عينيه ورقة صغيرة ملزوقة في قاع البرطمان.. دخَّل إيده الضخمة جوّه وطلعها وقرا اللي مكتوب فيها تحت ضوء مصباح المطبخ.. جملة واحدة بخط أم مراته بتقول: (أوصيكي يا "مارثا"أن تضيفي قدرًا من الإحساس لتزيني به حبك وكل شيء تصنعينه لزوجك).. "بن"رجع كل حاجة مكانها زي ما كانت وقعد يكمل أكله بهدوء وعلى وشه ابتسامة بعد ما الدرس وصل وفهمه.. من وقتها وبعدها اتغيرت نظرته لزوجته وبقى يعاملها بإحساس ويمكن ده كان أهم سبب إن جوازهم استمر ٥٧ سنة كاملة!.

* "وليام شكسبير": (إذا تألمت لألم إنسان فأنت نبيل؛ أما إذا شاركت في علاجه فأنت عظيم).

* * *

– بين أبويا الله يرحمه وأمي ربنا يبارك في عمرها كان فيه بُعد حلو في علاقتهم.. صحيح ماقدرتش أحط إيدي عليه تحديدًا إلا لما بقيت واعي نسبيًا بس كنت بشوفه في كل تفاصيلهم أثناء التعامل.. وأنا طفل ١٠ سنين اتعزمنا كأسرة على فرح.. فرح ناس معارف والدي من بعيد.. مشوار واجب كنا مجبرين عليه زي مشاوير كتير بتتعمل وأنت مش حابيها بس الأصول والواجب بيفرضوهم عليك.. بسبب طبيعة الوسط الصعيدي وقتها في أوائل التسعينات كانت قاعة الفرح كبيرة ومقسومة نصفين؛ نص فيه قعدة الستات والنص التاني الرجالة.. فرح

مودرن عادي فيه نفس الكوشة ونفس المسرح ونفس البروجرام بس دول في جنب ودول في جنب.. أبويا خدني وروحنا قعدنا في مكان الرجالة وأمي خدت أخويا الصغير وراحت الجنب التاني.. بس قبل ما كل واحد فيهم ياخد واحد فينا ولأنهم تقريبًا ماكنوش هيكونوا شايفين بعض من أماكنهم بسبب الزحمة الرهيبة؛ أمي سألت أبويا: هنمشي إمتى وهعرف إزاي أقوم إمتى؟.. أبويا قالها: خليها على الله.. طبعًا وقتها لا كان فيه موبايلات ولا دياوله.. فاكر إن الفرح كان ممل جدًا.. فرقة بائسة اسمها (شمس الليل) مكوّنة من ٧ عازفين ومطرب بيهرتلوا في أي هتي؛ حاجة كده أبشع من أغاني المهرجانات دلوقتي!.. قبل ما نكمل ربع ساعة ورغم إنه كان بيدردش مع أصحابه ومنسجم وبيقهقه من كُتر الانبساط لقيت أبويا فجأة قام مرة واحدة وسلم على الناس بسرعة وسحبني من إيدي وقال: يالا بينا.. سألته: هنمشي بسرعة كده؟!.. قال: آه.. اتجهنا ناحية باب القاعة والغريب إننا لقينا أمي وأخويا واقفين منتظرين عند الباب بالظبط كأنهم كانوا عارفين إننا جايين!.. وإحنا خارجين إحنا الـ ٤ وأثناء ما كنا ماشيين في الطريق اللي ما بين مدخل القاعة وبين باب النادي أمي كانت بتحكي لأبويا إنها اتخنقت من الكام دقيقة دول وحست كأنهم كانوا كذا ساعة عشان كانت حاسة نفسها غريبة وماتعرفش حد وقالتله: والله أنا كنت بدعي ربنا وبقول يا رب ما تتأخروا جوا أنت وتامر.. أبويا قالها: عشر دقايق زي عشر ساعات المهم إننا عملنا الواجب وخلاص.. أمي وقفت وسألته: استنى؛ أمال أنت حسيت إزاي إني عايزة أمشي دلوقتي؟.. وقف بص عليها ورد: (حسيت إزاي إيه! هي عِشرة يوم ولا اتنين؛ إن ماحستش مين هيحس!).

* الكاتب (ألبرت هوبارد): (قليل من الإحساس = كل شيء).

* * *

– مع الوقت بقيت مؤمن إن فعلًا الإحساس ده نعمة يا بخت مين ينولها.. مش الكل بيعرف يفضفض ولا يحكي بس الكل بيحتاج اللي يحس بكلامه بدون ما يقوله.. هو عايز بس مش عارف وساعتها يكون محتاج حد متطمن إنه هيلاقيه جنبه لما يقدر يستدعي شجاعته على الحكي.. الإحساس زي قرون الاستشعار تعرف إمتى أنا عايزك جنبي وإمتى محتاج أكون لوحدي.. اللي يقدر يخمن ويحس بيختصر سكك.. الإحساس بيوفر وقت، مجهود، تعب أعصاب.. بيتولد مع العشرة وبين الحبايب والأصحاب.. ليا واحد صاحبي قال لي نصيحة لما تيجى تجوز اختار اللي مانحتاجش تبرر لها عمال على بطّال، اللي تقدروا تفهموا بعض من بصة.. ده فيه ناس بتفهم بعض بالسُكات على التليفون.. تقدر تعلم أي بني آدم أي حاجة في الدنيا إلا (الإحساس) إن ماكنش يطلع من الإنسان لنفسه يبقى انسى.. تراعي فتتراعى.

* طبيبي النفسي د/ "أحمد كمال" بيقولي في مرة: (أي بني آدم بياخد فترة عشان يوصل للحظة الانفجار.. تراكمات بتتكون وتتجمع على مراحل؛ ونفس البني آدم مش بيكون محتاج أكتر من كلمة تتقاله في نفس وقت الانفجار عشان تمتص غضبه.. بيكون مش محتاج أكتر من كلمة من حد يبان إنه حاسس بيه).



- اسكتي! أمال انت حسيت ازاي إني عايزة امشي دلوقتي؟
- حسيت ازاي إيه! هي عشرة يوم ولا اتنين! ان ماحستش مين هيحس!.

(١٢)

جدعنة ستات..

لكل "بنت"أو "ست"جدعة صوتها من راسها وعندها هدف وشخصية وبتعافر في وسط مجتمع مش قادر حتى يدي حرية للراجل.. لكل امرأة تحت أي سماء وفوق أي أرض مليون تحية وقبلة على الإيد والراس.. الشهادة لله الحياة بدون ست بتبقى صعبة، وبدون ست جدعة بتبقى مستحيلة.

- الشاعرة والكاتبة الصحفية "راشيل بيتري" واللي فازت سنة ١٩٩٨ بجائزة "عيد الحب" من مجلة (بيبين) بتحكي عن قصتها الغريبة شوية مع ولادها الأربعة (بنتين وولدين).. بتقول إنها لما اتطلقت من جوزها سحب معاها الولاد وخنع!.. رغم إن جوازهم كان عن حب بس مشاكل اللي فضلت تكبر تكبر كانت نتيجتها الحتمية لازم تكون الانفصال.. تركة تقيلة عليها خصوصًا إنها وقتها كان عندها ٢٧ سنة بس!.. "راشيل" المدلعة بنت الأسرة الثرية اللي عمرها ما اشتغلت قبل كده كان قدامها طريق من اتنين.. يا إما تلجأ لأهلها، يا إما تحاول تخبط يمين وشمال هي والعيال!.. اختارت الاختيار التاني!.. شافت وظيفة في مكان ما كموظفة خدمة عملاء.. الراتب مش كبير بس يمشي الدنيا شوية.. عاشت هي والولاد الأربعة في شقة صغيرة مكونة من أوضة واحدة في (نيو جيرسي).. بسبب الظروف الصعبة ماكنتش قادرة تجيب لهم الحاجات اللي بيحبها الأطفال اللي في سنهم.. لعب.. حلويات.. خروجات.. بس.. يادوبك كان بتدفعلهم مصاريف الحضانات والمدارس.. الحقيقة إن "راشيل" وزي ما هي بتقول كانت بتتعامل مع أولادها كأنهم جنود في أرض معركة.. شدة بس بدون قسوة.. صداقة.. مصارحة.. تقدر تفهم ده كويس لما تعرف إن أول درس قالته ليهم رغم إن عمرهم كان صغير وقتها إن إحنا في أزمة ومش هنعرف نمر بيها إلا وإحنا مع بعض وسوا.. اتكلمت معاهم كـ ناس كُبار ومسئولين وهما استقبلوا كلامها كجنود بيحبوا القائد بتاعهم.. بعد كذا شهر الأمور اتحسنت شوية وفي يوم قرأت في صحيفة عن إعلان بيع شقة كبيرة في حتة راقية ومكونة من ٥ غرف لدواعي السفر!.. السعر كان بسيط جدًا مقارنةً بمساحة الشقة المعروضة للبيع! ده غير إن صاحبها كان عارضها بالتقسيط كمان!..

طلعت جري على صاحب الشقة ودفعت جزء من المبلغ اللي كانت بتحوشه من شغلها كعربون ومضت معاه العقد.. اتفقت معاه إنه هيسلمها الشقة بعد شهر لما يخلص فيها بعض التوضيبات وبالتالي أنهت هي كل علاقتها بالشقة الصغيرة اللي قاعدة فيها وبلغت صاحبها هو كمان إن الشهر ده هو آخر شهر ليها هي وأولادها فيها وبالتالي برضو صاحب الشقة الصغيرة جاب مستأجر جديد هييجى من أول الشهر.. مر الشهر.. ليلة ما كانت رايحة تستلم شقتها الجديدة سهرت هي وأولادها الأربعة على السرير الوحيد اللي في شقتهم الصغيرة يخططوا ويتكتكوا هيوزعوا نفسهم في الشقة الجديدة إزاي.. تاني يوم اكتشفت إن صاحب الشقة الجديدة نصب عليها وهرب!.. مافيش أي وسيلة تواصل معاه واختفى ومش معاها حتى مفتاح الشقة!.. بقت هي والولاد في الشارع حرفيًا.. بنتها سألتها: (أمي، لمِ لا نذهب ونقيم مع جدتنا في منزلها؟).. "راشيل" ردت: (لن يحتمل أحد أحدًا غيره، لكل شخص حياته الخاصة ويجب أن نعتمد على أنفسنا).. جمعت جنودها الأربعة وفكروا كلهم مع بعض وخدوا القرار.. هيعيشوا في العربية (الزوبة) الملاكي الصغيرة بتاعتها!.. معيشة معيشة مش وضع مؤقت ولا بتاع.. هي في كرسي السواقة.. جنبها ابنها الكبير.. على الكنبة اللي ورا الولد والبنتين.. الحمام؟.. كانوا بيدخلوه في حمامات ماكدونالدز ومطاعم التيك أواي الرخيصة اللي كانوا بيركنوا قدامها وبرضه بياكلوا من عندها.. الدُش؟.. كان بيروحوا بيت جدتهم يستحموا عندها كل يوم.. "راشيل" كانت بتختار كل مرة مكان مختلف تركن جنبه بس بتكون حريصة إنه يكون مكان متداري وتحت إضاءة عالية عشان لو حد حب يذاكر.. لما كانت الدنيا تبقى برد بالليل وهما في العربية كانت بتشغل الماتور عشان سخونته تدفيهم.. كانوا بيتكلفتوا

في حضن بعض.. توقيتات مدارس الأولاد المختلفة (صباحي ومسائي) ساعدت إنهم يعملوا ورديات إن على الأقل حد فيهم يكون صاحي. مرت الأيام وبسبب جدعنة وصبر "راشيل"وكتيبة جنودها الأربعة اللي كبروا قبل أوانهم الأمور بقت أحسن نسبيًا وبدأت تحوش تاني لحد ما قدرت تأجر أوضة في فندق وقعدوا فيها بشكل شبه دائم.. مر كام أسبوع ولقت مبعوت لها على مكان شغلها شيك من النصاب صاحب الشقة الكبيرة بيعتذر لها إنه اضطر ياخد الفلوس ويلغي البيعة بسبب ظروف خاصة لكنه بيرجع لها فلوسها دلوقتي.. فورًا اشترت شقة جديدة وقعدوا فيها.. مر على الموقف ده ٣٠ سنة.. جنود "راشيل"كبروا وكل واحد منهم بقى له بيته الخاص بس لا عمرهم ولا عمرها قدروا ينسوا المحنة اللي خلتهم يعرفوا يعتمدوا على نفسهم بدون لجوء لأي مخلوق وخلتهم برضو يعرفوا جدعنة أمهم اللي طلعت بجد بـ ١٠٠ راجل.

* الفيلسوف اليوناني "سقراط": (يوم تصبح المرأة مساوية للرجل؛ تمسي سيدته).

* * *

– أخويا بيحكيلى إنه كان راكب فى عربية سوزوكى صغيرة (ثمناية) لونها نبيتى شغالة خط الجيزة – جامعة القاهرة بتسوقها واحدة ست شكلها طيبة جدًا وغلبانة.. لبسها بسيط ، رفيعة جدًا ، ولابسة على راسها إيشارب لام كل شعرها.. بتتعامل مع الركاب بأدب لحد ما جه ركب معاهم فى الكرسى اللى جنبها شاب باين من طريقة كلامه وأسلوبه إنه سرسجي ومش تمام وفيه حاجة مش مظبوطة.. سألها على الأجرة.. قالت: جنيه.. قال: ليه دا أنا نازل آخر الشارع..

قالت: خلّي عنك خالص لو مش معاك.. قال: لأ معايا بس المشوار ما يتستهلش بصراحة كتير عليه جنيه.. قالت: وبعدين؟.. راح طلع من جيبه نصف جنيه ورماه على التابلوه وقال بـ لامبالاة: ولا قبلين.. الست فرملت العربية ونزلت.. لفت ناحية الباب بتاع الشاب ودخلت إيديها من الشباك ومسكته من رقبته وسحبت راسه بره الباب مشدود من رقبته والواد بيصرخ: هموت يا بنت المجنونة.. أخويا بيقول أنا والركاب كلنا إتنجمنا ومعدش مننا اتحرك من الخضة.. والست بتصرخ بصوت عالي: (أنت قلت بينك وبين نفسك دى ست وهاكلها بكلمتين؛ لأ فوق، وحق أهل بيتي أقرقش اللي يقربله بسناني وأنسل شبشبي على راس اللي خلفه حتى لو ربع جنيه).. الشاب صرخ: (أقسم بالله ما معايا غيره أقسم بالله ما معايا غيره).. سابته والواد قعد يكح.. رجعت الست لفت وركبت العربية تاني واتحركت.. فيه واحد كبير في السن من الركاب قاعد ورا بيقول للواد: (ولك عين تتفضل راكب! ما تنزل يا بارد).. الست ردت عليه: (خلاص يا حاج مايجراش حاجة مادام حلف إن مش معاه فلوس يبقى سماح).. الشاب قعد يحسس على رقبته وهو لسه مش مصدق إنه فلت منها وقال: (آه والله ما كان معايا غيره النصف ده).. الست خدت النص جنيه ورجعتهوله وقالت: (وماله مش عيب وأوصلك ببلاش كمان عشان زى إبنى بس كله إلا الحق؛ بمزاجي تاخد عينيا، غصب عنى تاخد بالشبشب)

* الكاتب أنيس منصور: (المرأة الفاضلة صندوق مجوهرات يكشف كل يوم عن جوهرة جديدة).

* * *

- المهندس "أحمد الخياط" الموظف في شركة "ويبكو" للبترول واللي مقرها في محطة الرمل في إسكندرية بيحكي إنه كان مسافر من إسكندرية لأسوان مع والدته في قطر الساعة ١٠ بالليل.. طلبوا عربية من (Uber) عشان توصلهم من البيت في ميامي للمحطة.. رغم إنهم كانوا خارجين قبل ميعاد القطر بساعة ونصف تقريبًا بس ولأن الطريق كان زحمة وصلوا قبل الميعاد بربع ساعة بس!.. المسافة من باب المحطة على الشارع لحد الرصيف بتاع قبلي مش صغيرة؛ ووالدة "أحمد" بتتحرك بصعوبة شوية وخطوة خطوة وهي متسندة عليه بسبب متاعب صحية، وطبعًا ده غير شيلة الشنط الكتير اللي كانت معاهم.. وهو وحده!.. أول حاجة عملها "أحمد" لما نزلوا من العربية إنه بص يمين وشمال ودور على أي شيّال ينقذه.. مالقاش.. مافيش وقت للتفكير.. خدها من قصيرها وشال في إيده اليمين ٣ شنط حجمهم أكبر من المتوسط بشوية وفي إيده الشمال كيس بلاستيك فيه ميه وساندوتشات ووالدته شبكت كف إيدها اليمين في دراعه الشمال وبدأوا يمشوا.. الوقت بيمر.. ماشيين خطوة خطوة.. البوابة لسه بعيدة.. فاضل ١٠ دقايق.. أمه حست إنها بقت حمل تقيل على ابنها وإنهم مش هيلحقوا بسببها فقالتله بأسى: (خلاص مش مهم التذاكر يا حبيبي؛ تعالى نرجع ونسافر بكره وأهو نبقى نتعلم عشان نتحرك بدري من البيت).. "أحمد" حاول يخفف من توتر أمه وقالها: (على مهلك مش مستعجلين؛ يا ستي حتى لو مالحقناش القطر نخش نقعد في الكافية اللي جوه). كل اللي كان شاغله إنه مش عايز يحسسها إنها عبء عليه بسبب مرضها.. كملوا مشي.. "أحمد" بيقول إنه بدأ يحس إن الشنط الكتير اللي شايلها بكف إيده الشمال بدأت تحبس الدم في صوابعه وحس بألم بشع.. فاضل ٥ دقايق.. فجأة وفي مدة لا تتعدى الـ ٥ ثواني

سمع صوت ناعم بيقول: (يالا بينا) ومع الصوت لقى حد بيخطف الشنط التلاتة من إيده بمنتهى الانسيابية وبالراحة خالص ومكمل مشي عادي جدًا!.. من الربكة كان هيصرخ ويقول (حرامي) وهيفلت أمه من إيده ويطلع يجري ورا اللي خد الشُنط ده. بص لقاها بنت في أوائل العشرينيات ماشية بهدوء من ضهرها وفي إيديها الشنط. "أحمد" وقف متنح هو وأمه وماتحركوش!.. البنت وقفت وبصت وراها وهي بتزغر وقالتله بلهجة آمرة: (أنت لسه هتبص!؛ القطر هيفوت).. بيقول رغم إنه أكبر منها على الأقل بـ ١٥ سنة بس حس إنه عايز يسمع كلامها.. مسك إيد أمه وقالها: (يالا يا ماما).. أمه سألته: (مين دي يا أحمد؟ لتكون حرامية!).. قالها: (والله ما عارف بس هيبان).. مشيوا على مهلهم وعينهم على البنت اللي بقت بتمد وبتبعد وأجسام الناس والزحمة بدأت تداريها عن عيونهم.. بصت لهم وقالتله بصوت عالي سمعوه بالعافية: (عربية كام؟ ورقم الكراسي إيه؟).. رد عليها بصوت عالي بدون ما يكون شايفها: (عربية ٧؛ كرسي ٩ و ١٠).. سمع صوتها عالي بتقول: (تمام تمام هستناكم هناك).. بيقول كل حاجة بعد كده حصلت بسرعة.. لقى واحد شيّال من اللي بيجروا العربيات التروسيكل اليدوي جوه المحطة وطلب منه إن أمه تقعد على العربية والشيال يشدها.. هوب أقل من دقيقتين كانوا عند باب العربية.. كان كل اللي شاغله إنه يشوف البنت دي ويشكرها.. دخلوا العربية.. كرسي ٩ و ١٠.. لقى الشنط بتاعتهم مرصوصة فوق الكراسي فل والبنت مش موجودة!.. اتلفت يمين وشمال مافيش!.. "أحمد" وهو بيحكي بيقول إن من لحظة اختفائها وطول السكة –(١٦ ساعة تقريبًا)– بدأ مليون سؤال وسؤال ينهشوا في مخه.. مين دي؟.. ليه عملت كده؟.. بدأ يفكر في تفاصيلها اللي شافها لثواني.. رفيعة..

معلقة شنطة مذكرات على كتفها.. ممكن تكون راجعة من كورس أو من شغل.. لبسها شيك.. سألته: حلوة؟.. قال: (ماخدتش بالي إلا من جدعنتها، وبعدين هو فيه جدع مش حلو!).

* الأديب "نجيب محفوظ": (المرأة أهم رابطة تربطنا بالحياة).

* * *

- كل بني آدم خلقه ربنا بيكون في حياته "إنسانة" جدعة بيتلخص فيها بالنسبة له الكون! بالنسبالي أنا هي "أمي" وبالنسبة لك أنت ممكن تكون (أمك، بنتك، أختك، مراتك، خطيبتك، حبيبتك، جدتك).. هتلاقيها مهمة وباصمة جواك بجدعنتها.. الست مش كائن ضعيف ولا مركون على الرف.. الست سند.. لما بتعوز حاجة بتعملها وبتلوي دراع أصعبها ظروف بتقابلها.. لما بتكون طفلة بتفتح باب الجنة لوالدها، ولما بتكون زوجة بتبني حياة أسرة، ولما بتكون أم بتبقى الجنة تحت أقدامها.. القائد "نابليون بونابارت" بيقول: (المرأة الصالحة أمنع الحصون).. الجدعنة شيء عظيم؛ بس الأعظم لما بتكون جدعنة ستات.



(١٣)

أُقدّم اعتذاري..

عن الحماقات التي ارتكبتها

وكل ما أثرته حولك من غبارِ

أُقدّم اعتذاري.

"نزار قباني"

– الكاتبة "كمبرلي كيربرجر" بتحكي إن وهي شابة صغيرة في الكلية؛ كانت بتحب شاب اسمه "روبي".. كان أقرب صديق ليها وبينهم علاقة ود بقت مع الوقت حب.. بس ولأن في الغالب مافيش قصة حلوة بتكمل للآخر خصوصًا في سن المراهقة ده؛ استقبلت "كمبرلي" مكالمة من حبيبها وطلب إنه يقابلها.. كان اتصال على غير العادة وفي توقيت غريب.. وافقت.. اتقابلوا.. صارحها إنه مش هيقدر يكمل في علاقة الحب دي وأنه بيفضل الاحتفاظ بيها كصديقة فقط.. بدون أسباب.. بدون شرح.. وشها جاب ألوان ورجليها ماكنتش شايلاها وكان متهيألها إنها شافت نهاية العالم قدامها.. شعور قاسي.. زادت قسوته أكتر لما عرفت تاني يوم مباشرةً إن حبيبها ارتبط وخطب صديقة عمرها الوحيدة "سو"!.. الصدمة اتحولت لرغبة مُلحة في الانتقام.. قررت تاخد بتارها.. الغلط مش على حبيبها لكن على صديقة عمرها اللي خانتها.. هي دي اللي تستحق الانتقام.. اشترت "كمبرلي" كارتونة بيض كاملة.. ويوم الأجازة اللي هي عارفة إن "سو" وأسرتها بيقضوه في المزرعة بتاعتهم وبيسيبوا بيتهم فاضي؛ قررت تنفذ خطتها.. نطت من على سور الحديقة بتاعتهم ولقت شباك الصالة مفتوح.. بقت تشوح وترمي البيض اللي معاها بيضة بيضة جوا أرضية الصالة من الشباك.. ٣٦ بيضة غرقوا الأرض وبوظوا جزء مش قليل من العفش والأجهزة.. لدرجة أن أهل "سو" لما رجعوا وشافوا الكارثة دي اضطروا يتفقوا مع شركة نظافة مخصوصة عشان ينقذوهم من الريحة والقرف ده.. ولأن المدينة اللي هما فيها صغيرة الخبر انتشر بسرعة.. كل أصابع الاتهام كانت بتشير ناحية "كمبرلي".. رجعت في يوم ولقت أمها واقفة منتظراها وسألتها على طول: (لم يتوقف هاتفي عن الرنين، أخبريني بصدق هل أنت من فعل ذلك؟). "كمبرلي" ردت بثقة:

(لا يا أمي).. البنت صحيح قالت الرد بشكل بيان إنه صادق بس بقى
ليه جواها نغزة عشان كدبت على أمها.. الأم بمجرد ما سمعت رد بنتها
جريت على التليفون وطلبت أم "سو"وشخطت فيها وقالتلها: (كُفّي عن
اتهام ابنتي أنت وابنتك أنها هي من قام بإلقاء البيض داخل منزلكم، كفى
كفى كفى).. كانت بتصرخ بمرارة وحرقة وهي بتدافع عن بنتها عشان
صدقت ردها عليها.. كل ده و "كمبرلي"بتتابع الموقف والشعور بالذنب
بيزيد جواها.. ماهنش عليها تشوف أمها بتدافع عنها بقوة قوى كده
فقررت تنهي المهزلة دي.. شاورت لأمها عشان تقفل المكالمة.. الأم
قفلت التليفون وبصت لها وعينيها بتسأل فيه إيه؟.. "كمبرلي"صارحتها
بكل حاجة وإنها هي اللي عملت عشان عندها مشاعر وحست إنها
انجرحت من خيانة حبيبها وصاحبتها.. الأم وقفت متنحة مش عارفة
تعمل إيه وشاورت بإيديها إشارات مش مفهومة وضربت كف بكف
وراحت باكية!.. "كمبرلي"قالت: (تقبلي أسفي يا أمي).. الأم برضو مش
قادرة تصدق.. البنت مسكت التليفون واتصلت بـ أم "سو"واعتذرلتها
وقالتلها إنها هتتكفل بدفع فلوس تنظيف البيت بتاعهم من مصروفها حتى
لو هتديهم مبلغ كل أسبوع.. البنت لاحظت نظرة رضا على وش أمها
وبصت لها بفخر وكانت مبسوطة وقالتلها: (شكرًا لأنكِ دافعتي عني
يا أمي).. الأم ردت: (شكرًا لكِ أنكِ اعتذرتي).. حضنوا بعض.. وقتها
وهي في حضن أمها، البنت بينها وبين نفسها أكيد كانت مبسوطة إن أمها
نسيت تعاقبها وإنها قبلت اعتذارها.. بس فجأة الأم بعدتها شوية وبصت
في عينيها وقالتلها: (بالمناسبة هل أخبرتك بأنك ممنوعة من الخروج لمدة
أسبوعين عقابًا لكِ؟).

* الكاتبة "شيرين طلعت": (الاعتذار في غير وقته؛ كمَن يُقدم لك قهوة باردة!).

* * *

– الكاتب "عزت صبري" بيقول: في فترة معينة من حياتي كنت "واد روش" بالمعنى المعروف للكلمة.. بخرج كتير.. بصرف.. كل اللي كنت أعرفه عن الفلوس هو إزاي أضيعها.. ماكنتش بشغل بالي بتيجي إزاي وإيه اللي ممكن يكون أبويا بيضحي بيه في سبيل إنه يوجدهالنا أنا وأمي وأخواتي.. ماكنتش بسأل نفسي هو ليه معظم الوقت بيطبق في شغله وبيعمل ورديات إضافية؟.. ليه حتى لما بكون راجع من برا عاوز أنام من كتر تعب اللف مع أصحابي هو راجع برضو تعبان من كتر السهر.. عادي آخد عربيته من وراه وأنزل.. عادي أكدب عليه في فلوس الدروس وآخد أكتر من المطلوب.. عادي إني أتسبب له في مشاكل مع الجيران بسبب معاكساتي لبناتهم.. وأنا أبويا كان حنين علينا وبيعديهالي كتير.. فاكر مرة إنه نده عليا في الأوضة.. خلاني أقفل الباب.. قعدني قدامه!.. سألته: (فيه إيه يا بابا؟).. لقيته بيقولي: (أنا عارف إنك طايش ومش قد تحمل أي مسؤولية دلوقت بس مسيرك في يوم من الأيام تحصلك حاجة تغيرك ١٨٠ درجة؛ عاوزك تخلي بالك من أخواتك من بعدي).. استغربت كلامه ده؟ وليه دلوقتي؟ وإيه يا بابا الفيلم العربي اللي عايش جواه ده!.. بس بابا كان أول مرة يكلمني كده وعينه وتعبيرات وشه كانت صادقة جدًا.. بعد كام يوم طلب مني أنزل معاه نغير زيت لعربيته قلتله وقتها: (أنا مش فاضي وصحابي هيعدوا عليا دلوقتي بعد كام ساعة).. أبويا عمل حادث على الدائري وهو راجع.. ماكنتش أتوقع إنها هتتقلب ١٨٠ درجة بالسرعة

دي!.. توفي.. فجأة الزمن وقف بيا ولما فوقت وحصلت مشاكل مع الشركة اللي كان فيها بخصوص مكافأة نهاية الخدمة وكمان لما صرف المعاش اتعطل شوية ماكنتش بسأل نفسي غير سؤال واحد: (هو أبويا كان بيجيلنا فلوس إزاي؟). بقى مطلوب مني أجيب فلوس بأي طريقة.. أبويا الضهر اللي كنت ساند عليه راح.. راح وأنا بسخر من كلامه ونصايحه ليا إني أكون راجل وأتحمل المسئولية وأصون اخواتي البنات.. حسيت بقيمة كلامه متأخر، ولو رجع بيا الزمن هقول له وبمنتهى الشجاعة (أنا آسف) إني مافهمتش كلامك في وقتها.. الموقف ده أثر فيا وغيّر كل حياتي للأفضل بعد كده وأنا متأكد دلوقتي إنك فخور بيا.

* الكاتبة "أحلام مستغانمي": (ابتعدي عن رجل لا يملك شجاعة الاعتذار).

* * *

- الصديقة العزيزة والكاتبة "أميرة سيد مكاوي" بنت الموسيقار العبقري "سيد مكاوي"الله يرحمه كتبت قصة عن موقف بينها وبين والدها.. بتقول: وأنا عندي يمكن ١٤ سنة كتبت قصة قصيرة بطلتها "شجرة"رحت لأمي وقريتها وعجبتها جدًا أو هكذا أعلنت من باب التشجيع، خدتني من إيدي وراحت لأبويا قالتله "أميرة"كاتبه حاجة حلوة خليها تقرا هالك.. بابا كان مشغول وقالي: حاضر هسمعها.. ولأني كنت متحمسة شوية رحتله بعدها وما أخدتش بالي إنه مشغول وكمان متضايق لقيته بيقولي: حاضر يعني هسمع أحمد شوقي يا خَيَّا.. زعلت جدًا وجريت على أوضتي أعيط وقطعت الورقة، بعد ما أبويا راق جالي وقالي: ها يا ست ميللو إقريلي كتبتي إيه.. قلتله: قطعتها!.

الصدمة اللي كانت في ملامحه مش ممكن أنساها وزعل جدًا واعتذر وطلب مني أكتب حاجة تانية، فضل شهور كل ما يتكلم مع حد يحكيله هو قد إيه عمل حاجة وحشة ويقوله: (البت أميرة كانت كاتبة حاجة وأنا مزاجي كان وحش وزعلتها وموتت فيها حاجة، ممكن تكون موهوبة فيها وماعرفش إزاي عملت كده).. كل شوية ييجي يسألني كتبتي حاجة جديدة وأجاوب لأ، ومرة في قعدتنا الخاصة اللي بيني وبينه، لقيته بيبوس راسي ويقوللي: (أنا آسف أنا مش عارف إزاي عملت كده؟ أنا نفسي عانيت من إن الناس كانت بتقولي مش هتعرف تلحن ولا تغني وأنت مش بتشوف ومش هتنجح، إزاي أعمل فيكي كده؟ أنا آسف).. أنا كنت بقوله: (خلاص يا بابا دي حاجة بسيطة وأكيد هكتب تاني).. فعلًا كتبت بعدها حاجات جزء منها اتكسفت أقراهاله وجزء قريتهوله علشان يتأكد إني رجعت أكتب تاني، لحد قبل ما يغيب من الدنيا بيومين من وقت الحدوتة دي وهو بيعتذر عن تصرفه!.. ١١ سنة بيعتذرلي عن حاجة عملها ممكن تكون سببتلي إحباط، وبيحمد ربنا إنه قدر يرجعني للكتابة تاني وأنا بقول له طول الـ ١١ سنة دول إني مش زعلانة وإني بكتب.. الحكاية دي علمتني حاجات كتير.. علمتني الاعتذار لما تحس إنك غلطان، حتى لو كنت كبير وممكن يكون عندك مبرر.. خلتني أتأكد إن كان عندي أب إنسان، كان ممكن يعدي التصرف ده عادي في حياتنا زي ملايين المواقف اللي بتعدي في حياة الناس، لكنه كان عنده من الرحمة والإحسان والإحساس ما يكفي إنه يعتذر عن فعل من وجهة نظري كان بسيط ومن وجهة نظره كان كبير لمده ١١ سنة!

* دكتور "راندي بوتش" الأستاذ بجامعة كارنيغي ميلون: (إن الاعتذارات التي يقدمها أصحابها مفتقدة إلى العاطفة الصادقة أو غير

نابعة من القلب لهي أسوأ من عدم تقديم الاعتذار مطلقًا.. الاعتذار الذي يفتقد اللياقة بمثابة تطهير الجرح بالملح).

* * *

- ماحدش كبير على الأسف... مشاكل كتير كانت ممكن تنتهي من بدايتها بكلمة (أنا آسف)... بدون مكابرة ولا عند... بس مش أي (آسف).. آسف محسوسة طالعة من القلب مش اللِّي متقالة أداء واجب وسد خانة لأن ماحدش من الناس بقى بنضحك عليه.. الموضوع مش مرادف للضعف بالعكس؛ الطرف الأقوى هو اللي بيقدر يستجمع شجاعته عشان يقولها لغيره.. (أنا آسف) لكل اللي قصرت في حقهم سواء بقصد أو بدون.. عادي بقول آسف لإني إنسان؛ ومافيش إنسان ما بيغلطش.. ربنا يديم علينا نعمة الناس اللي مش عاملين نفسهم ملايكة وممكن يغلطوا! بس ولأنهم برضو مش شياطين بيحسوا بغلطتهم بسرعة.

(١٤)

اِفرح يا قلبي لك نصيب تبلغ مُناك..
"أم كلثوم".

عمّالين نحسبها وتاعبين نفسنا إحنا على الفاضي في حوار النصيب
.ه.. سيبها على الله.. ماحدش عارف مين هيبقى مع مين، إمتى، فين ر
زاي.

- الفنان "إسماعيل ياسين" بيحكي في حوار له مع مجلة الكواكب في السنينات عن قصة ارتباطه بمراته الثالثة والأخيرة وأم ابنه الوحيد "فوزية"؛ وإزاي إنه وقت ما راح يتقدملها وكان اسمه بقى معروف كان عنده مشكلتين: الأولى إنه اتجوز مرتين قبل كده وطلقهم في خلال ٦ شهور بس وده إدى انطباع غلط إنه راجل مش بتاع جواز ومايتعاشرش!.. والتانية إن أهلها ماكنوش هيوافقوا على ارتباطها بممثل نهائيًا.. بس ولأنه حب "فوزية" بجد من ساعة ما شافها وبعد ما اتفق معاها؛ خد الخطوة وراح يقابل والدتها اللي كانت شديدة وصعبة شوية.. بطريقة "شمعة" اللطيفة واللي دمها خفيف حكى ليها عن ظروفه.. حكى ليها إن الفن مش عيب ولا حرام.. وحكى عن أحلامه.. وحكى عن عدم التوفيق اللي صاحب الجوازتين الأولانيين.. فضل يتكلم يتكلم وأمها فضلت تسمع منه لحد ما كمل كلامه للآخر ومافيش أي رياكشن على ملامحها؛ لدرجة إنه كرر جملة (حضرتك معايا؟) أكتر من ٩ مرات!.. الست ساكتة خالص ومش بتتكلم ومبرقة عينيها في وشه وملامحها اللي كلها تجاعيد مخوّفاه.. بعد شوية صمت حلوين قالتله: أنا عن نفسي مش قابلاك ومش موافقة عليك وولا كلمة من اللي قلتها دخلت راسي بتعريفة.. "شمعة" وشه جاب ألوان وسألها: يعني مافيش أي فرصة يا هانم؟.. طنشت ترد على سؤاله وشاورت بإيدها على الحيطة اللي وراه وقالتله: معلش تعالى كده شوية.. زاح جسمه ناحية اليمين وهو لسه قاعد على الكرسي وبص على الحيطة الفاضية اللي بتشاور عليها ورجع بص على الست مش فاهم هي عايزة إيه! قالت: (شوف.. لو لك نصيب فيها ربك قادر يخليك تفوت في الحيطة دي وتيجي تاخدها غصب عني).. "شمعة" بيقول أنا مش فاكر إيه حصل بعد كده غير إني خرجت من عندهم وكلي إحباط

لكن بمشاء ربنا إني بعد أقل من شهر من الزيارة دي ورغم رفض والدتها وبدون ما نشعر لقيتني أنا و"فوزية"قاعدين على كوشة واحدة وإن الأمور اتسهلت بشكل غريب.. غالبًا إن نبوءة والدتها اتحققت ولأن "فوزية"من نصيبي ربنا قدّرني أفوت في الحيطة!

* الأديب "باولو كويلهو": (عندما تريد شيئًا ما فإن الكون بأسره يتضافر ليوفر لك تحقيق رغباتك).

* * *

– الشاب الإسكندراني "عُمر ثابت" من أوائل الناس اللي مسكت موبايل في إيدها في مصر.. في أواخر التسعينيات اشترى الموبايل النوكيا ٣٣١٠ لما كان بـ ٨٥٠ جنيه وجاب خط موبينيل لما كان بـ ٩٠٠ جنيه.. بيعشق حاجة اسمها شركة "موبينيل"وحلم عمره كان إنه يشتغل فيها!.. مش فودافون مثلًا أو حتى اتصالات بعد كده.. لأ.. هي موبينيل بس اللي هو عايزها ونفسه يشتغل فيها أي حاجة أي حاجة إداري أو محاسب أو خدمة عملاء أو حتى موظف أمن!.. علاقة عجيبة مالهاش أي مبرر.. كان بينتظر مواعيد إعلاناتهم عن وظايف خالية عندهم عشان يروح يقدم ويشتغل.. قدم أكتر من ٧ مرات في ٥ سنين ومافيش فايدة.. دايمًا بيسقط في أسئلة الإنجليزي اللي بيسألوهاله في المقابلة.. في ٢٠١٣ وبالصدفة البحتة كان الشخص المسئول اللي عمل معاه الإنترفيو السابع هو هو اللي عمل معاه الإنترفيو السادس قبلها بكام شهر فافتكر "عُمر"على طول وحب إنه يهوّن عليه وقاله: بص يا عُمر؛ أنا مش عايز أعقدك ولا أقفلها في وشك بس مستواك في الإنجليزي ما فيهوش أي تطور بالمرة ورأيي ماتقدمش تاني عندنا خالص ودي نصيحة خالصة لوجه الله.. بنبرة منكسرة وحزن

عُمر"قال: حضرتك شايف كده؟.. الشخص رد بتعاطف: لو ليك أكل
بش في المكان ده هتلاقي نفسك هنا موجود وسطنا وبدون ما تشيل
مها.. سأله: إزاي يعني؟ رد عليه: (ده نصيب ودي حسابات ربك بقى
الناش فيه لا أنا ولا أنت).. بدأ "عُمر"يتأقلم تدريجيًا مع وضعه وشاف
مخلانة تانية في شركة (Te data) وفضل مستمر فيها من آخر ٢٠١٣
لد بادوبك من كام شهر!.. (موبينيل) اتغير اسمها التجاري وبقى
أورانج).. شركة (أورانج) كانت عايزة موظفين جداد.. فتحوا الباب
لناس عشان يقدموا.. الخبر عدى عادي على "عُمر" اللي كان خلاص
هم اللي فيها وعرف إنه مالوش مكان معاهم ده غير إنه كان خلاص خد
وضعه بقاله ٣ سنين تقريبًا في (Te data). ماقدمش.. فى نوفمبر السنة
للى فاتت لقى اتصال فيه واحدة بتكلمه وبتقوله: هنا أورانج وإحنا شوفنا
لورق بتاعك اللي اتقدم زمان وحابين تيجي تعمل إنترفيو عندنا.. الواد
إتشكح لأن دي أول مرة هما اللي يطلبوه وقال بينه وبين نفسه دي علامة
يا مارد.. راح.. اختبروه.. قبلوه وفي وظيفة مرتبها تقريبًا بيساوي مرتبه
الحالي في (Te data).. إزاي؟.. سألته.. قال نفس الرد اللي إتقاله
من ٣ سنين وكان حافظه كأنه لسه سامعه: (والمصحف ما أعرف؛ بس
تلاقيها حسابات "النصيب" بتاعت ربنا اللي مالناش فيها لا أنا ولا أنت).

* حكمة عربية: (إذا عصفت الرياح بخيمتك؛ فاعلم أن القدر قد
شاء أن تبني مكانها قصرًا).

* * *

— مهندس الديكور اللبناني "وسيم شركس" بيحكي في أغلب حواراته
ولقاءاته التليفزيونية عن قصته —(اللى انتشرت بعد كده فى كتير من المواقع)—

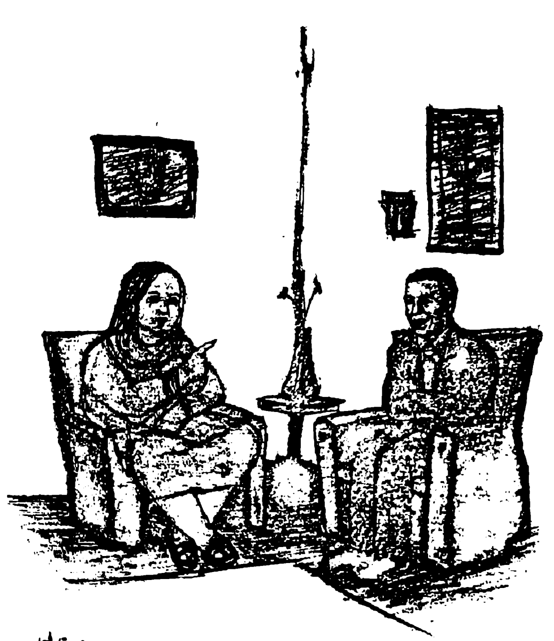
مع النصيب وإنه كان بيحب واحدة بنت... بالصدفة البنت دي كانت جارة صديق عمره دكتور "نزار"... بمجرد ما "وسيم" خلص دراسة جري على صاحبه عشان ياخد رأيه في ارتباطه بجارته.. "نزار"قاله بلاش!.. "وسيم"استغرب وسأله بلاش ليه دي البنت تبان محترمة وكويسة ومافيهاش أي عيب؟.. رد "نزار": بلاش وخلاص ولو فعلًا بتحبني وبتثق في رأيي ابعد عنها نهائي لأنها مش مناسبة ليك ولو رحت تتجوزها من ورايا أنا هقفلك في الموضوع ده!.. كده خبط لزق وبدون ما يقبل إنه يزود حرف تاني زيادة.. "وسيم"اتصدم من رأي صاحب عمره خصوصًا إن ماكنش فيه أي مبرر لموقفه القاسي ده تجاه البنت ودخل الشك جواه ناحيته وحس إن عينيه منها وإنه بيبعده عشان الجو يفضاله هو؛ بس بعد مدة وبعد ما قعد مع نفسه ووزن الأمور هداه تفكيره إن أكيد صاحبه وباعتباره جارها عارف إن سلوك البنت فيه حاجة مش مظبوطة بس أخلاقه خلته مايقولش.. مع الوقت صرف نظر عن الموضوع وبطل يتكلم فيه نهائي معاه.. عدت الأيام.. "وسيم"اتجوز.. خلف ٣ أطفال.. والبنت برضو اتجوزت.. بعد القصة دي بـ ٤ سنين بالظبط كان فيه قعدة جمعت بين "وسيم"و "نزار". قعدة صُحاب مايصدقوا يخطفوا أي ساعة وسط مشاغل الحياة والبيوت.. في لحظة صفا "وسيم"سأل "نزار": أنا دلوقتي اتجوزت وهي راحت لحالها لكن لسه جوايا السؤال هو هو "أنت ليه صممت إني أبعد عنها؟".. "نزار"قاله: طول عمرك من وإحنا بالمدرسة وأنت بتعشق الأطفال، ليل نهار بتحلم تبقى أب وبصفتي طبيب البنت عرفت إن عندها عيب في الرحم ومش هتخلف؛ كطبيب ماكنش ينفع أقولك على السر ده وقتها وكصديق ماكنش ينفع أخليك تكمل الجوازة.. "وسيم"اتصعق من الرد وقاله: كلامك صح

هي لحد دلوقتي فعلًا ماخلفتش!.. رد "نزار": (ولا عمرها هتخلف؛ بس متجوزة واحد سعيدة معاه وهو سعيد معاها على الوضع ده، في كل شيء متعلق بالنصيب سيب الأمور كلها على الله).

* الفيلسوف "تيري جويلمتس": (البشر كقطع الشطرنج يحركها الله بيديه دومًا كما يشاء هو، وقتما يشاء هو؛ ولصالحهم هم).

* * *

- الواحد لما بيقعد يدقق ويركز في اللي بيحصل مع الناس في حكاياتهم أو في مواقفه هو الشخصية بيتأكد مرة عن مرة إن النصيب محسوب ومتقاس بالتتنوفة.. النصيب مش في إن اتنين يبقوا مع بعض أو لأ.. النصيب في الرزق في الشغل في الفلوس في العيا.. كل حاجة نصيب وكل نصيب في الآخر خير؛ إحنا بس اللي لما تفاصيل الفيلم بتتعرض قدامنا بنقف ونشبط قدام لقطة واحدة بالذات ومش بنستنى نهاية المشهد أو نهاية الفيلم حتى.. الفكرة إن حساباتك غير حسابات ربك.. حساباتك خاضعة للهات والخُد.. هو لأ.. تلاقي اتنين لازقين في بعض ليل نهار والدنيا كلها بتتكلم عنهم إنهم لبعض وفجأة بخ والعكس برضو.. ساعة ما ييجي النصيب ولا هتفرق مسافات ولا حواجز عشان توصل لنصيبك.. حتى لو وصلت لدرجة إنه يخليك تخرق حيطة أو تسافر وتروح آخر الدنيا برضو هيجيلك.. ده حاجة زي البصمة كده مابنفعش تبقى بتاعت حد غيرك.. كان فيه راجل بسيط وعقله على قده في الصعيد جنب بيتنا كان من ضمن الكلام بتاعه اللي بيكرره على طول وبدون وعي: (نصيبك هيصيبك وإن تُهت هيجيبك).



- شوف.. لو لك نصيب فيها ربك قادر يخليك تفوت لي الحيطة دي وتيجي تاخدها غصب علي.

(١٥)

كان لي أخ..

كان لي أخ

كل ما الأحوال عصرتنا بقوة

كل ما زادت أخوتنا أخوة.

"عبد الرحمن الأبنودي"

- مدام "عفاف زين العشري" واحدة جارتنا في المنطقة متجوزة وعندها طفلين... عُمرها ٣٠ سنة وبتشتغل موظفة حكومية... شغلها مدته ٦ ساعات في اليوم... من ٨ لـ ٢.. بتكون محضرة الأكل من اليوم اللي قبله.. ترجع تحط الأكل لجوزها وعيالها وتنام ساعتين.. تصحى ه تنزل تروح لأختها عشان تشوف طلباتها في الشقة اللي في العمارة لي جنبهم!.. تقعد معاها ٣ ساعات.. ترجع بيتها على الساعة ٩ بالليل.. تذاكر لعيالها وتقعد معاهم وتشوف طلبات جوزها وبيتها وتحضر أكل اليوم اللي بعده.. وهكذا كل يوم بين البيت ده والبيت ده.. ليه السحنة دي؟.. الفكرة إن هي وأختها مالهمش غير بعض بعد وفاة أبوهم وأمهم.. أختها عندها ٢٠ سنة ومصابة بمشكلة جسدية من وقت ولادتها مش بتخلّيها تقدر تتحرك بسهولة فبتكون محتاجة حد معاها حتى ولو ساعتين في اليوم (تحميها، تطبخ لها، تتكلم معاها بدل قعدتها لوحدها).. الغريب إن "عفاف"كانت قادرة تعمل التوازن ده والجميل إن جوزها كان متفهّم في تقبل الموضوع ده وفكرة إن فيه حد مشاركه في مراته حتى لو كانت أختها!.. أمي بتقول لها في مرة: جوزك ابن حلال والله وكويس إنه مازمزأش.. ردت: (يقدر! دي أختي!، لحمي ودمي وآخر ريحة باقية من أبويا وأمي؛ لو ماليش خير فيها مش هيقالي خير لا فيه ولا في عيله).

* * *

- الفنان "نجاح الموجي" الله يرحمه في حواره مع برنامج (صباح الخير يا مصر) نوفمبر ١٩٩٧ قال: ("نجاح"ده مش اسمي الحقيقي!.. أنا اسمي في البطاقة "عبد المعطي محمد"بس لما اشتغلت في الفن قررت أسمي نفسي "نجاح"على اسم أخويا الله يرحمه.. خدت القرار ده عشان بحبه

ومتعلقين في رقبة بعض من صغرنا، وقلت لما أنجح عايزه يشاركني نجاحي حي وهو متوفي).

* * *

- قصة حقيقية حصلت في القرن الـ ١٥ في مدينة (نورمبرج) في ألمانيا.. كان فيه أسرة مكونة من أب وأم وعندهم ١٨ طفل!.. عدد الأطفال المبالغ فيه ده خلّى ظروف الأسرة صعبة جدًا والأب مش قادر يصرف على ولاده.. أكبر ولدين اسمهم "ألبرت" و "جان".. توأم.. عندهم ٢٠ سنة.. كانوا موهبين جدًا في الرسم.. لأنهم عارفين ظروف أبوهم كويس وعشان يقدروا يكملوا حلمهم عملوا اتفاق حلو بينهم وبدون ما حد يعرفه.. قالوا هيعملوا قرعة واللي هيكسبها يروح يدرس في أكاديمية الفنون واللي هيخسر يروح يشتغل في منجم الفحم اللي في المدينة عشان يصرف على أخوه اللي في الأكاديمية.. وبعد ما تمر الـ ٤ سنين بتوع الدراسة يبدلوا.. اللي كان بيشتغل يروح يتعلم واللي اتعلم يرجع يشتغل عشان يصرف على أخوه.. Deal عادل ومافيهوش ظلم للطرفين.. عملوا القرعة.. اللي كسب "ألبرت" واللي اشتغل في المنجم "جان". من أول يوم في الأكاديمية نجح "ألبرت" إنه يلفت النظر لموهبته العظيمة وكان بيعدي كل سنة بتفوق.. على الناحية التانية "جان" كان بيشتغل في منجم الفحم ورديتين ١٢ ساعة كاملة في اليوم عشان يقدر يسند أخوه بالمصاريف ويغطي تكاليف دراسته واحتياجاته.. تمر الأيام والسنين ويتخرج الرسام العالمي المعروف "ألبرت دورير" من الأكاديمية بعد ما سمعته كانت سابقاه.. يرجع لـ "جان" عشان ينفذوا باقي اتفاقهم ويخلّيه يدرس ويبدأ هو في الشغل.. يكتشف "ألبرت" إن أخوه "جان" وبسبب الشغل الكتير في المنجم

العظام بتاعت كفوف إيده فيه أجزاء صغيرة منها اتكسرت بالإضافة لرعشة بقت موجودة في الكفين بسبب عنف الوظيفة، وبالتالي حاليًا بقت فرصة إنه يمسك فرشة رسم مستحيلة تمامًا!.. "ألبرت"اتصدم وحس إن هو السبب في اللي حصل لكن "جان"وهو بيحكي عن إصابته كان مبسوط بنجاح أخوه وماكنش زعلان وقاله: (حتى ولو لم تساعدني يداي على الرسم لكنهما لا زالتا قادرتين أن يرتفعا لك بالدعاء ويصليان من أجلك)!.. بعدها بكام يوم و"ألبرت"ماشي في بيتهم مر على أوضة أخوه "جان"وشافه من الباب اللي كان متوارب رافع إيده وبيدعي ربنا لأخوه بمنتهى التضرع!.. المنظر كان فيه رهبة وأثر في "ألبر"جدًا.. قرر يرسم لوحة فيها إيد أخوه وهما مرفوعين بيدعوا!.. فعلًا حصل.. وكانت النتيجة: لوحة (اليدان المصليتان) أو (praying hands).. اللوحة حققت انتشار واسع من الشهرة ورغم إن أغلب أعمال "ألبرت دورير"موجودة في أهم متاحف العالم دلوقتي إلا إن اللوحة دي بالذات واخدة حقها لأن وراها قصة.. أو بمعنى أدق وراها أخ.

* الكاتب "ديل كارينج": (عندما يعمل الأخوة معًا تتحول الجبال إلى مناجم ذهب).

* * *

– واحنا أطفال أنا وأخويا "هيثم"عندنا ٨ و ٦ سنين على التوالي في إجازة الصيف؛ كنا بنلعب كورة في الشقة وبنحاول على قد ما نقدر نحافظ على تعليمات أمي.. (حاسبوا بلاش تشوطوا الكورة جامد عشان الإزاز ما يتكسرش).. في مرة الحمية خدتنا واللعب سخن وهوب بمنتهى القوة الغير مبررة الحقيقة شوطت الكورة شوطة شالت

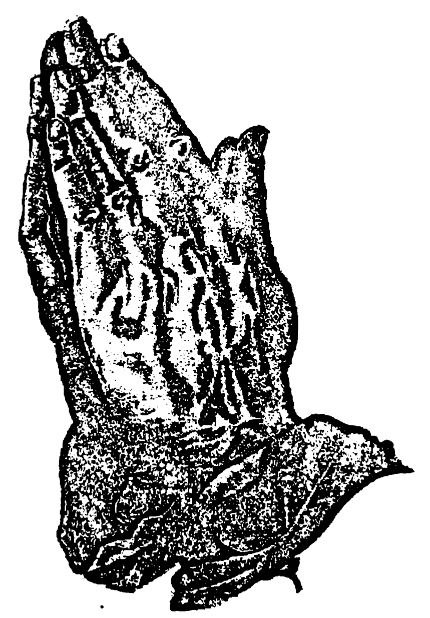
إزاز النيش كله!.. لحظة صمت أنا وهيثم وقعدنا نفكر في حل المصيبة دي.. قبلها بيومين كنت متفرج على حلقة في مسلسل قديم اسمه (عائلة شلش). واحد من أبطال المسلسل كان تلميذ وعايز يهرب من عقاب أبوه عشان سقط في الامتحان فواحد زميله نصحه إنه ياكل ساندوتش حلاوة طحينية بالشطة.. ليه؟.. حرارته هترتفع.. مافهمتش إيه العلاقة وقتها بس هما قالوها كده!.. لما اتقالت اتلزقت في دماغي وشيلتها لوقت عوزة.. ويشاء ربنا إن وقت العوزة يكون بسرعة بعدها بيومين.. سألته: هنعمل إيه يا هيثم؟.. رد: قول أنت.. بصراحة طيبة الواد خلّتني اتشجعت وحطيت الخطة.. هخلّي هيثم يضرب حلاوة بالشطة فحرارته ترتفع وهنقول إن هو اللي شاط الكورة وكسر النيش بالتالي ولأنه هو الصغير المتدلع أكيد مش هينضرب.. لكن لو أنا هيسلخوني.. في الأول إديته نصف رغيف فينو ممسوح جواه معلّقة حلاوة وندعة شطة.. ماسخنش!.. نصف رغيف كمان.. ولا الهوا.. رغيفين.. ميعاد رجوع أمي وأبويا اللي يرحمه من الشغل عمال يقرب وهيثم مش عايز يسخن!.. الواد يا عيني وبسبب ضغطي عليه أكل علبة حلاوة طحينية بحالها ونصف برطمان الشطة لما خلاص وشه بقى طمطماية وسخن للدرجة إنك لو حطيت بيضة على راسه ممكن تتقلي.. جت أمي وشافته كده طبعًا فصرخت (ابني، حبيبي، مالك، إيه اللي حصل)، وطبعًا ماشافتش الإزاز المتكسر واتلخمت في ابنها.. الحلو إن "هيثم" ورغم اللي كان فيه وجزعة أمي وخضتها عليه كان بيردد بعدم وعي بسبب السخونة: (ماما أنا اللي كسرت النيش مش تامر).. فكانت هي بترد: (نيش إيه وزفت إيه بس؛ في ستين داهية النيش).. الموقف بيان عيالي وطفولي وفيه شر كده؛ بس فعلًا والله ومن الوقت ده و"هيثم" له معزة كبيرة عندي ممكن تصنيفها

عدّى مرحلة الأخوة بشوية ويمكن ولحد الآن عمره ما سابني في أي زنقة إلا ووقف جنبي وعمره ما خذلني.. "هيثم" أخويا الصغير بس أنا ابنه.

– الطبيب والمؤرخ "ابن أبي أصيبعة": (الأخ الصالح خير من نفسك، لأن النفس أمّارة بالسوء، والأخ الصالح لا يأمر إلا بالخير).

* * *

– ماحدش يقدر ينكر إن فيه أصحاب بيبقوا أعز من الأخوات بس دول من اختيارك؛ فما بالك باختيار ربنا؟... ماحدش فينا بيختار لا أبوه ولا أمه... ولا أخوه... أخوك اختيار من فوق سبع سموات من ربنا ليك؛ واختيار ربنا لينا دايمًا صح... تفرقكم بلاد أو كل واحد تبقى له حياته الخاصة برضو بتفضلوا لبعض حاجة من ريحة أبوكم وأمكم... بفضل الدم اللي أغلى من أي حاجة رابطكم.. آه هتلاقي اخوات واكلين حقوق وبايعين العشرة ومطلقين المحبة بالتلاتة.. بس الأغلب لأ.. فيه اخوات بيكونوا هما الأب والأم.. أخوك هو الستر.. وهو الغطا في عز برد الظروف والتكتكة لما سقعوية ندالة الناس تضرب وشك.. الحيطة العدلة اللي ممكن تميّل عليها وإنت متطمن إنها هتردك تقف على رجليك تاني.. دا أنت لما بتيجي تتخبط ولا تتعور بتقول (أخ).. لما بتيجي توصف صديق ليك وعشان تدلل على درجة قربكم من بعض بتقول ده زي أخويا!.. فيه "مثل فرنسي" بيقول: (ليس هناك أجمل من صديق ممزوج بنكهة أخ)!. القصة كلها في الأخ أو الأخت.. أبوك التاني أو أمك التانية.



نموذج توضيحى بالقلم الرصاص للوحة (اليدان المصليتين) (praying hands) للفنان " ألبرت دورير "

(١٦)

نهاية وبداية..

اِوعى تصدقها الدنيا

غش في غش

إذا جاك الموت يا وليدي

موت على طول

اللي اتخطفوا فضلوا أحباب

صاحيين في القلب

كأن ماحدش غاب.

"عبد الرحمن الأبنودي"

- لما وصلت السيدة "ديبورا تايلور بليز"لسن الـ ٣٧ ؛ الدكاترة شخصوا مرضها إنه سرطان في الثدي.. ولأن السرطان كان منتشر في أجزاء كتير نصحوها باستئصال جذري للثدي.. القرار مقلق ومقرف ومحتاج ست شجاعة من نوعية معينة عشان تقدر تتعايش معاه وتوافق عليه خصوصًا إن المشكلة في مرحلة ما بعد العملية مش قبلها.. انت بتطلب من أنثى توافق وبمحض إرادتها تشيل جزء من أهم ملامح أنوثتها وتكمل حياتها بدونه!.. "ديبورا"وافقت.. بعد العملية بشهر الدكتور اللي بيعالجها فاجئها إن السرطان انتشر ووصل للغدد الليمفاوية ومافيش مفر من العلاج الكيميائي.. كانت مرعوبة من فكرة الموت نفسها ورغم وجود أصدقاء كتير ليها متدينين حاولوا يصبروها بكلام ديني لطيف إلا إنها كانت برضو محتاجة شيء أقوى؛ فكانت بتدعي ربنا إنه يبين لها حقيقة الموت وإنه مش بيخوّف.. العلاج الكيميائي دمرها.. كانت بتاخد أدوية ضد الترجيع لكن برضو كانت مابتقدرش تحتفظ بأي أكل في معدتها.. جسمها خس.. شعرها وقع.. روحها المعنوية بقت صفر.. "ديبورا"عايشة مع جوزها لوحدهم ومافيش عندهم ولاد.. خرجت في يوم لوحدها تقعد عند البحيرة اللي قريبة من البيت عشان تغير جو.. سمعت صوت نونوة قطة صغيرة تحت شجرة.. في الأول عملت نفسها مش مهتمة وطنشت ورجعت سرحت تاني وبصت على البحيرة.. شوية وصوت نونوة القطة زاد وبقى عالي.. بصت ناحية الشجرة لقت فيه ٤ طيور جارحة بتحوم حوالين الشجرة.. قامت وراحت هناك وشافت قط صغير لونه مشمشي ومستخبي.. "ديبورا"هشت بإيديها الطيور الجارحة ورمت طوب عليهم عشان تبعدهم.. بعدوا.. خدت القط معاها البيت.. ولأنها مش بتحب القطط ولأن اللي عملته ده

كان لحظة رحمة مش أكتر؛ طلبت من جوزها إنه يأخد القط معاه تاني يوم الشغل في صندوق ويحاول يديها لأي حد هناك.. جوزها خد القط معاه فعلًا بس رجع بيها آخر النهار للبيت وقالها إنه حاول يسربه بس مالقاش حد يديهاله! كأن القدر كان مصمم إنه يعيش معاهم.. على مضض وبمنتهى الضيق قبلت "ديبورا"تخلّيه في البيت عندهم.. سمت القط "دارما". بتقول إنها بدأت تلاحظ إن القط بدأ يتقرب منها كل يوم عن اليوم اللي قبله.. يطلعلها على السرير ويلحس وشها بلسانه وكأنه بيشكرها إنها أنقذته.. يمشي يلف وراها في الشقة طول اليوم.. يلعب معاها بشكل مبهج.. بقى فيه بينهم نوع حلو من الود لدرجة إن "ديبورا"عملت في كل اللبس بتاعها جيب صغير قدام عند البطن عشان تشيل فيه "دارما"في كل حتة تروحها حتى في الشارع كأنها شايلة ابنها مش قط!.. زي "الكانجرو"كده.. بسبب خسسان جسمها ووقوع شعرها حست "ديبورا"إن جوزها بدأ ينفر ويبعد عنها شوية بشوية؛ وفي نفس الوقت بدأت مساحة الحب بينها وبين "دارما"تزيد أكتر وأكتر لدرجة إنها حست إن القط مش مهتم لا بوقوع شعرها وولا بعدم تناسق شكل الثدي بتاعها بعد استئصاله وكانت بيتعامل معاها بحب حقيقي وكأنه ابنها اللي ماخلفتهوش وكأنه تعويض إلهي عن إصابتها بالسرطان.. في ميعاد الفحص الدوري في المستشفى وبعد نتيجة آخر تحليل طلعت النتيجة سلبية وبدأت "ديبورا"تستجيب للعلاج وجسمها بدأ يخف!.. الدكاترة استغربوا بس كلهم أجمعوا إن السبب بدون شك هو تغير الحالة النفسية ليها اللي طبعًا كانت اتغيرت بسبب دخول "دارما"فيها.. "ديبورا"حبت الحياة وبدأت روحها ترد فيها تدريجيًا وحبها لـ "دارما"زاد.. في يوم وهما بره قدام البيت؛ "دارما"جري ورا فراشة صغيرة بتطير وهو بيجري وراها خبطته عربية

ومات.. "ديبورا" خدته دفنته جنب البحيرة اللي شافته عندها أول مرة..
بعدها انهارت حرفيًا وبدأت حالتها تسوء تاني وصحتها بقت في النازل..
رجع خوفها من الموت تاني وبقسوة وكانت مقتنعة إنها هتموت هتموت
وإنها مسألة وقت.. راحت قعدت جنب البحيرة ورفعت راسها لفوق
كأنها بتكلم ربنا وهي بتبكي. ساعتها فيه كف إيد اتحط على كتفها..
بصت لقت جوزها.. قعد جنبها وقالها: (إنكِ لم تذهبي للبحيرة ولا مرة
قبل ذلك وفي المرة الوحيدة التي ذهبتي وجدتي "دارما"، وكان إنقاذك
له إنقاذ لكِ أيضًا، حتمًا هناك سبب لدخول "دارما" حياتك حين دخل
ولخروجه منها حين خرج).. بصت لجوزها وفكرت في كلامه شوية
وبدأت تفهم إن كلامه صح.. وجود "دارما" في حياتها كان له معنى حتى
ولو للحظات وحتى لو مات بعد كده.. "دارما" ظهر عشان يديها انطباع
أن الموت مش حاجة وحشة وإنه باللي عمله معاها في الفترة دي ساب
جواها أثر مش هيتنسي؛ وعشان كده قررت إنها هي كمان تكون علامة
ونقطة نور في حياة غيرها حتى لو باقي على عمرها دقيقة.. ليه؟.. لإن
الموت مش بيخوّف لما تكون مستعد له.

* الكاتب الإنجليزي "فرانسيس بيكون": (الموت صديقنا، ومن ليس
مستعدًا لاستضافته لن يرتاح أبدًا).

* * *

- الكاتب الصحفي "أحمد مدحت" كتب في مرة عن جدته
وقال: (كانت أول معرفة جدتي بجدي إنها ضربته قلم على
وشه!.. شافها، عجبته جدًا، سأل عليها، وقرر إنه يمشي وراها في
السوق؛ عشان يشوف أخلاقها وطريقة تعاملها مع الناس.. جدتي،

اللي كانت في أوائل التلاتينيات من عمرها في وقتها، بعد وفاة زوجها الأول، كانت بتتاجر في الخضار والفاكهة في قريتها الصغيرة في دمياط.. ماقبلتش إنها تلاقي راجل غريب ماشي وراها لأكتر من ساعتين في السوق.. التفتت له، ونزلت بكف إيديها على وشه!.. وقبل ما تمشي، وتسيبه واقف في حالة ذهول من اللي حصل، قالتله بصوت عالي ثابت: (أنا حرة.. ماشي ورايا ليه؟).. بعدها بيومين كان جدي في بيت خال جدتي الكبير بيخطبها منه!.. كل ما كنت أسألها، بعد وفاة جدي بسنين: (كنتي بتحبيه يا نينة؟)، كنت باشوف وشها بتضرب فيه حمرة الخجل، رغم تجاعيده الكثيفة اللي كادت تغطي على ملامحها.. تجاوب: (ومين يا ابني تقدر ماتحبش راجل جدع زيه.. كان سندي.. عمره ما خلاني أحس إني ولية مكسورة.. ولا منعني من إني أتاجر زي ما كنت باتاجر طول عمري.. جبت منه الولد والبنت، وصاني وصُنته).. دايمًا كنت بألاحظ إنها بتقول عليه في كلامها (الجدع).. وكأنه الجدع الوحيد في الكون في نظرها، حتى مماتها.. كنت بترجاها عشان تحكيلي.. وفعلًا، حكيتلي كتير عن خوفه عليها، وإزاي راح جاب الدكتور على الحمار في عز البرد والمطر، لما فضلت سُخنة ٣ أيام.. والليالي البرد اللي كانت بتصحى فيها مخصوص تسخنلهماية؛ عشان يتوضى ويروح يصلي الفجر في الجامع زي عادته. مئات الحواديت والتفاصيل شديدة البساطة، المشبعة بالبهجة والمحبة.. بعد مرض جدتي بالروماتيزم بشكل أقعدها، وخلي حركتها نادرة جدًا، في نفس الوقت اللي مرض فيه جدي برضو.. ألحت جدتي على جدي إنه يتجوز واحدة تخدمه.. وبعد إلحاح أكتر من ستين، وافق جدي، واتجوز واحدة كانت كل علاقته بيها إنها تخدمه في مرضه، ويقدر يتكشف قدامها، عند الضرورة، من غير إحراج.. حكيتلي أمي،

من ورا جدتي، عن حال جدتي يوم جواز جدي عليها، وإزاي قعدت تعيط من غير صوت في أوضتها طول النهار، ورافضة إن أي حد يشوفها، و تاكل أي حاجة.. مشهد النهاية بالنسبة للاتنين كان لايق على رحلة الحب الطويلة الصادقة الهادية دي.. من ٢١ سنة، مات جدي في حضن جدتي، بعد ما طلب إحضارها بأي شكل لما حس بسكرات الموت.. وفعلا نطق الشهادتين في حضنها وماتت جدتي من ٣ سنين، وهي ملفوفة بعباية جدي.. العباية الصوف اللي كانت بتعتز بيها جدًا، وبتتغطى بيها في الشتا، فوق أي غطا تاني.. رحم الله الصادقين.

* الكاتب "أنيس منصور": (كل شيء في الدنيا تعب، إلا الموت فهو نهاية كل تعب).

* * *

- الكاتب "جون بيري"كتب قصة قصيرة وصف فيها شعور شاب عنده ١٧ سنة وهو بيموت!.. "جون"في القصة اللي كتبها حط نفسه مكان الولد وقال كل التفاصيل اللي حصلت.. سبب الوفاة.. إحساس الولد.. رؤيته لأهله بعد ما مات.. كأن فيلم حياته ماشي قدام عينيه ببطء والحقيقة إن بجرد تخيل الفكرة والعيش فيها كان مرعب فعلًا.. بدأ الموضوع لما الشاب اللي عنده ١٧ سنة طلب من أمه ياخد العربية عشان يتفسح شوية.. قالها: (هذا جميل لن أنساه لك يا أمي فكل أصدقائي يخرجون بسياراتهم بشكل طبيعي!).. رغم تحذير أمه وإلحاحها عليه إن ميخرجش النهاردة بالذات لكنه صمم.. قدام رغبته؛ الأم وافقت.. الولد طلع على الجراج وخد العربية وطلع يجري بيها وهو في قمة الإنشكاح.

"جون" بيقول وهو متقمص شخصية الولد: (كنت أقود بسرعة هائلة وكنت أشعر بمزيج من البهجة والحرية).. آخر حاجة كان فاكرها وهو سايق هي صوت تكسير إزاز العربية ودخول جزء منه في وشه والهزة العنيفة اللي شالته من مكانه ونطرته بره على الأسفلت.. تشويش في الرؤية.. لمة ناس وأصوات متداخلة مش قادر يميز منهم حد.. حس بطعم الدم في بوُقه ولاحظ إنه مغرق وشه وإيده وكل جسمه.. أنه بشع.. تشويش الرؤية مستمر.. فجأة مافيش نور.. صمت.. شوية وشف جسمه محطوط جوه مكان ساقع شبه الدرج العريض.. حد سحب الدرج ده لحد ما نصف جسمه المتغطي ظهر.. لقى أبوه وأمه واقفين وبيبصوا عليه!.. شاف نظرة ألم في عين أبوه اللي كان ضام أمه وهي بتصرخ من القهرة.. الأب بص للدكتور وقال بأسى: (نعم؛ هو ولدي).. الدكتور زق الدرج لجوه تاني.. صمت.. يوم الجنازة شاف وشوش كل قرايبه وأصحابه وهما بيبصوا عليه النظرة الأخيرة وهو جوه التابوت.. قال: (الغريب إني لم أكن أشعر بشيء، أرى كل ما يحدث لكن بدون إحساس ولا قدرة على الكلام).. مع كل وش كان بيشوفه كان بيحاول يتكلم ويلفت نظرهم إنه عايش بس ماحدش شايفه.. التابوت اتشال واتحط جوه الحفرة وبدأ العمال يحطوا التراب فوقه بالجاروف.. صرخ الولد: (أرجوكم جميعًا فليوقظني أحدكم.. اخرجوني من هنا لا أستطيع تحمل رؤية أبي وأمي هكذا وهما يتألمان.. جدي وجدتي أرق من تحمل هذا الوجع.. لا تدفنوني أنا لست ميت أنا حي. أريد أن أمرح وأقفز وأسافر لازلت في ١٧ من عمري ومازال أمامي الكثير لأفعله.. أريد الزواج وأن يكون لي أطفال.. لا تغطوني بالتراب.. أعدك يا رب إذا منحتني فرصة أخرى سوف أكون سائق حريص.. فرصة ثانية فقط يارب.. فرصة ثانية).. صوت صراخه ماحدش سمعه غيره.. التراب بيتحط بشكل

تدريجي على التابوت وبيغطيه شوية بشوية.. صرخات الولد بتضعف شوية بشوية.. صمت.

* القاضي الإيطالي "جيوفاني فالكوني": (من لا يخاف الموت يموت مرة واحدة فقط).

* * *

- أفضل توصيف للموت هو اللي اتكتب في عمود صحفي اسمه (عزيزتي "آبي") أو (Dear "Abby") في أمريكا في نوفمبر سنة ١٩٦٠... كاتبة العمود بتقول: (كنت واقفة عند شاطئ البحر وإذا بسفينة تنشر ذراعيها وتتحرك لكي تعبر المحيط.. كان منظرها ومرورها من أمامي مبهجًا.. بقيت أراقبها إلى أن غابت في الأفق.. حزنت.. وقلت بأسى: لقد ذهبت لقد ذهبت.. في نفس اللحظة قال لي أحد الأشخاص وكان واقف بجواري: نعم لقد ذهبت لكن هناك آخرون يرقبون وصولها إليهم في مكان آخر وتتعالى أصواتهم في سعادة: لقد وصلت لقد وصلت؛ هذا هو الموت).

* الروائي السعودي "محمد حسن علوان": (إننا نشتهي الموت عندما نشعر أن موتنا سيُحدث انقلابًا ما في الكون، ونتمنى الموت عندما نشعر أننا أتفه من أن يغير موتنا شيئًا).

* * *

- تقريبًا مش بيعدي يوم إلا وتسمع إن فلان توفي.. والصلة بتاعتك بفلان ده بتزيد يوم عن يوم وكل مرة بيبقى حد أقرب.. (أول أول إمبارح حد معرفة من بعيد، إمبارح واحد في نفس سنك، النهاردة جارك،

بكرة يا عالم بدرجة قربه منك). عجلة الموت بقت بتقرب والخوف منه بيزيد مع الوقت.. مافيش حد فينا قلبه ماوجعهوش أو ضهره ما اتقطمش من فراق إنسان عزيز.. لازم هتلاقي حد خد من قلبك حتة وتوفي.. العزاء الوحيد بس بيبقى إن كل اللي ماتوا أكيد في مكان أحسن.. وإن على قد الحزن اللي جوانا للفراق على قد ما فيه ناس تانية عزيزة سبقوهم هيكونوا مبسوطين وهما منتظرينهم بيستقبلوهم في المكان الأحسن ده.. المعنى ده زي التصبيرة اللي بتهوّن علينا كتير من وجع الفراق.. الموت مش دايمًا بيخوّف ومش معناه النهاية.. استقبلوه بشجاعة.



- حتمًا هناك سبب لدخول "دارما" حياتك.

(١٧)

ما خطرتش على بالك يوم تسأل عني..
"أم كلثوم"

مليون تحية لكل اللي مقصرين في حقهم وبرضو مصممين يستحبـ
ويلاقولنا ألف حجة وحجة للغياب.

-ليلة راس الميلادية لسنة ٢٠١٥ كنت راكب ميكروباص وكنت أول واحد يركب ومكاني كان في الكنبة اللي ورا السواق على طول.. اتلهيت في الموبايل والسواق بيحمّل باقي العربية.. شوية بشوية العربية اتملت واتحركت.. طلعت الأجرة من جيبي وناولتها للي جنبي بدون ما أبص له. بس خدت بالي بطرف عيني إنه باصصلي بتركيز.. شوية ولقيت صوت من ناحيته بيقولي: ما بتسألش عليا ليه يا صاحبي؟.. بصيت.. اكتشفت إنه صديق قديم ومن أول الناس اللي عرفتهم في إسكندرية بس علاقتنا بعدت بقالها سنتين بسبب ظروف سفري والشغل وقبلهم بسبب مشكلة هبلة كده حصلت بينا.. بعد البوس والأحضان قعدنا ندردش طول الطريق اللي كان زحمة على غير العادة وخد وقت مش أقل من نصف ساعة.. اتصافينا على اللي فات كله بكلمتين.. لما دققت في ملامحه وهو بيتكلم لقيت فيه عجز واضح تحت عينيه وكام شعرة بيضا ظهروا في دقنه المنبتة.. كأنه شاخ في السنتين دول بما يساوي ٢٠ سنة!.. عرف مني إن أبويا توفي وقلتله بعتاب قاسي شوية: كنت محتاجك جنبي الفترة اللي فاتت.. عرفت منه إن أبوه كمان توفي وإن هو اتجوز وبنته الصغيرة اتوفت برضو وزوجته تعبانة من مدة ودايخ بيها على المستشفيات وبعدها رد: وأنا كنت محتاجك أكتر وربنا يعلم.. حسيت بتأنيب ضمير إنه ملاقانيش جنبه في كل المصايب دي وقعدت أفتكر إيه أصل المشكلة اللي خلتنا بعدنا لقيتها ولا حاجة!.. حاجة تافهة جدًا بس كانت نتيجتها إن اتنين أصحاب وبسبب العناد مالقوش بعض في أكتر وقت محتاجين بعض فيه.. خدنا أرقام بعض تاني بعد ما كنا مسحناها.. كان هينزل على أول الشارع الجاي؛ مد إيده يسلم عليا وقالي تاني: ابقى اسأل عليا يا صاحبي.. رديت: هسأل حاضر والله.. حاول يبتسم وقال: (يا ابني أنا برخم عليك والله؛ أنا بس عايز

أقولك إن ماعدش حد ضامن عمره ولو عرفت في يوم إني مت هتزعل عليا قوي عشان أنت قلبك أبيض وابن حلال).. قلتله: (يا عم صلي على النبي بعد الشر العمر كله ليك).. الميكروباص وقف؛ وهو بينزل رماها في وشي مرة واحدة: (اسأل عليا عشانك مش عشاني).

* الصحفية "إيمي نيو مارك": (مهما تظاهرنا بالقوة؛ مجرد تخيل فكرة الوداع لمن نحبهم تجعلنا نكتشف هشاشة قلوبنا).

* * *

– السيدة الأمريكية "كارين"بتحكي إنها اتجوزت عن حب من "بوب". جوازة بسيطة وبأقل الإمكانيات.. خلفوا طفلين وكانوا منسجمين جدًا.. لكن بعد الخلفة وعشان يقدروا يوفوا بمتطلبات البيت والمصاريف كان "بوب" بيشتغل شغلانتين في اليوم.. بيوصل البيت مهدود وبيادوبك بالعافية بيقعد مع مراته وأولاده لحد الساعة ١٢ وينام.. "كارين"منظمة جدًا وكانت بتهتم بتنظيف البيت بتاعها مرتين كل يوم مش يوم الجمعة بس زينا.. في مرة وبعد ما انتهت من تنظيف أوضة النوم بتاعتهم بتبص على الأرض عند حافة السرير اللي نايم عليه "بوب" لقت حشرات سودة صغيرة كتير منطورة وموجودة على السجادة.. اتخضت واترعبت.. معقول هتنظف تاني!.. جت منين الحشرات دي بالظبط؟.. حاولت تتغلب على شعورها بالاشمئزاز ونزلت بإيديها ورُكبتها على الأرض وقربت كف إيديها من الحشرات دي وحاولت تزقهم بقماشة.. ما اتحركوش!.. خبطت فيهم كام خبطة كمان وبرضو مافيش أي حركة منهم.. قربت وشها أكتر واتشجعت ومسكت واحدة منهم بين صوابعها واكتشف إنها مش حشرة.. لقت إنها قطع ملورة صغيرة جدًا من القماش! إيه الحكاية؟.. "بوب" لما يرجع

تعبان من الشغل ومش شايف قدامه ولما بييجي يخلع الشراب بتاعه وهو قاعد على السرير بينفضه جامد.. ولأنه متعود يشتري شرابات رخيصة لما بيجي فحتة النفضة دي بتخلي أجزاء متنسلة من الشراب تتنطر على السجادة.. "كارين" ثارت وصحت جوزها من عز نومه واتخانقت معاه واتهمته بالإهمال وبأنه مش حاسس بتعبها.. خلصت الخناقة إن الراجل قام وراح شغله وهما زعلانين من بعض.. لما الساعة جت ٨ ونصف "بوب" مارجعش من الشغل.. افتكرت إنه بيتقل عليها عشان مقموص بس حاولت تطنش وقالت مش مهم هيكون راح فين يعني.. لحد الساعة ١٠ بالليل التليفون رن.. ردت.. لقت صوت واحد راجل بيقول لها بصوت قوي: "السيدة روبينز؟". قالت: نعم.. قالها بصوت كله أسى: يؤسفني أن أبلغك تعازينا في السيد روبينز.. بتقول: (لا إراديًا هوى جسدي على المقعد وانفجرت عيناي بالدموع وقُبض قلبي؛ مستحيل أن يموت).. فضلت ماسكة سماعة التليفون ومتبتة بيها في إيديها بقوة وكل اللي في بالها وبتقوله لنفسها: (لم أودعه، لم أودعه، لم أودعه).. كل ذكرياتهم الحلوة مع بعض مرت قدام عينيها كأنها شريط سينما.. صوت الراجل على التليفون كمل كلامه: (سيدتي كانت هذه مكالمة دعائية من شركة "ساكرد مونيومنتس"لبيع توابيت الموتى).. اكتشف إن دي حركة بتعمل دعاية عن بيع توابيت ومقابر بس بشكل سخيف شوية؛ طبعًا شتمت الراجل وقفلت السكة في وشه وروحها ردت فيها بس لسه القلق على "بوب" موجود... الساعة ١٢ بالليل الباب خبط.. فتحت لقت في وشها "بوب" وأول ما شافته حضنته!.. من وقتها ولمجرد تخيل فكرة إنها تفقده فجأة زاد حبه عندها وتقديره وده خلّاها تقدر تستحمل اللي ممكن كانت تكون بتعتبره قبل كده حاجات سخيفة!

* الشاعر "مصطفى إبراهيم": (لو بس كنت ساعتها عارف إن دي المرة الأخيرة؛ مية مية كانت هتفرق في الوداع).

* * *

– الطالب الياباني الشاب "توموكازو تاكيدا" أيام دراسته في الثانوية كانت المذاكرة والشغل واخدين كل وقته وكان مقصر في حق والدته جد ويادوبك كان بيشوفها في أيام الأجازات الأسبوعية.. كان متعود الصبح يذاكر ويحضر دروسه وبالليل كان بيشتغل في مكتبة على ماكنة تصوير ورق زي اللي موجودة في كل المكتبات.. في يوم كان سهران يصور ورق لحد وقت متأخر من الليل ومافيش حد غيره في المكتبة.. عينه غفلت شوية من كتر الإرهاق بس قام وواصل لأنه لازم ينجز تصوير الورق ده قبل الصبح.. فجأة وهو حاطط ورقة وبيصورها؛ الورقة كان مرسوم عليها تفاحة.. بيبص لقى الماكنة مطلعتش صورة.. افتكر إنها عطلت.. لف وراها عشان يشوف السلك متوصل ولا لأ.. لقى تفاحة حقيقية واقعة ورا المكنة!.. إيه الجنان ده!.. رجع حط ورقة تانية عليها صورة كرة قدم وبدأ يصورها.. زي المرة اللي فاتت الماكنة ماطلعتش صورة.. لف وراها لقى كرة قدم حقيقية مرمية ورا المكنة!.. كان هيتجنن!.. جاب ورقة عليها صورة عملة ورقية يابانية.. حطها عشان يصورها.. كالعادة بص ورا الماكنة لقى فلوس حقيقية مرمية على الأرض بنفس قيمة الموجودة في الورقة.. فعد يتنطط من الانبساط والفرحة وكرر اللي عمله ده أكتر من ٥٠ مرة في حاجات مختلفة.. طبع كل اللي نفسه فيه (فلوس، أكل، كتب، مجوهرات) كل حاجة كل حاجة كان عايزها كان بيلاقيها متجسدة قدامه وحقيقية ملموسة؛ لدرجة إنه كان نفسه في كلب

معين فجاب صورته من على النت وطبعها فلقى الكلب موجود بشحمه ولحمه ورا الماكنة برضو.. المكان بقى زحمة بكل اللي هو عايزه.. اتسمر لحظة في مكانه وفكر في حاجة مجنونة.. طلع محفظته وخرّج منها صورة أمه لإنها كانت واحشاه جدًا وبقاله ٥ أيام ماشفهاش.. حط صورة أمه جوه ماكنة التصوير وضغط على "تصوير".. بص ورا الماكنة زي ما عمل قبل كده مالقاش حاجة.. كررها كذا مرة وبرضو مالقاش أمه.. ساعتها فاق من النوم واكتشف إن كل اللي فات ده كان حلم وصحي قلبه مقبوض.. قال طز في الشغل والمذاكرة وقرر إنه يجري على بيتهم عشان يشوف أمه اللي واحشاه.. وصل البيت قبل الفجر وجري على أوضة أمه عشان يسلم عليها لقاها ميتة!.. تمر السنين ويظل الموقف والحلم دول مأثرين في عقل "توموكازو" ويقرر يعمله فيلم قصير بكل التفاصيل اللي جت في الحلم كتعويض بسيط وتنبيه لكل اللي بتاخدهم ظروفهم من الناس اللي بيحبوهم.. ينجح الفيلم وياخد جائزة أفضل فيلم قصير في مسابقة اليابان الدولية للأفلام القصيرة ويبقى "توموكازو" حاليًا من أهم المخرجين في اليابان.

* الشاعر "محمد إبراهيم": (لو مافضلتش تبص وأنت صغير علي تنفس أبوك وأمك عشان تتأكد إنهم عايشين ولا لأ... تبقى أنت ماعرفتش تحب حد طول عمرك ولا هتعرف).

* * *

- قبل وفاة والدي الله يرحمه بسنتين علاقتنا كانت قوية جدًا مقارنةً بالفترة اللي قبلها.. وكأن ربنا كان عايزني اكتشف أبويا بشكل مختلف لأنه هيمشي.. بالتالي لما حصلت الوفاة وقبلها فترة التعب

حسيت إن ضهري اتقطم حرفيًا وخدت وقت عقبال ما قدرت أقف على رجلي تاني.. في مرة وبعد الوفاة مباشرةً كنت بسمع الرسايل الصوتية اللي بتتسجل لما بكون الموبايل مقفول.. لقيت رسالة صوتية قديمة من أبويا الله يرحمه قبل وفاته بمدة ماقدرتش أحددها بالظبط كان بعتهالي لما لقاني مش برد على الموبايل كالعادة بسبب الشغل.. أول مرة اسمعها.. (يا ابني خلي عندك دم ورد لما تسمع الرسالة عايز أشوفك).. ماخدتش بالي منها إلا وقتها.. مسحتها لأني ماكنتش هستحمل أسمعها تاني؛ بس الرسالة الصوتية دي زودت جوايا إحساس الندم على كل لحظة ضاعت وأنا بعيد عن الراجل ده وزودت جوايا السخط على حاجات تافهة بتبعدنا عن اللي بنحبهم وبيحبونا.. الله يرحمك يا عم عبده.

* الإمام "علي ابن أبي طالب": (فقد الأحبة غربة).

* * *

– إيه اللي ممكن يشغلك عن اللي بيحبوك؟.. شغل، مذاكرة، فلوس، مشكلة حصلت؟.. أيًا كان الحاجة اللي هتبعدك عنهم فهي تافهة وماتسواش لحظة ندم واحدة تحس بيها لما يغيبوا فجأة وتلاقي التقصير بالعك من ساسك لراسك.. الناس اللي بيحبونا بجد مش محتاجين منا أكتر من مجرد اهتمام وسؤال.. اهتمام عشانك مش عشانهم؛ وسؤال يحسسهم إن لهم جزء من اهتماماتك حتى لو بمجرد جملة تتقال وجهًا لوجه في زيارة أو بالتليفون أو برسالة على الأنبوكس.. المشكلة إننا دايمًا بنفتكر إن عمرهم لسه طويل وإنهم موجودين هيروحوا فين يعني.. الفكرة في البعد إنه بيحصل فجأة ومابيستأذنش.. بكرة هبقى أكلمه، بكرة هبقى أزوره، بكرة هطمن عليه.. بكرة بيجر بكرة بيجر بكرة

وبكرة مايجيش.. اسألوا على الناس اللي بيحبوكم وماتخلّوش شغل أو ظروف تلهيكم عنهم؛ أما اللي هما مقصرين في حقنا فسماح بس والنبي من وقت للتاني ابقوا اسألوا علينا. اسألوا علينا عشانكم مش عشاننا.

(١٨)

مش ع اللسان..

حبيت.. لكن حب من غير حنان

وصاحبت لكن صُحبة مالهاش أمان

ورحت لحكيم واكتر لقيت بلوتي

إن اللي جوّه القلب مش ع اللسان.

"صلاح جاهين"

– من القصص اللي هزت المجتمع الأمريكي في ١٩٩٦ قصة البنت "أريل" اللي كان عمرها ١٨ سنة ، كانت لسه ناجحة بتقدير كبير في المدرسة وهتدخل الكلية اللي بتحلم بيها هي وأمها المدرسة "كاريل".. في نفس يوم ظهور النتيجة وبعد ما عرفت النتيجة؛ جريت "أريل" على أمها عشان تفرحها وطلبت منها إنها تخرج تتفسح بالعربية شوية على أساس إنها لسه ناجحة وبتاع.. أمها ورغم إنها كانت في العموم شديدة وقاسية شوية بس وافقت تديها مفاتيح العربية خصوصًا إن البنت كانت ناجحة يعني ومافيش أي مبرر للغلاسة معاها بالذات النهاردة.

"أريل" باستها في راسها وخدت المفاتيح وساقت العربية.. بعدت بعدت بعدت لحد ما وصلت لأطراف المدينة.. ركنت العربية.. نزلت منها.. جابت بندقية الصيد من الشنطة ورا.. حطت ماسورة البندقية في بُوقها وضغطت على الزناد!.. انتحرت.. بعد الحادثة بحوالي ٣ ساعات خبط على باب البيت ظابط شرطة وفتحتله "كاريل" وكانت فاكرة إنها بنتها.. دخل الظابط واتكلم معاها شوية وبعد كده جاب لها الخبر في وشها على طول.. بنتك انتحرت.. كده بدون أسباب بدون مقدمات بدون تفسير.. طبعًا الأم انهارت ودخلت في غيبوبة لمدة ٥ أيام ولما فاقت ورجعت بيتها فضلت مش مستوعبة الصدمة.. كانت هتتجنن عايزة تعرف ليه!.. هي عمرها ما قصرت معاها في حاجة؛ صحيح ممكن تكون بتشد عليها أوقات بس ده عشان مصلحتها.. كانت بتشم ريحة بنتها في كل مكان.. العربية بتاعتها.. تجري تقعد في الصالة وتشغل الأغاني الشبابية اللي كانت متعودة تسمعها.. تاكل الأكل اللي كانت بتحبه. الفكرة إنها كانت بتدور على أي حاجة تخليها تشبع من ذكرى بنتها اللي قررت فجأة تنهي حياتها.. كانت حاسة إنها هتدخل عليها بين لحظة والتانية من الباب وإن قصة موتها دي مش أكتر من حلم سخيف هتفوق

منه.. بس مرت الأيام ومافيش أي جديد.. في يوم قررت "كاريل" إنها تدخل الأوضة بتاعت البنت وتقلب في ورقها.. كانت بتدور على أي حاجة تطفي نارها وتهديها وتعرف ليه بنتها عملت كده.. دورت تحت السرير.. في أدراج الماكياج.. على التسريحة.. في دولاب لبسها.. فجأة لقت في المكتب كذا كراسة وكذا ورقة متنطورة مكتوبة بخط إيد "آريل".. جمعتهم كلهم لحد ما بقوا زي كومة جبلية كبيرة، وقررت تقعد على الأرض تقراهم.. لقت بنتها كانت بتكتب وبخط إيدها جملة عن كل موقف بيخنقها أو بيضايقها حتى لو تافه من أي وكل شخص.. الغريب إنها ماكنش بيبان عليها إنها متضايقة للدرجة اللي أمها عمرها ما خدت بالها إنها ممكن تكون زعلتها منها بأسلوبها معاها قبل كده!.. ورقة مكتوب فيها: (أنا حزينة لأن أمي تقوم بالضغط علي).. ورقة تانية (صديقي تخلى عني، هو يثق أنني أحبه لذلك يضمن عودتي له).. ورقة تالتة (سأفعل ما يريدونه؛ لكن هل هذا ما أريده أنا؟). ورقة رابعة (لقد تعبت وأشعر أني لست بخير؛ ربما أكون مكتئبة). وهكذا عدد لا نهائي من الورق ومن الكراسات بنفس الشكل والطريقة.. كانت بتكتب بينها وبين نفسها أي تنتوفة تضايقها وكانت دي وسيلتها للفضفضة.. مع كل ورقة كانت الأم بتقراها كانت بتعرف إن بنتها ورغم نجاحها لكن لا فرق معاها بقى إن حلمها اتحقق ولا غيره؛ وفضل اللي في القلب ووجعه في القلب زي ما هو.. في نهاية قصتها بتقول الأم "كاريل"إنها ندمت على كل لحظة ضغطت فيها على بنتها بدون داعي أو مبرر واتمنت لو الزمن رجع بيها عشان تعوضها وقالت بالنص: (تعلمت أن كثرة الضغط تولد الانفجار وأن اللحظة الوحيدة المضمونة هي تلك اللحظة الحالية).

* الكاتب والفيلسوف والشاعر الأمريكي "جورج سانتايانا": (الاكتئاب غضب لم يتم التعبير عنه).

* * *

- على مدار أول ٣ أيام من يناير سنة ١٩٨٩ أ فيه تحقيق صحفي تم نشره في كذا عدد من الصحف المصرية القومية والفنية بالتوازي لقصة كانت حديث الساعة وقتها! التحقيق الصحفي عن فنان مش مشهور قوى بس أغلبكم عارفينه شكلًا على الأقل -(بعتذر عن ذكر اسمه لأني ماقدرتش أوصل لحد من أسرته قبل ما أكتب الموضوع ده وأستأذنهم)-.. مثّل في أفلام كتير معروفة منها فيلم مع (عادل إمام) وكمان فيلم (ثرثرة فوق النيل) وغيرهم.. اشتهر في أغلب أدواره بدور الظابط.. في أواخر الثمانينات للأسف وقع أسير للمخدرات.. اتمسك كذا مرة وكان بيخرج منها عشان المحامي بتاعه كان عُقر بما فيه الكفاية!.. لحد ما في مرة اتقبض عليه على طريق مصر الإسماعيلية وهو بيشم هيروين في عربيته وبيضرب حقنة ماكس في دراعه ومعاه أفيون.. قضية متقفلة يعني.. اتحول لمحاكمة عاجلة.. بسبب ثغرات القانون بتاعنا اللي زي الفل وبسبب ألاعيب المحامي بتاعه كانت القضية في طريقها كالعادة للحكم بإخلاء السبيل بسبب البطلان في إجراءات الضبط والتفتيش.. القاضي كده كده كان هيحكم عليه بإخلاء السبيل بس من كُتر غيظه منه إنه كل مرة يفلت منها كده حب يديله درس مهم.. بنت الفنان ده في نفس توقيت محاكمة أبوها كانت طلعت الأولى على الثانوية العامة في مصر والقاضي كان عارف المعلومة.. القاضي بص في الورق اللي قدامه وبص للفنان وقاله: (رأت المحكمة أن عذاب مواجهتك لابنتك المتفوقة ليلًا ونهارًا سيكون أشد وطأة عليك من السجن مهما تعددت سنينه؛ مثلك لا يستحق ابنة مثلها ولكن مثلها لا تستحق أن ترى أباها في السجن.. إخلاء سبيل).. خرج.. بس كلام القاضي ماخرجش من دماغه.. كان قاعد هو وبنته في البيت لوحدهم بس ماقدرش يبص في

عينيها واتكسف من نفسه وتاني يوم خروجه مباشرةً سافر راح قعد في شاليه الغردقة.. كتير من أهله كانوا بيحاولوا يخلوه يرجع بس كان رافض.. العذاب النفسي اللي وقع عليه كان كبير لدرجة بشعة وجابله اكتئاب!.. قد إيه؟.. ٣ سنين كاملين!.. والنتيجة؟.. لقوه متوفي بسبب جرعة مخدرات زيادة ودقنه طويلة مش محلوقة من شهور وشعر راسه كبير جدًا وجسمه جلد على عظم.. والسبب؟.. الاكتئاب.. كلمة خلّته يكتئب ثم يموت.

* الكاتب الكويتي "تركي الحربي": (الحزن يأتي وحيدًا؛ لا يحتاج لمواكب).

* * *

- أغلبنا مكتئبين وكلنا مليانيين ضغوط وماشيين أعصابنا على شعرة.. الدكتور "أحمد كمال" الطبيب النفسي بتاعى قالي في مرة: (إن القدرة النفسية لأي إنسان عاملة زي سلك الكهرباء.. بيختلف في قوة تحمله من واحد للتاني.. سلك قوة تحمله ١٢٠ أمبير لو دخل له كهرباء قدرتها ٢٤٠ أمبير هيفرقع.. وكذلك النفس البشرية؛ ضغط على ضغط على ضغط لازم يولد انفجار وساعتها هيطلع زي ما يطلع بقى في عصبية في قتل في انتحار في ضرب، وساعتها برضو ماحدش هيقدر يمنعه). راعوا نفسيتكم ونفسية غيركم.. بلاش الكلام اللي بيطلع بدون وعي وبيجرح أكتر من ألف سكينة تلمة.. بلاش التصرفات الصغيرة اللي تبان تافهة بس بتساوي عند غيركم كتير.. الاكتئاب قنبلة موقوتة جوه كل واحد فينا وتحت جلده متنظرة الفرصة عشان تنفجر.. ماتضغطش حد وماتسمحش لحد يضغطك.. بالراحة وخفوا علينا وإحنا كمان هنحاول نخف على نفسنا وعليكم.. رجل الأعمال والباحث "ديفيد بيرنز" يقول: (الاكتئاب أسوأ من الإصابة بالسرطان، مريض السرطان يحيطه كل من حوله بالمحبة؛ المكتئب لا).



(١٩)

مستورة..

الدنيا مستحيلة بدون ستر.. كلنا كومة ذنوب ماشية على رجلين بس متغطية بأكوام ستر

- "نيفين عبد الله" موظفة علاقات عامة في شركة من شركات الاتصالات ومن أجدع البنات اللي عرفتها واللي متهيألي إن معرفتها وصداقتها شرف لأي حد.. كانت مخطوبة لواحد جارها عن حب لمدة سنتين.. بطريقة ما وبالصدفة البحتة ومن خلال ولاد الحرام اللي ماخلوش لولاد الحلال حاجة شافت خطيبها وهو بيخونها!.. خيانة واضحة صريحة مافيهاش أي مواربة من أي نوع.. شافته بس هو ما شافهاش.. واجهته واتكلمت معاه.. ماقدرش ينكر وكان قدامها زي الكتكوت المبلول وماعرفش ينطق بحرف.. بص لها بنظرة إستجداء وكأنه بيقول: هتعملي فيا إيه وإيه قرارك؟.. بدون ما ترد عليه وبدون ما تجيب سيرة عن اللي شافته لأى حد تاني بقت تفتعل مشاكل تافهة بينها وبينه قدام أهلها وأهله عشان يتفشكل الموضوع!.. تلاكيك تلاكيك تلاكيك (ريحة البرفان بتاعته بتخنقني، لبسه بقى مش شيك، بياكل كتير، مواعيده مش مظبوطة).. حتى لما أهلها بقوا يقولوها: (يعني إنتي جاية بعد سنتين تقولي الهبل ده؟).. كان ردها: (أه انا مجنونة ومش هقدر أكمل).. فركشوا الخطوبة.. قبلت إنها تطلع في نظر أهلها وأهله تافهة ومش بتاعت مسئولية وسطحية مقابل إنها ماتقولش السبب الحقيقي!.. بعدها بسنة لما جمعتنا أنا وهي ظروف الشغل وبعدها الصداقة؛ حكتلي.. هي ماكنتش عايزة تأخد رأيي في حاجة حصلت وانتهت أكتر من إنها كانت عايزة حد يأكد عليها ويشجعها في القرار اللي هي أخدته.. بطبعي مش بحب ومش بعرف أزوق الكلام فقلتلها وأنا مفروس منها: طب على الأقل كنتي فضحتيه قدام أهلك وأهله.. قالتلي: هروح أقولهم إيه؟.. قلت: ابنكم خاين وكذا كذا؛ إنتي مش هتبلي عليه!.. قالت: لأ؛ بابا وماما كانوا شايفينه محترم وماحبتش أشوفهم بياخدوا فيه مقلب عمرهم..

قلت: طب يا بنتي ما هم هيقولوا على بنتهم مجنونة!.. ردت: يقولوا؛ أنا بتهم وكبيرهم هيتقمصوا مني شهر ولا اتنين وبعد كده خلاص، و مع الأيام هو ده فعلًا اللي حصل.. سألتها: إنتي مصدقة نفسك؟.. ردت: (جدًا، اللي بيخون ده جعان وأنا مش عايزة أرتبط بجعان.. أنا قررت أستره وسترته).. سكتت شوية وحاولت تبتسم وقالت: (وعلى فكرة الستات كمان بتعرف تستر).

* الأديب "عباس العقاد" بيقول: (كُن شريفًا أمينًا، لا لأن الناس يستحقون الشرف والأمانة، بل لأنك أنت لا تستحق الضعة والخيانة).

* * *

- من ٤ سنين "ياسر الشريف".. كان بسبع أرواح.. وهو طفل عمل حادثة مع والده بالعربية والده توفي وهو عاش بالعافية.. في ٢٠١٠ نجا من الموت في حادثة غرق مركب في طريقه لليبيا.. لما فشل هناك ورجع كانت ثورة ٢٠١١ قامت وشارك فيها ونجا بأعجوبة من رصاصة في صدره.. وفي ٢٠١٢ نط حرامي على بيتهم في إمبابة وهو كان سهران.. شافه واشتبكوا وخد ضربة مطواة في جنبه برضو ربنا نجاه منها بصعوبة!.. بعدها بكام شهر اللي نجح يقتله وبعتهى السهولة هو "التدخين"!.. كانسر في الرئة تم اكتشافه في مرحلة متأخرة.. المرض سحب من روحه قبل ما يسحب من عُمره.. وشه بقى ممصوص وجلد على عظم.. زعلنا على مرض "ياسر" كان بسبب إننا كنا شايفينه حريقة سجاير وياما حذرناه ونبهناه مليون مرة بس للأسف ماكنش بيسمع الكلام.. لما رحنا زرُناه في المستشفى حاولت واللي معايا على قد ما نقدر نخفف عنه بس فيه مواقف بيبقى الخرس فيها هو سيد الموقف لأن مافيش حاجة تتقال.. ولأني كنت

نختوخ وعندي خدود، ولأنه كان عارف إني بعمل دايت غبي وغير صحي عشان أخس لقيت نفسي بحاول أخفف كآبة القعدة فضحكت وأنا بقوله: (سمعت إن الدعوة في وقت زيارة المريض مستجابة إدعيلي أخس بقى يا عم ياسر).. ميّل عليا وقال: (يا عبيط تُخنك ده صحة وستر من ربنا عليك.. بتشال تقع.. خس واحدة واحدة وبالراحة وماتعملش زيي. دي الصحة ستر مايعرفش قيمتها إلا اللي فاته).

* مقولة عربية: (كلنا حاملون للعيب ولولا رداء من الله اسمه "الستر"لانحنت أعناقنا من شدة الخجل؛ فلا تعيب والعيب فيك يسري).

* * *

– مهما مر الزمن ماقدرش أنسى سلامي في الطلعة والنزلة على (أم إسماعيل) مرات البواب القديم وهي قاعدة على السلم: عاملة إيه؟! و ردها: "يسترك".. ولا أقدر أنسى دعوة أمي اللي بتختصر في ٣ كلمات كل حاجة: إدعيلي، فتدعي: "ربنا يستر طريقك".. ولا إجابة (عم حُسام) موظف الأمن في الشغل لما كنت بسأله عن الصحة: إيه الأخبار؟.. فيجاوب: "مستورة".

* مُوشح ديني: (يامن إذا قلت ياموﻻي لبّاني.. يا واحدًا في ملكه ماله ثاني.. أعصاك تسترني.. أنساك تذكرني.. فكيف أنساك يامن لست تنساني).

* * *

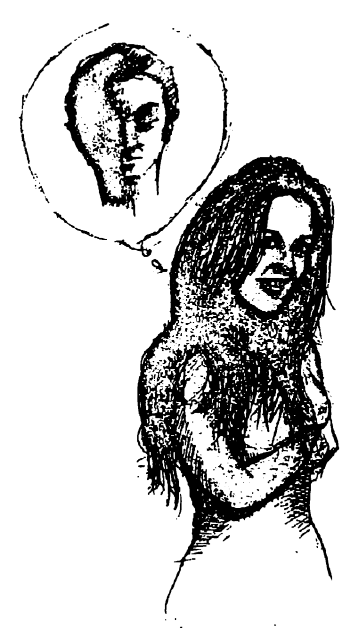
– وأنا صغير والدي الله يرحمه ووالدتي كانوا بيبعدونا دايمًا أنا وأخويا عن أي حاجة متعلقة بظروف البيت.. كأي أطفال ماكنش بيشغل بالنا

غير هناكل إيه وهنصرف مصروفنا في إيه والمذاكرة والفسح فقط لا غير..
لـ كبرت شوية ووعيت؛ أبويا الله يرحمه بيحكيلي عن قصة من أكتر من
٣٠ سنة متعلقة بأزمة جامدة شوية حصلت في بيتنا زمان بعد ولادتي
مباشرةً زي أي بيت لما بيتعرض لظروف وبتبقى الحالة مزنقة.. كان أول
يوم في الشهر ولسه قابض.. مرتبه كان وقتها ٣٥ جنيه تقريبًا.. المحفظة
بكل اللي فيها ضاعت!.. بيقول فجأة مالقهاش ومايعرفش اتسرقت ولا
نساها في حتة ولا إيه اللي حصل.. المصيبة إن بعدها بيومين كان فيه ناس
قرايبنا جايين يزوروه من البلد عشان يهنوا ويباركوا على القرد اللي شرف..
كلنا واحد من كذا حتة وكل واحد فيهم جاي لوحده وهيوصلوا في نفس
التوقيت تقريبًا.. طب وبعدين مافيش فلوس!.. بيقولي: (مليون سؤال
بينط قدام عيني وكنت بضرب كف بكف ومش عارف هتصرف إزاي
وكل اللي على لساني: "استرها يا رب").. جاله تليفون أرضي من حد
قريبه بيعتذر إنه مش هيقدر يجي وإنه باعتله من البلد مع سواق أتوبيس
جاي من هناك زيارة معتبرة قوامها الأساسي (فراخ، بط، ديك رومي)
حلاوة العيل الجديد!.. أبويا استلم الأمانة وكانت هي أساس ضيافة الناس
اللي جم بعد كده.. بيقولي: (كان ليا فلوس عند حد وناسيها؛ ناسيها
للدرجة إني افتكرت إن الشخص ده ضرب عليها لحد بعد الزيارة لقيته
جاي من نفسه وجايبلي الفلوس اللي ليا عنده بدون ما أطلبها ولا أكون
فاكرها أساسًا!.. كام.. ٤٠ جنيه استلفهم مني على كذا شهر وردهم مرة
واحدة!).. بعد ما حكالي القصة دي كمّل وقال: (المرتب مش فلوس
وبس والله.. أنا مرتبي كان وقتها ٣٥ جنيه بس زيادة عليهم كمان بما
يساوي ٣٥ ألف جنيه ستر وبركة).

* الرسول محمد: (لا يستر عبد عبدًا في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة).

* * *

– بدون الستر كلنا عرايا.. ستر ربنا علينا موجود في كل تفاصيل حياتنا.. بشهر يعدي عليك بطلوع الروح لأنك ضارب تفليسة معتبرة وفجأة تتدبر من حتة ماكنتش في بالك.. بمادة ماكنتش مذاكرها وتدخل تمتحنها فتلاقي أهم سؤال فيها هو الحاجة الوحيدة اللي أنت بصيت فيها فتعدي.. بشيلة الهم لمليون مشكلة بتفتكر إن مالهاش حل ويطلعلك من تحت الأرض ٢ مليون حل.. دا حتى جلدك اللي فجسمك يعتبر ستر.. تخيّل لو لون كل الناس بقى شفاف وكل واحد فينا بقى قادر إنه يشوف عروق وعظم وأمعاء كل شخص قدامه؛ كان هيقدر يفضل يحبه! . طب تخيل لو كل واحد كداب بمجرد ما يكدب يتكتب على جبينه (كداب)!.. طب لو الذنوب نفسها بقت بريحة!.. تعمل الذنب الفلاني فيتملي المكان اللي أنت فيه بالريحة الفلانية اللي كله عارف إنها بتاعت الذنب الفلاني.. الحقيقة إن ربك بيدبرها تدابير إلهية مالكش إنك تعرف بتحصل إزاي ولا إمتى غرضها الأساسي بس إنك تتستر.



- اللي بيخون ده جعان وأنا مش عايزة أرتبط بجعان..
أنا قررت أستره وسترته.. وعلى فكرة الستات كمان
بتعرف تستر

(٣٠)

جبر الخواطر على الله..

الروح ما شبعت من النوح

والكسر مالوهشي جابر

طولتِ يا طلعة الروح

وبعيد يا جبر الخواطر.

"عبد الرحمن الأبنودى "

- بطل رفع الأثقال والمحاضر الأمريكي "ريك ميتزجر" زار في سنة ١٩٩٥ مدرسة إعدادية عشان يلقي كلمة قدام الأطفال باعتباره نموذج ناجح وقتها.. بعد ما خلّص الكلمة بتاعته وقبل ما يمشي؛ مدير المدرسة طلب منه بشكل خاص إنه يروح يزور طفل مريض في بيته كان عايز يجي بس ظروفه الصحية منعته.. "ريك"وافق.. وهما في الطريق عرف من المدير إن الطفل ده اسمه "ماثيو"و إنه لما اتولد وبسبب المرض اللي اتولد بيه؛ الدكاترة قالوا لأبوه إن عمره مش هيزيد عن ٥ سنين.. عدت الـ ٥ سنين والولد كويس.. الدكاترة قالوا مش هيكمل لـ ١٠ سنين.. عدت الـ ١٠ سنين والولد كويس ولسه عايش بمرضه!..
"ماثيو"بقى عنده ١٣ سنة ولسه بيعافر مع المرض الغامض بتاعه وبيعتبر إن "ريك"مَثل أعلى له.. طبعًا بعد كل الأسباب دي كان لازم "ريك"يحس برغبة حقيقة إنه يزور الولد القوي ده اللي قدر يقاوم المرض ويتعرف عليه.. قابله.. قعدوا يتكلموا لمدة ساعة كاملة!.. الطفل "ماثيو"ماجابش سيرة المرض ولا التعب نهائي وكل كلامه كان عن تحقيق الأحلام والتفوق واشتكى شوية إن زملاته في الفصل بيتريقوا عليه بسبب طبيعة جسمه غير المتناسقة بس قال إن هو مش مهتم خالص بكلامهم.. لما "ريك"سأله عن حلمه اللي نفسه يحققه؛ "ماثيو"رد وقال إنه بيحلم إنه يبقى بطل رفع أثقال زيه وإنه هيقدر يحقق ده في يوم من الأيام.. "ريك"فتح الشنطة بتاعته وخرج منها أول ميدالية ذهب خدها في حياته وحطها في رقبة "ماثيو"وقاله: (إنها لك فأنت من يستحقها وليس أنا لأنك مميز أكثر ممن يفوزوا بالميداليات الذهبية).. "ماثيو"خلع الميدالية من رقبته ورجعها تاني لـ "ريك"و رد قال: (أنت من فاز بها وليس أنا، ويومًا ما سوف أفوز بميدالية ذهبية وسوف تراها).. عدت سنة على الزيارة دي..

"ريك" جاله جواب من والد "ماثيو"بيقوله إنه مات وإنه قبل ما يموت سابله رسالة.. دي نصها: (صديقي ريك.. أخبرني الأطباء أن نهاية أيامي في الحياة قد اقتربت.. الآن أتنفس بصعوبة ولكني لازلت مبتسم.. أعلم الآن أنني لن أستطيع أن أفوز مثلك بميدالية ذهبية كما وعدتك وأعلم أن الوقت ليس في صالحي لتحقيقِ ذلك، ولكني أعلم أيضًا أنني بطل والله يعلم هذا وعندما أدخل الجنة سوف يعطيني الله ميدالية ذهبية وعندما نلتقي هناك سوف أجعلك تراها.. شكرًا على زيارتك العظيمة لي.. الوداع صديقك "ماثيو").

* جُملة مأثورة: (كي تستمتع بفن جبر الخواطر يجب أن تحذف من قاموسك كلمتين.. المصلحة والأنانية.. فصاحب المصلحة يجبر الخاطر على قدر المصلحة التي تعود إليه.. والأناني لا يجبر سوى غروره).

* * *

– دكتور "حسام موافي" أستاذ طب الحالات الحرجة وأمراض الباطنة والقلب في جامعة القاهرة ومستشفى القصر العيني بيحكي في أكثر من لقاء تليفزيوني عن موقف شخصي له؛ إنه في مرة كان بيكشف على واحد من كبار الشيوخ اللي مافيش عليهم خلاف.. راجل وسطي محترم، ورع، وتقي.. دكتور (حسام) حب يستغل وجوده مع الشيخ الجليل ده وبعد ما خلّص كشف عليه واتطمن على صحته سأله: يا مولانا دلوقتي أنا سني بقى كبير؛ إيه أفضل عبادة ممكن أعملها في اللي باقي من عمري وتقربني من ربنا؟.. الشيخ جاوب: قول أنت.. الدكتور قال: مش عارف وإلا ماكنتش سألتك! الحج، الزكاة، الصوم؛ فعلًا مش عارف!.. الشيخ قال: جبر الخواطر يا دكتور.. تاني يوم دكتور "حسام"كان أجازة من المستشفى

فلقاها فرصة يخلع من ضغوط الشغل ونزل وسط البلد عشان يشتري حلاوة المولد.. اشترى وخلص وهو راجع بيته في ٦ أكتوبر في الجيزة وهو على أول المحور جاله تليفون من جاره.. رد عليه.. جاره قاله: والنبي يا دكتور حسام ابقى عدي على حماتي وطمنا عليها عشان محجوزة عندك في مستشفى القصر العيني.. دكتور "حسام" رد عليه بذوق: للأسف أنا النهاردة أجازة وخلاص طلعت على المحور حرام أرجع ده كله؛ بكرة إن شاء الله بقى.. جاره قال: مالناش بعد ربنا غيرك يا دكتور.. رد عليه: صدقني مش هينفع خليها بكرة وهكون عندها من أول اليوم.. الجار قال بإلحاح: ولا حتى جبر خاطر؟.. الكلمة رنت في دماغ دكتور "حسام" وربطها فورًا بكلمة الشيخ اللي قالهاله إمبارح بس!.. جبر الخواطر.. بيقول بدون تفكير وبدون ما أحط في دماغي طول المسافة ولا السكة لفيت ورجعت للمستشفى!.. اتطمن على حماة جاره واتصل به طمنه عليها.. قبل ما يخرج من المستشفى حس بوجع جامد في صدره ولأنه دكتور وفاهم قدر يشخّص حالة نفسه.. جلطة في الشريان التاجي!.. وقع من طوله.. الدكاترة زمايله لحقوه وقدروا ينقذوا حياته.. من لطف ربنا إنه كان في المستشفى لحظتها ويمكن لو كان روح بيته كان مات وماحدش لحقه خصوصًا إنه بيقول إن النوع ده من الجلطات قاتل وفي خلال دقيقتين بس!.. واللي أنقذه؟.. بعد ربنا هو (جبر الخواطر).

* قرآن كريم: (هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ).. سورة الرحمن آية ٦٠.

* * *

– في التسعينيات الكاتب "دان كلارك" كتب عن قصة حقيقية انتشرت في أكتر من كتاب وصحيفة.. القصة حصلت في محل بيع كلاب مكتوب على اليافطة بتاعته جملة (كلاب للبيع).. دخل ولد صغير سنه مش أكتر من ٧ سنين للمحل وسأل صاحب المحل عن سعر الكلاب الصغيرة.. الراجل قاله إن أسعارهم بتتراوح من ٣٠ لـ ٥٠ دولار.. الولد طلع الفلوس اللي في جيبه وكانوا ٢ دولار و ٣٧ سنت بس!.. الولد لما لقى الفلوس اللي في جيبه قليلة طلب من صاحب المحل إنه حتى يبص بصة عليهم بس.. صاحب المحل قاله مافيش مشكلة.. نده على المساعدة بتاعته.. خرجت من جوه ووراها ٥ كلاب صغيرين بيجروا حواليها.. الولد لاحظ إن فيه كلب منهم بالذات كان بيحاول يجري زي باقي الكلاب بس مش عارف و بينط و بيعرج!.. الكلب الأعرج الصغير ده قرب قرب قرب من الولد لحد ما بقى تحت رجليه وقعد يتنطط حواليه ويلحس فيه كأنه عارفه ومبسوط بوجوده!.. الولد سأل صاحب المكان: ماذا أصاب هذا الكلب الصغير؟.. قاله: الطبيب البيطري قال إنه مولود بعيب خلقي في مفصل الورك وسيظل هكذا طوال عمره. الولد إتشكح وقاله: إن هذا الكلب الصغير هو ما أردت شراءه.. صاحب المحل رد: لا طبعًا لن أبيعه لك لأنه معيوب؛ لكن إن أردت أن تأخذه فخذه مجانًا.. الولد ثار وقال بعصبية و ليه ببلاش! وهو الكلب ده ناقصه إيه ما هو زيه زي باقي الكلاب ويستحق اللي هما يستحقوه وأنا هدفعلك تمنه كامل هديك دلوقتي الـ ٢ دولار و الـ ٣٧ سنت وكل شهر هديك ٥٠ سنت.. الراجل قاله وهو مستغرب: هذا الجرو لن يستطيع أن يجري ويقفز ويلعب معك مثل باقي الكلاب الأخرى!.. الولد الصغير لما سمع كده وطى شال الكلب وباسه وبعد كده رفع جزء من بنطلونه وبان تحتها الساق الصناعية بتاعته وقال

صاحب المحل: (ليست مشكلة فأنا أيضًا لا أستطيع أن أجري؛ وهذا لكلب سوف يحتاج إلى شخص يتفهّم هذا).

* التابعي "سُفيان الثوري": (ما رأيت عبادة أجَل وأعظم من جبر الخواطر).

* * *

- الفنان الجميل "علاء ولي الدين" الله يرحمه كان بيحكي في لقاء مع "محمود سعد" إنه جت عليه فترة بعد نجاح فيلم (عبود على الحدود) ولما اتشهر كان عايز يخس.. اتفق مع مركز طبي للتخسيس عشان يمشي على نظام غذائي معاهم.. من ضمن المميزات اللي المركز ده بيوفرها للعملاء بتوعه إنه بيبعت لهم الـ ٣ وجبات كل يوم لحد باب البيت.. وجبات صحية بكميات قليلة قوامها الأساسي الخضار السوتيه اللي مطبوخ بالبخار والسلطة وثمرة فاكهة واحدة.. "علاء" الله يرحمه يقول إنه مشي على النظام كويس جدًا بس ماكنش حاسس بأى تغيير.. كان منتظر النتيجة بسرعة بس ماحصلش وبدأ يخش في دور اكتئاب.. بيقول إن والدته عملت فيه حتة مقلب اكتشفه متأخر بعدها.. جبت تخفف عنه وتهوّن عليه في كانت تيجي ومن وراه بدون ما يعرف هي اللي تستلم الوجبات كل يوم وقبل ما تديهاله كانت تفتح العلبة من دول في السكرتة وتحط في وسط الأكل حتة لحمة كبيرة.. صُباعين كُفتة.. نصف فرخة.. كام حتة ممبار!.. ولما علاء يفتح العلبة ويلاقي الكلام ده يستغرب ويسألها: إيه اللي هما باعتينه ده؟ بالذمة ده أكل ريجيم!.. تقوله: وأنا إيش عرفني هي جاية كده.. فينبسط علاء وينشكح وياكل بشهية.. وطبعًا مايخسش.. بعدها بفترة بقت تقوله: إيه ده الله أنت خسيت..

بيقول: بقت النتيجة إني بسبب كلامها بقيت بفرح أكتر فباكل أكتر فبتخن أكتر وأكتر.. بعد ما "علاء" خلص حكاية الموقف وهو و"محمود سعد" ووقعوا من كتر الضحك، "محمود" بيسأله: (بس هي عملت كده ليه؟).. "علاء" ابتسم ورد: (يا عم كانت بتجبر بخاطري يا عم).

* مثل سويدي: (أرخص أنواع السعادة وأغلاها في نفس الوقت هي جبر النفوس).

* * *

– جبر الخواطر على الله.. من الحاجات اللي مكافأة ربنا ليك عليها بترجعلك غالبًا في وقتها.. تجبر تلاقي؛ مش بتستنى.. جبر الخواطر تدريب حي بيرفع عندك درجة إحساسك بغيرك: (عايزين إيه، ناقصهم إيه، محتاجين إيه).. إنبساط رايح جاي ومش بيكلفك حاجة.. زرعة بتزرعها في غيرك فتنبت في قلبك.. حاجة كده زي صوابع لروحك بتطبطب بيها على روح اللي قدامك مش جسمه.. اتنين صحابي كانوا متخانقين فترة طويلة وقطعوا مع بعض.. واحد منهم تعب جامد شوية؛ ورغم كل اللي بينهم التاني كان الوحيد فينا اللي كل يوم يزوره في المستشفى، الأولاني لما خف قال للتاني: (والله ما صبرني في عز وجعي غير جبرتك ليا بسؤالك عني).. هو حد يطول يبقى جبران خاطره على ربنا؟.. أجبر غيرك يجبرك ربك.. بابتسامة.. بخدمة.. بسؤال.. باهتمام.. بأي حاجة أي حاجة اللي يطلع من ذمتك.. أجبر تتجبر.

(٢١)

كلبش حرير..

قالولك الغيره تزود حبي

وبالدموع والحيره تملك قلبي

لا

بالحب وحده انت غالي عليا

بالحب وحده انت ضي عنيه

بالحب وحده وهو وحده شويه

"أم كلثوم"

- الفنان "محمد رمضان" بيحكي في ٢٠١١ في لقاء معاه على قناة قديمة كان اسمها (التحرير) عن قصة شخصية.. بيقول إنه سنة ٢٠٠٧ لما كان لسه ممثل مغمور بيدور على أي فرصة من تحت طقايق الأرض ومع إن سنه وقتها كان صغير جدًا إلا إنه كان خاطب واحدة بنت بيحبها وكان أهلها بيضغطوا عليه عشان يتمم موضوع الجواز لأن حاله زي ما هو ومافيش أي جديد في ظروفه الملعبكة والبنت مابنفعش تبقى متعلقة كده.. فجأة وبدون سابق إنذار جاتله فرصة من السما عشان يعمل دور صغير لا يتعدى الـ ٣ مشاهد في مسرحية بطولة مطرب كبير.. فرصة عظيمة وطبعًا قفش فيها بايديه وسنانه.. سافروا عشان يعرضوا المسرحية في إسكندرية لمدة أسبوعين.. من أول وتاني وتالت يوم في العرض كان "رمضان" ورغم دوره البسيط قادر يخطف ضحك الجمهور بادوب بالكام كلمة اللي بيقولهم ولأن المسرحية غنائية استعراضية في المقام الأول مش كوميدية فده خلّى فيه طعم لطيف لدور "رمضان".. لما لقى الجمهور متجاوب معاه وبعد ما استأذن من المخرج والمؤلف راح غمّز شوية في لبس الشخصية بتاعته وزوّد كام جملة لدوره.. حط التاتش بتاعه يعني لكن بعلم المسئولين عن العمل.. الحقيقة إن اللي عمله وقتها خدم المسرحية وبقى باخد ضحك وتسقيف من الجمهور له على حساب كل الممثلين التانيين وده طبعًا ولأننا بني آدمين عمل شوية "غيرة" عندهم.. بعد نهاية الفصل التاني وقبل بداية التالت أثناء الاستراحة دخل المطرب الكبير للمخرج وطلب منه بلهجة عنيفة إن "رمضان" مايكلمش المسرحية!.. المخرج استغرب موقف المطرب غير المبرر ورفض واعتبر إن ده تدخل في تخصصه وكمان شاف إن ده مش من مصلحة العمل ومادام الخروج عن النص في الصالح العام بتاع المسرحية وملتزم بالآداب العامة يبقى

قل.. المطرب نشّف دماغه.. المخرج ركب دماغه أكتر.. هيكمل مش هيكمل.. هيكمل مش هيكمل.. هيكمل مش هيكمل.. صوتهم بقى عالي.. في وسط الخناقة اللي حاصلة دخل أمير عربي كان من ضمن الحاضرين للكواليس عشان يسلم على الواد الأسمر "رمضان"اللي فطّسه من الضحك في الفصل اللي فات ويتصور معاه.. اتصور معاه فعلًا و"رمضان"مش مصدق نفسه.. الأمير طلع من جيبه قلم جاف لونه دهبي فيه ٣٠ فص صغيرين جدًا بيلمعوا وإداه هدية له!.. طبعًا كل الحاضرين شايفين اللي بيحصل.. المطرب إتغاظ بزيادة وهدد إنه هينسحب من العرض واتصل بنقيب الممثلين وقتها في القاهرة وقال كده بالنص: (يا أنا يا هو في العرض).. طبعًا وبسبب الضغوط والنفوذ بتاعت المطرب وعشان الدنيا ما تقفش بيبقى الخيار الوحيد لحل الموضوع إن "رمضان"يمشي ويتم استبداله!.. بيرجع ياخد شنطته من الأوضة الصغيرة اللي كان قاعد فيها وبيركب ميكروباص في إتجاهه للموقف عشان يركب للقاهرة والدنيا سودة قدامه.. والميكروباص واقف في إشارة على الكورنيش لمح بطرف عينيه مول كبير على شماله.. جه في باله القلم اللي لسه واخده من الأمير.. طلعه وبدون تفكير قرر يدخل المول ويشوف بيعة للقلم ولسان حاله بيقول: أهو أهي طلعت بأى حاجة من أم السفرية والسحلة دي.. راح لافف الشنطة بتاعته على كتفه وعدى الطريق ودخل المول وهو مخصوض من مناظر الناس الشيك اللي جوه وهو لبسه بسيط.. دوّر على محل مجوهرات لحد ما لقى توكيل الماظ ومجوهرات مشهور جدًا.. دخله.. طلّع القلم وإداه للراجل اللي واقف هناك.. الراجل استخف في الأول من شكل الشاب اللي داخل عليه وراح رماله كلمة كده بتريقة يعني بما معناه (وده سارقه منين ده؟).. "رمضان"بيقول إن لولا تكشيرته

في وش الراجل ونبرة التهديد اللي بجد إنه هياخد القلم ويمشي كان هيفضل مستخف بيه.. الراجل بدأ يهتم وحط عدسة سودة ضيقة على عينه عشان يفحص القلم.. مكملش كام ثانية وراح باصص لـ "رمضان" وهو مذهول ورجع بص تاني على القلم من العدسة.. رفع راسه تاني وبلهجة سريعة قاله: (هاخد منك الفصوص اللي في القلم بـ ١٥٠ ألف جنيه حالًا؛ لو قولت آه الفلوس موجودة).. "رمضان" افتكر إن الراجل بيشتغله فرد: القلم ده بـ ١٥٠ ألف!.. الراجل قال بنفس اللهجة السريعة: لا القلم ده خليه عشانك ذكرى هو دهب آه بس مايسواش؛ أنا عايز الفصوص بس وخليلك أنت القلم؛ ها قولت إيه؟.. بدون تردد "رمضان"قال خليك ورا الكداب لحد باب الدار.. وافق.. الراجل طلع رُزم الفلوس من الخزنة وإداهاله.. حطها في الشنطة بتاعته وفوقهم القلم ناقص الـ ٣٠ فص!.. بيقول إنه رجع القاهرة وهو حاسس إنه بيحلم!.. كلها كام يوم وبسبب الفلوس اللي نزلت عليه من السما راح اتجوز البنت اللي كان خاطبها واللي بقت زوجته الأولى و أم بنته!

* "حكمة عربية": (الغيرة عدسة تُكبّر الأشياء الصغيرة).

* * *

— في أوائل ٢٠١٤ كنت بعمل تحقيق صحفي عشان أنشره على الفيس بوك عن (إحنا ليه بنفركش؟) وفعلًا نزلته تحت عنوان (المفركشون).. من ضمن كل الناس اللي سألتهم السؤال ده فيه واحدة بالذات بمجرد ما بدأت تجاوب كانها ماسورة وإنفتحت وهي بتتكلم عن خطيبها اللي كانوا بيحبوا بعض ٤ سنين كاملين وحاربت الدنيا وأهلها عشان يفضلوا مع بعض ورغم كده هي اللي طلبت الفركشة وسعت ليها! وقالت إن ده كان

بسبب تحكاماته غير المبررة في كل همسة ليها (إلبسي ما تلبسيش، أُخرجي ما تخرجيش، كلمي ماتكلميش) وهي بتفضفض وأنا بكتب لقيتها نطمت كلامها و مسكت رقبتها بغيظ وضغطت عليها بعصبية وصرخت: (خنقني).. كلمة واحدة بس لكن خرجت من حنجرتها كأنها صرخة شايلة جواها تراكمات ضغوط كتير والحجة دايمًا (بغير عليكي).. نفس الفكرة برضو واللي حصلت مع أغلبنا لما بتلاقي شِلة صُحاب فيهم اتنين قريبين من بعض بس واحد فيهم بيبدأ يغير لما يلاقي صاحبه ده قرب من الباقين!.. بيكون عايزه له هو لوحده ويبدأ يقول: (لأ أنا اللي صاحبه أكتر منهم وليا حق فيه عنهم)!.. والنتيجة؟.. النفوس بتشيل والشلة بتتفشكل وبتبقى شلل صغيرة!

* الكاتب "سوفاج": (الغيرة في الحب كالماء للوردة؛ قليله يُنعش وكثيره يقتل).

* * *

- المواطن الأمريكي "ديفيد فاريل"بيحكي عن اكتشافه لطريقة جديدة لتجديد الحب مع زوجته "بيجي"بعد مرور تقريبًا ٢١ سنة على جوازهم!.. الطريقة باختصار هي (دخول ست تانية في حياته)!.. الغريب إن الطريقة كانت من اكتشاف زوجته اللي فجأة وبدون مقدمات لقاها في مرة بتقوله: (أعلم أنك تحبها، الحياة قصيرة وأنت بحاجة لأن تراها وقضاء بعض الوقت سويًا).. اعترض على كلامها وقال: (ولكنني أحبك!).. ردت: (أنا أعرف ذلك، لكن صدقني إذا قضيتما وقت أكبر فسيزيد ذلك من تقاربنا وحبنا).. طبعًا مع غيرة الستات الموضوع بيان مش منطقي صح؟.. لكن مش هتستغربوا

لما تعرفوا إن الست اللي كان يقصدها هو ومراته بكلامهم هي (أُمه)!.. "ديفيد" بعد جوازه كان عنده مشكلة كبيرة مع "بيجي" بسبب الغيرة بتاعتها من أمه.. لأنه ابن أمه الوحيد؛ كانت حاسة إن أمه واخدة منه مساحة مش هتقدر هي تعوضها كزوجة.. من بداية جوازهم وشوية بشوية كانت بتبعده عن أمه تدريجيًا.. زياراته ليها قلِّت.. كلامه معاها في التليفون قل.. حتى مقابلاتهم في الأعياد بقت نادرة!.. الحقيقة ساعد في كده برضو بُعد بيته عن بيت أمه (حوالي ٤٠ كيلو) + ظروفه وشغله اللي كان بيستمر لمدة ١٠ ساعات يوميًا وطبعًا ده كان مفرح "بيجي" جدًا.. بس بدأت تحس إن "ديفيد" عايش نصف حياة.. آه هو معاها ومع الولاد وقايم بكل واجباته كزوج وتقريبًا مابقاش يشوف أمه وبقت هي اللي مسيطرة عليه بالكامل لكن برضو في حتة ناقصاه وحتة مش صغيرة كمان.. لحد ما في مرة وبعد ٢١ سنة جواز كاملين فكرت "بيجي" في لحظة من لحظات الصراحة النادرة مع الذات وبمنتهى الذكاء خدت قرارها الأهم (لازم علاقة ديفيد ترجع بأمه) وبالتالي حصل بينها وبينه الحوار اللي فوق ده.. ضغطت عليه لحد ما اقتنع وصحي من جواه تاني حبه لأمه.. اتصل بيها وبعد السلامات لقاها مستغربة اتصاله لأنها مش عوايده وسألته: هل أحفادي بخير؟.. طمّنها عليهم وإنه عايز يعدي عليها عشان يعزمها على العشاء.. وافقت وهي لسه حاسة إن في (إنّ) في الموضوع وإن ابنها مش طبيعي.. خد إذن من الشغل وروّح بدري يومها وهو راكب عربيته في اتجاهه لبيتها كان عصبي وإيديه بتترعش على الدركسيون وشايل هم المقابلة دي.. يا ترى هتعاتبه؟.. هيتكلموا في إيه؟.. لو فكر إنه يعزمها على السينما هتوافق؟.. ولو وافقت طب هيشوفوا أي فيلم؟.. وأساسًا يعزمها في أنهي مطعم؟.. لوكشة أسئلة مالهاش أول من آخر مع إن دي مش أكتر من مجرد

مقابلة مع أمه!.. أمه أمه يعني مش واحدة غريبة!.. وصل.. لقاها مستنياه على باب البيت لابسة فستان شيك وحلو وعاملة شعرها عند الكوافير وتقريبًا بتنطط من الفرحة.. سلموا على بعض وقالتله: (لقد أخبرت كل صديقاتي بأنني سأخرج معك اليوم وكلهن مندهشات، وفي غاية الشغف أن يعرفن نتيجة تلك المقابلة).. فتح لها الباب وركبت جنبه.. راحوا مطعم قريب من البيت عندها.. وهما داخلين مسكت دراعه بحب وهو سندها عشان تقدر تطلع على سلم المطعم.. قعدوا.. هو مسك قايمة الأكل عشان يختار هياكل إيه.. قلب في صفحات القايمة واختار اللي هو عايزه وبص بعينيه لقى أمه ساية القايمة بتاعتها وبتبصله وهي مبتسمة!.. قالها: (ألن تختاري؟).. ردت وهي بتسقف بإيديها زي الأطفال: (لقد نسيت نظارتي في المنزل؛ عيناي لا تستطيع أن ترى سواك).. مسك إيديها وباسها وقال: (استريحي وامنحيني الفرصة).. القعدة كانت لطيفة مافيهاش أي عتاب ولا لوم ولا خناق.. اتكلموا كتير كتير كتير.. هو بيحكي عن مراته وولاده.. هي بتحكي عن يومها إزاي بتقضيه ومين اللي اتجوز في العيلة ومين اللي طلق ومين اللي مات أو سافر.. خلصوا أكل.. عدوا على محل آيس كريم وجابلها ووقفوا ساندين على العربية وهما بياكلوه.. راحوا بيتها وقعدوا في الجنينة بتاعتها.. أمه ركبت فوق المرجيحة اللي في الجنينة وهو مرجحها بإيديه وكملوا كلام.. كان يوم عظيم.. وهو نازل من على سلم البيت وهي بتودعه قبل ما يسيبها بصلها وقال لها: (مهما كانت مشاغلي سأزورك كل أسبوع).. ردت وهي بتشاوروله: بشرط؛ سأدفع أنا تكلفة العشاء المرة القادمة).. هز راسه كأنه بيقولها موافق.. ركب العربية ووصل بيته وأول ما دخل لقى "بيجي" منتظراه سألته قبل ما يقفل باب البيت حتى: (كيف كانت مقابلتك معها؟)..

بدون ما يرد حضنها وشالها من على الأرض ولف بها بانبساط وحمس في ودنها (كانت أروع مما اعتقد،والفضل لكي).. من وقتها وبقى فيه عادة أسبوعية لـ "ديفيد" ومراته وولادهم إنهم يزوروا أمه.. قصة "ديفيد" تم نشرها في كذا مكان وبسبب القصة تم استضافته في أكثر من صحيفة وكان له جملة ثابتة بيختم بيها دائمًا أي حوار: (تعاملت زوجتي مع غيرتها من أمي بذكاء، وعندما غابت الغيرة جاء الحب للكل، قليل من الغيرة يكفي ففي قلوبنا لا أحد يأخذ مكان أحد).

* الكاتبة "منة علي": (الغيرة كثرتها تجعل منك امرأة متسلطة ومزعجة ولست واثقة بنفسك ولا برَجُلك وقلتها تجعلك أنثى باردة تتخلى عن أحد غرائزها الأنثوية كي لا تبدو ضعيفة ولكن الغيرة المحببة له هي التي تشعره برجولته وبها تجدد الحب بينكم).

* * *

– المدرسة الإعدادية اللي كنت فيها اسمها مدرسة (طه حنفي).. مدرسة حكومية؛ صمم والدي الله يرحمه إني ادخلها بعد ما كنت في مدرسة لغات خاصة في المرحلة الابتدائية ورغم إني كنت طالع التالت على المحافظة في الشهادة الابتدائية وقتها إلا إنه كان له بُعد نظر إنه عايز يخليني أجرب وأتمرمط شوية في الدنيا لأن المدرسة اللغات كده كده مسيري هسيبها في الثانوي أو الكلية أيًا كان هسيبها هسيبها فبقى الأفضل إني أسيبها بدري بدري عشان أقدر أتعود.. دخلت مدرسة (طه حنفي) و من أول أولى إعدادى كان معايا واحد في الفصل اسمه "أحمد صابر".. المناطق المشتركة بيني وبينه كانت كتير.. كان معايا في الفصل، وكان معايا في الدرس الخصوصي بتاع الرياضيات اللي كان بيديهولنا

أستاذ "أيمن وحيد"، وكان جاري بيني وبينه ٣ شوارع بالظبط، وكنا إحنا الاتنين في فريق المدرسة بتاع الكورة.. والأهم من كل اللي فات كان فيه منافسة وتحدي بيني وبينه دراسيًا.. في امتحانات الشهر كنا بنتبادل أنا وهو الأول والتاني على طول؛ بس هو كان أكتر مني.. يعني مرتين هو ومرة أنا وهكذا.. ولما كان أبويا الله يرحمه يسألني عملت إيه في الامتحان أقوله: جبت ٤٨ من ٥٠.. يرد: (حلو؛ المرة الجاية تجيب النهائية إن شاء الله).. أرد عليه بغيظ: (أيوه بس أحمد صابر جاب ٥٠ من ٥٠)!.. بقيت "بغير" منه للدرجة إن أي نجاح أو درجات عالية ماكنش ليها أي معنى عندي إلا لو كانت أعلى من درجات "أحمد".. مش هبالغ لو قلت إني أوقات كنت بحس إني بكرهه رغم إن الواد ماعمليش حاجة أصلًا.. الحقيقة إن المشكلة كانت عندي أنا لكن هو كان بيتعامل معايا عادي وولا على باله أساسًا.. استمر الوضع ده لحد تالتة إعدادي و في يوم رحت المدرسة الصبح في بداية تاني شهر في التيرم التاني و المفروض كنا هنعرف في نفس اليوم نتيجة امتحانات الشهر اللي فات.. "أحمد"يومها ماجاش وماكنش واقف في الطابور زي العادة!.. بدأت الإذاعة المدرسية وأستاذ "صفوت"ناظر المدرسة اللي شخصيته وشخطته كانوا قادرين يخلونا نعملها على روحنا؛ راح مسك الميكروفون وكان باين إن فيه حاجة مش طبيعية وقال بصوت مخنوق (البقاء لله توفي إمبارح زميلكم "أحمد صابر"في فصل تالتة رابع وهو بيعدي مزلقان الإبراهيمية راجع من درس العربي؛ إقروله الفاتحة).. فاكر الجملة بتاعته بالنص كده؛ زي ما أنا فاكر لحظة الصمت الرهيب اللي رنّت في الحوش وقتها.. بكيت بحرقة يومها؛ ومش فاكر إني بكيت بنفس الطريقة اللهم إلا من سنتين لما والدي الله يرحمه توفي.. حسيت كأني فقدت حتة مني!.. وبقيت أكلمه كأني شايفه قدامي

وأقوله كان فين الحب والمعزة والغلاوة بتوعك دول مستخبيين جوايا يا "أحمد"!.. تدريجيًا بقيت حاسس غيابه واكتشفت إني ضيعت من عمري واحد كان ممكن يبقى أعز صاحب عشان بس كان في ستارة وهمية تلفهة من ناحيتي مكلبشة علاقتنا اسمها (الغيرة).. بالمناسبة لما النتيجة طلعت كنت أنا الأول و"أحمد"الله يرحمه التاني؛ بس دي كانت المرة الوحيدة اللي مافرحتش فيها لا بالنتيجة ولا كنت منتظرها.. من تقدير ومحبة الناس كلها له؛ "أحمد صابر"لحد النهاردة اسمه منور لوحده في لوحة شرف خاصة في أوضة مدير مدرسة "طه حنفي"الإعدادية بنين.

* الروائي والصحفي"ماريو بار غاس يوسا": (الغيرة تشوش العقل ولا تسمح بالتفكير المتعقل مثلها مثل الخمر).

* * *

– الغيرة زيها زي أي حاجة لما بتزيد عن حدها بتتقلب لضدها.. حبل رابط بين اتنين.. بإيديك أنت إنه يكون حبل "ود" حرير وناعم محسوس بس مش متشاف.. وجوده بيثبت إننا مع بعض.. واثقين في بعض.. مكملين مع بعض.. في إيديك برضو إنه يكون سلسلة حديد بتلف حوالين الرقبة وتخنق.. كلنا بنغير بس مش كلنا بنتصرف بذكاء مع الغيرة.. إحساس اللي قدامك بأنوثتك كست أو برجولتك كراجل مالهاش علاقة لأي درجة أنت مسيطر عليه وعادد عليه تحركاته وأنفاسه.. ثقة في نفسك قبل ما تكون في الطرف التاني.. ساعات الغيرة بتخلينا نتعمي عن شوفة حاجات وناس حلوين وبنعرف قيمتهم جوانا متأخر لما بيضيعوا.. دايمًا بشوف إن الغيرة الحقيقية حرية.. ماتكلبشوش الناس بالغيرة؛ في قلوبنا ماحدش بياخد مكان حد.

* في مقولة لطيفة بتقول: (نحن نغار على الذين نحبهم لأننا نحبهم ونغار على الذين يحبوننا لأننا نحب أنفسنا).



- كيف كانت مقابلتك معها؟
- كانت أروع مما أعتقد، والفضل لكِ.

(٢٢)

خُدني لحنانك
"أم كلثوم"

بالموروث الشعبي بتاعنا لما متسول بيطلب منك صدقة أو حاجة لله وأنت مش معاك تديله بس بتحب تطيب بخاطره بتقوله: "يحنن".. القساوة والحنيّة حاجتين عمرهم ما بيتنسوا لو مر عليهم عمر بحاله.

-من المواقف اللي بستعبط نفسي فيها كل ما أفتكرها يوم لما عرفت إن البنت اللي كنت بحبها هتتجوز بعد ٤ أيام.. ساعتها وبعد ما عرفت الخبر لقيت و في واحدة من المرات اللي بتحس من خلالها إن القدر بيطبطب عليك مكالمة من صديقي الديزاينر الشاطر "أحمد المنشاوي"الشهير بـ "منش".. كان بيشتغل وقتها في شرم الشيخ.. اتصل مرة ماردتش.. مرة كمان ماردتش.. مرة تالتة ماردتش.. كان مُصر إني أرد وأنا كنت مُصر إني ماردش على أي حد بالمرة يومها.. في الآخر وتحت إلحاحه رديت.. من نبرة الصوت حس إن في حاجة فسألني مالك؟.. قلتله باختصار على الخبر.. سكت شوية وقالي: طب هنعمل إيه؟.. قلتله: هنعمل إيه في إيه! هنروح نجيبها من شعرها يعني! خلاص بقى ربنا يوفقها.. قالي: لأ مش قصدي؛ هنعمل إيه كمان ٤ أيام؟ أنا نازل أجازة من الشغل في التوقيت ده وعايزين نخرج ونتبسط.. الحقيقة أنا ماعرفتش أرد عليه أقوله إيه ساعتها وبيني وبين نفسي قلت يا برودك يا أخي وحسيت إنه في وادي وأنا في وادي تاني خالص.. بس هو مابطلش كلام وبمنتهى الصبر قعد يخطط إزاي لما نتقابل هنروح فين وهنعمل إيه!.. قال: هعدي أسلم عليهم في البيت في طنطا وأنزلك القاهرة في نفس اليوم على طول نروح الأهرامات وبعدها سينما؛ آاااه بُص ولو في وقت ممكن كمان نروح دريم بارك بعدها ونتعشى في كذا ونقابل صاحبنا فلان برضو ونقعد على قهوة الفيشاوي.. كلام كتير كتير وبمنتهى الحماسة.. شوية بشوية لقيت نفسي اندمجت معاه في اللي بيقوله وكأنه كان مصمم بشكل غريب إنه يخلّي اليوم ده بالذات زحمة بشكل مايسمحش إني أفكر في أي حاجة تانية.. نوع مختلف وجديد من الحنيّة.. المهم وإنه بكلامه معايا يومها حسسني إن فيه في الدنيا حاجات أكبر وأهم من فكرة إن الشخص اللي أنت بتحبه خلاص فرحه

بُكرة للموجة إني استغربت نفسي إن ضيقي راح تدريجيًا.. يمكن هو بفتكر الكلام ده.. ويمكن مايفتكرهوش.. بس الأكيد إنه هيقراه دلوقتي وعينيه هتيجي عليه.. حبيت أقوله شكرًا على جرعة الحنيّة اللي خرجت منك حتى ولو بدون قصد وخففت عني كتير يومها ويمكن طعمها لسه جوايا لحد دلوقتي.

* الكاتب "د. أحمد خالد توفيق": (الشخص الحنون لا يُفرّق بين إعطاء الحنان وتلقيه).

* * *

– الفتاة الأمريكية "مارشا أرونز".. وحيدة أبوها وأمها.. والدها توفي وهي عندها ٨ سنين؛ بس هي عمرها ما هتقدر تنسى يوم وفاته!.. في نفس اليوم اللي مات فيه خد مراته وبنته وراح عشان يشتري للبنت لبس جديد.. البنت شافت في الفاترينة فستان أبيض قصير ومنفوش من تحت وعليه رسومات ورد كتيرة كان عاجبها.. قالت عايزاه.. دخلوا المحل وقاست الفستان في البروفة لقيته واسع عليها قوي عشان جسمها لسه صغير.. ساعتها كانت زعلانة لأن مافيش فساتين تانية عجبتها.. أبوها حب يصالحها فجابلها آيس كريم ووداها هي وأمها السيرك وقضوا يوم لطيف.. روحوا البيت.. الأب جاله أزمة قلبية فمات..! عمرها ما قدرت تنسى حنية أبوها معاها اليوم ده؛ اللي بقى أحلى ذكرى تفتكره بيها.. عاشت هي وأمها وكانت الأم بتحاول تبقى أم وأب في وقت واحد.. لما البنت وصل سنها لـ ١٢ سنة بقت كل يوم الساعة ٨ صباحًا تُفاجىء بوردة بيضا جاية باسمها لحد باب البيت جايبها مندوب من محل الورود اللي على أول الشارع!.. فشلت كل محاولات "مارشا"

عشان تعرف شخصية اللي بيبعت الوردة اليومية دي وحتى لما سألت في المحل ماعرفتش مين اللي بيبعتها لأن ثمنها كان بيتدفع عن طريق حوالة!.. بدأت دماغها وبسبب الفضول الأنثوي اللذيذ تشتغل وتفكر.. مين اللي بيبعت الوردة؟.. بطبعها "مارشا"كانت شخصية لطيفة جدًا وبتحب غيرها ودايمًا حنينة عليهم؛ عشان كده لما جت تحصر قايمة الناس اللي هي شاكة فيهم عشان تخمن هو مين منهم تاهت كتير جدًا.. ممكن يكون زميلها الشاب الوسيم اللي معاها في المدرسة بيحبها بس مكسوف يعبر لها عن حبه؛ خصوصًا إنها الوحيدة اللي كانت بتشجعه وهو بيلعب سلة في ماتشات مدرستهم!.. ممكن تكون جارتها اللي دايمًا لما بترجع من السوق وعربيتها مليانة بالطلبات اللي اشترتها؛ كانت "مارشا"لما تشوفها من البلكونة تنزل جري عشان تساعدها في نقل أكياس الطلبات من العربية للبيت!.. ممكن يكون الراجل العجوز اللي ساكن على أول الشارع واللي كانت متعودة في الشتا تروح تطلع له الجوابات اللي موجودة في صندوق البريد الخارجي في مدخل بيته لحد شقته فوق عشان تخليه مايخرجش في عز البرد!.. ممكن كمان يكون صاحب الكلب اللي هي أنقذته لما شافته واقع على الأرض في نصف الشارع رجله مكسورة وشالته وراحت بيه على العيادة البيطرية ولما صاحبه رجع من الشغل كانت نظرات العرفان بالجميل ليها مالية عيونه!.. ممكن يطلع أي حد من ضمن ناس كتير جدًا شملتهم القايمة كانت هي في غاية الحنيّة معاهم.. لما طلبت من أمها تفكر معاها؛ أمها قالتلها: (وبعد أن تعرفيه! استمتعي بهديته فقط ولا تشغلي بالك؛ بالتأكيد هو شخص يرد لك الجميل لأنك كنتِ في غاية الحنيّة معه يومًا ما).. البنت مشيت بنصيحة أمها وبدأت تنسى تدريجيًا موضوع البحث عن صاحب الوردة واكتفت بالانبساط اليومي اللي بتحس بيه لما

تستلمها.. الحقيقة إن زي ما "مارشا"كانت حنينة على الناس؛ أم (مارشا) كانت هي كمان من أسباب ورث البنت للطبع الحلو ده.. في يوم كانت مروحة من المدرسة زعلانة عشان صديقها فكس لها ونامت معيطة؛ صحيت من النوم لقت أمها كاتبالها بالروج الأحمر على مراية التسريحة بتاعت الأوضة: (لا تحزني، هو أحمق لأنه خسرك)؛ مش ده الغريب لكن الغريب إنها ماكنتش حاكية لأمها بس أمها حست بيها!.. في مرة برضو وصباح يوم عيد ميلادها صحيت لقت أمها حاطالها بالمناسبة دي على كنبة الأوضة بتاعتها الفستان الأبيض القصير المنفوش إياه اللي كانت شافته ونفسها فيها زمان خصوصًا إن دلوقتي جسمها بقى أكبر والفستان يليق عليه!.. أمها ما نسيتش موضوع الفستان!.. والدة "مارشا توفيت في بداية يناير ٢٠١٠؛ وهو نفس التاريخ اللي توقف فيه إرسال الوردة البيضا اليومية!.. بس "مارشا" ما بطلتش توزع حنيّة على الناس.

* الأديب الفرنسي "أونوريه دي بلزاك": (إذا كان الجمال هو الذي يثير الحب، فإن الحنان هو الذي يصونه).

* * *

- بسأل أمي ساعة عصاري وإحنا بنشرب الشاي زمان: خدمة لابنك وياريت تردي بكلمة ورّد غطاها؛ إمتى أعرف إني حنين؟.. ردت بسرعة: لما ما يهونش عليك.. أمي زي أغلب الأمهات لما بتيجي توزع المنابات في الفراخ أو اللحمة تاخد هي الرقبة أو أقل حاجة عشان ولادها!.. متهيألي المسمى المنطقي لكلمة مش الأمومة لكن الحنيّة.. أعرف مديرة لواحد من فروع بنك QNB في القاهرة اتجوزت بعد فشكلة ٣ خطوبات زمان ولما اتقدم لها العريس الرابع وافقت عليه بعد أول قعدة رغم إنها شكاكة

وبتفصص في العرسان!.. ليه؟.. عشان حست بالفكاكة كده إن (الحنيّة) هتبقى هي رب الأسرة بتاعتها معاه لو الجوازة تمت؛ وقد كان.. من كُتر حنيّته معاها بيصمم لحد دلوقتي ورغم منصبها وعمرها يديها ساندوتشات وهي رايحة الشغل!

* "مثَل مغربي": (يمكنك بقليل من الحنان نتف شعيرات لأسد).

* * *

– صديقي "حمدي حجاج" من المنصورة بيحكي عن حنّية جدته معاه واللي ماقدرش ينساها.. بيقول: حدث بينها وبين جدي خلاف حتى إذا اشتد الجدال فصفعها جدي على وجهها صفعة فقدت فيها سمعها.. نحن نعلم بأن معظم أجدادنا كانوا فلاحيين فكانت تذهب إلى "الغيط" مع جدي لمساعدته وأبناءها صغار.. كانت تحتاج إلى عملية في القاهرة لاستعادة سمعها ونحن من المنصورة رفض والديها بهذا السفر الذي فيه شفاؤها ورددوا "هتسيبي ولادك لمين"وياليتها تركتهم.. بئس الثقافة التي تمنح صاحبها الفرصة في الشفاء ويأبى القدر ويومئ هو بالتراضي.. وبئس الوالدين الذين جعلوا ابنتهم تشيب في شبابها تعمل مثل زوجها في المجهود لا تنقص منه شيء.. عظماء هؤلاء السيدات اللواتي يأخذن من عمرهن وصحتهن من أجل أولادهم.. كانت هادئة خفيفة الظل.. كنت أقوم بتوضيح الكلام الذي تجهله إن كان في حوار بيننا أو في التلفاز.. إلخ وفي اليوم الذي أظهرت فيه عشقها لي.. كنت مريضًا جدًا وذهبت أمي إليها في الصباح للاطمئنان عليها فسألتها "فين ابنك"فأجابتها: مريض.. فقالت لها: اريد رؤيته.. وجاءتني وقالت لي كلمات لو كنت أعلم أنها ستقولها لوضعت يدي على فمها وقبّلت قدمها.. قالت لي: "انفخ يا ابني

في وشي علشان آخد العيا منك".. في يوم صعود روحها إلى ربها ما كنت قادر علي أن آخذ العزاء من شدة بكائي وخاصةً عندما تذكّرت هذه الكلمات.. كل عيلة بيبقى فيها حد بركة حتى لو مش بيحل مشاكل ولا مسئول بس العيلة عايشة على وجوده.. ولما البركة دي بتروح بتفكك العيلة مع الوقت حسب الصلة اللي بين الأهل.

* الكاتبة "كاثرين فرانك": (كما العطر الزهرة، كذلك هو العطف للكلام).

* * *

– البروفيسور في جامعة كاليفورنيا "ليناردو بوسكاليا" الشهير باسم "ليو" بيحكي في مذكراته اللي تم نشر جزء منها في جريدة (نيويورك تايمز) عن أسرته وإزاي إنهم كانوا عيلة بسيطة على قد حالهم.. مكوّنة من أم وأب وجد و ٩ أطفال!.. هاجروا من إيطاليا واستقروا في أمريكا.. رغم فقرهم الواضح بس كان في حاجة مهمة بتميزهم.. كانوا دايمًا كل ما بيشوفوا بعض خلال اليوم حتى لو مليون مرة "بيحضنوا بعض"!.. ود حقيقي مش مصطنع ودفا قلوب بيعوض نقص حاجات كتير.. حاجة تانية كانت برضو بتميزهم.. (شوربة المينستروني)!.. شوربة بسيطة من الخضار والمكرونة؛ وأغلب أكلهم فطار غداء عشاء كانت الشوربة دي.. "ليو"لما كان طفل وقتها عمره مش أكتر من ١٠ سنين كان فاكر منظر أمه وهي واقفةً في المطبخ كل يوم وقدامها الحلة الضخمة بلونها الأبيض والأزرق ومكوناتها بتغلي فوق النار وهي من ضهرها واقفة قدام الحلة وبتقلّب اللي فيها بعصاية خشب كبيرة؛ أمه كانت بتتعامل مع الموضوع بقدسية وقبل ما تحط أي مكون من المكونات

في الحلة كانت تقرأ أجزاء من الكتاب المقدس قبلها!.. يقول "ليو":
(كنت أشعر أن طبق حساء المينستروني معجونة مع مكوناته حنية أمي)!..
وعشان أمه وأبوه يدوا قيمة للوجبة المكررة دي ويضحكوا بيها على
ولادهم وتذمرهم الدائم منها (هو كل يوم شوربة كل يوم شوربة؟) كانوا
يقولولهم: (شوربة "المينستروني" عبقرية وتشفي من كل الأمراض)..
بيقول كمان إن وبناءً على محتويات طبق الشوربة كان بيقدر يعرف
الحالة الاقتصادية بتاعت أسرتهم.. بمعنى إيه؟.. لما يكون السُمك بتاع
الشوربة تقيل وفيها طماطم ومكرونة وجزر وبصل ولحمة دي إشارة
إن الأمور تمام والحالة فُل.. ولما يكون السُمك بتاع الشوربة خفيف
ورقيق وصايص ومافيهوش لحمة فبيعرف إن الحالة مش ولابد.. مع
الوقت بقت حلة الشوربة اللي أمه بتعملها دي بمثابة رمز الأمان ليهم
كأطفال وحماية دايمة ليهم كأسرة من الجوع.. لحد ما الشوربة دي
كانت سبب في إحراج "ليو".. إزاي؟.. "ليو"كان عنده صديق اسمه
"سول"زميله في المدرسة.. الفكرة إن "سول"من مستوى وطبقة تانية
خالص مختلفة ١٨٠ درجة عن "ليو".. في مرة "سول"عزم "ليو"في البيت
الكبير بتاعهم على الغداء.. شاف إن أسرة صديقه أغنياء آه بس عندهم
برود!.. بيتعاملوا بشكل رسمي حتى مع بعضهم.. طبعًا خدم وحشم
وأكل نضيف وليلة.. أكل؛ ولأن الأصول بتقول إنه لازم يعزمه عنده في
بيتهم هو كمان ويردله العزومة لقى نفسه في كارثة كانت تايهة عنه!..
جري على أمه وبلغها إن صديقه الغني هييجي يزورهم ويتعشّا معاهم..
أمه انبسطت وقالتله تمام خلاص هنزوّد كمية شوربة عشان صاحبك..
"ليو"اتصدم وقال لها شوربة إيه حرام كده هنتفضح ممكن تعمليله بدالها
هامبورجر أو فراخ مقلية؟.. أمه زغرت له بغضب ففهم إنها مش هتعمل

غير الشوربة وإنه لابس لابس قدام صاحبه!.. جه "سول"زارهم وقابلوه كلهم بترحاب وكلهم حضنوه!.. كلهم كلهم.. الـ ١٢ نفر كلهم حضنوه وباسوه وطبطوا على ضهره بود.. قعدوا ياكلوا.. أم "ليو"سألت "سول "وهي بتشاوروله على الحلة قبل ما تعرف له: تعرف إيه ده؟.. قالها: شوربة؟.. قالتله: لكن ليست أي شوربة إنها شوربة "المينستروني".. وقعدت تشرحله في فوايدها وإنها عبقرية وبتشفي من كل الأمراض!.. "سول"أكل طبق.. طلب الطبق التاني.. طلب الطبق التالت.. ومع كل طبق بيطلبه كانت صوت ضحكه وإنبساطه من دردشته مع أسرة "ليو"بيعلى أكتر وأكتر وبيبان على وشه إنه مستمتع بالطعم وبالقعدة كلها.. خلصت الزيارة و "ليو"بيسلم على صاحبه عند باب البيت لقى "سول"بيقوله: (أنت محظوظ بأسرتك يا صديقي؛ ليت أسرتي مثلكم فأنتم شعاع حنان عظيم).. ساعتها عرف "ليو"قيمة لمة العيلة وحنانها اللي كان متمثل في حلة شوربة!.. تمر الأيام والسنين وتموت والدة "ليو" وماحدش يقدر يعمل الشوربة زيها.. "ليو"و "سول"كل واحد فيهم بيتجوز وبيخلف وبتستمر صداقتهم.. في يوم "سول"عزم "ليو"عنده في البيت.. "ليو"وهو قاعد معاه لاحظ قد إيه إنه لطيف جدًا مع أطفاله ومراته وبيعاملهم بحنان وحب عكس اللي اتربى عليهم وحس بينه وبين نفسه إن ده من تأثير الزيارة اللي عملها ليهم من أكتر من ٢٠ سنة!.. شوية واتفاجأ إن مرات "سول"جت تحط الأكل اللي كان عبارة عن حلة شوربة كبيرة.. يبص "ليو"لـ "سول"وبيسأله باندهاش: إيه ده؟.. رد "سول"وهو ضامم مراته بإيد وبالإيد التانية ولاده وبيغمز بعينه ويقول: (إنها شوربة؛ لكن ليست كأي شوربة، إنها شوربة "المينستروني"العبقرية رمز الحنان و التى تشفي من كل الأمراض).

* "مثل إفريقي": (الحنان هو اللغة التي يمكن أن يراها المكفوفون ويسمعها الصم).

* * *

– شوية الحنّية اللي ممكن تتفاجأ بيهم جواك من وقت للتاني ناحية حيوان أو طفل أو حد كبير دي حاجة ماتكسفش ولا تتدارى؛ دي تتعايق بيها.. هو حد لاقي حنّية ولا يطول!.. محبة من غير حنّية أي شوية هوا هيطيروها.. الحنّية هي السور اللي بيحاوط أي مشاعر حلوة من أعاصير المشاكل والعك اللي بننطس فيهم ليل نهار.. شوية حنّية طالعين بصدق قادرين يسندوا القلب ويلينوا الحديد ويدوبوا جبل من تلج المشاعر ويخففوا.. الحنّية ما بتتشحتش.. ما بتتقلدش.. ما بتتفرضش.. الحنّية ممكن تتلاقى في طلب طلبه منك حد وأنت قادر تعمله.. في مكالمة تطييب خاطر.. تتلاقى في أكلة تعملها أمك أو لمة عيلة مش موجودة عند غيركم أو كلمة تتقال لك أو تقولها.. بُخل الحنّية مش بيوفرلك؛ ده بيمنعها عن غيرك وعنك قبله.. فيه جملة لـ"الأم تريزا"بتقول فيها: (أنا أفضل أن ترتكب أخطاء بحنان من عمل المعجزات في قسوة).

(٢٣)

تعا ولا تجي واكذب عليّ..
"فيروز"

- مدام "شرويت عزمي" كانت مديرتي في فترة من الفترات في الشغل.. شخصيتها قوية.. من الناس القليلة اللي بيعرفوا يفصلوا كويس بين الأمور.. عادي إنها تدردش معاك وتسمعك وأنت بتاخد رأيها في أمور شخصية بمنتهى الود وعادي جدًا بعدها تعملك خصم عشان اتأخرت في تسليم شغل!.. بعد ما عرفنا إن جالها ترقية وإنها هتمشي وتسيب المكان عملنالها كموظفين حفلة وداع في كافية في مول سيتي ستارز.. وهي قاعدة معانا فيه راجل وست عدوا جنب الترابيزة فهي شافتهم وقامت سلمت عليهم بفرحة وود حقيقي.. رجعت كمّلت قعدتها معانا والكلام جاب بعضه وفجأة اتكلمت عن حياتها الشخصية.. إزاي إنها كانت بتحب زميلها في الكلية ولما اتخرجوا اتخطبوا فورًا.. صمموا بينهم ركن ركن وحتة حتة وفرشوه على الفرازة.. اتجوزوا.. استمر جوازهم ٣ سنين وكانت العقبة الوحيدة اللي ناقصاهم عن الحياة المثالية اللي كانوا مخططين لها إن ربنا مارزقهمش بأطفال.. بسبب الموضوع ده وحبة حبة دبت الخلافات بينهم وقبلها الملل في علاقتهم ببعض وخصوصًا إنها كانت حاسة إن جوزها عايز يتجوز تاني عشان يبقى أب.. اتطلقوا.. هو جري بسرعة اتجوز.. هي عرفت بعدها بأسبوع على طول إنها حامل!.. حاول يرجعلها بس كرامتها ماكنتش مستحملة.. قررت تكمل لوحدها أو مع راجل تاني بس هو بالذات لأ.. خلفت "آدم".. اتجوزت راجل تاني.. "آدم" بقى عايش بين بيتها وبيت زوجها الأول.. حاولوا ونجحوا إنهم يربوا الولد على استيعاب انفصالهم بدون ما يتأثر.. قالت لنا: (جوزي الأول ده اللي أنا سلمت عليه وعلى مراته من شوية!).. واحدة زميلتنا قالتلها: (إيه ده بس حضرتك سلمتي عليهم عادي جدًا دا أنا افتكرتهم قرايبك).. قالتلها: (وفيها إيه؟).. زميلتنا قالتلها:

(طب والكرامة؟ سوري يعني دا أنا لو مكان حضرتك كنت قطعتهم
بسناني).. مدام "شرويت"قالت: (الكرامة موجودة، مارحتش في حتة
بدليل إني عشت حياتي عادي؛ بس يمكن هما شوية الود اللي فضلوا
في علاقتنا دول، هما اللي بيخلونا لما نشوف بعض نبتسم، وهما اللي
هيخلّونا لما "آدم" يكبر ويتجوز يلاقي نفسه بين أبوه وأمه، بيشاركوه
فرحه حتى لو منفصلين.. حتى لو السما انطبقت على الأرض خلّوا
الباب متوارب لشوية ود).

* الإمام "على بن أبى طالب": (أحبب حبيبك هونًا ما ، عسى أن
يكون بغيضك يومًا ما ، وأبغض بغيضك هونًا ما ، عسى أن يكون حبيبك
يومًا ما)

* * *

- صديقتى "ماجى أشرف "كان عندها لحد فترة قريبة مشكلة مع
والدتها فى فكرة خروجها بره البيت لوحدها أساسًا..

بتقول أمى كانت ناشفة فى تعاملها معانا على أساس إن أبويا لما
مات سابه ٥ بنات فـ بقت أمى تقوم بالدورين مع بعض فى تربيتنا..
كانت تبان قدامى رافضة لـ خروجى وحمرة عينيها وتحلف مليون يمين
إنى مش نازلة.. وأنا شكلى بقى زفت قدام صاحباتى ؛ لا بزور حد
ولا بعمل واجبات إجتماعية ولا بقدر أهنى بخطوبة ولا بجواز.. ليل
نهار فى البيت!.. نفس المشكلة تحصل كل مرة بنفس الترتيب: أنا عايزة
أخرج.. ماما ترفض.. أختى الكبيرة تقول إنها هتخرج معايا فـ ماما
توافق.. بس دايمًا كنت بحس إن أختى خارجة غصب عنها ومزمزأة
ومش طايقة نفسها.. فكنت بسألها: (طب وإيه جابرك يعنى!)..

جرجرتها فى الكلام و بعد ما حلفت لها إنى مش هقول حرف لـ ماما لقيتها بتقول لى إن أمى بعد كل خناقة معايا كانت بتروح تطلب منها تخرج معايا!.. كنت بقول لنفسى طب وليه الفيلم ده كله؟.. فى الآخر عرفت الإجابة لوحدى.. أمى ماشية بمبدأ (إضرب وطبطب ، إجرح و داوى).. هى بتشد عليا عشان تعرفنى الغلط بس فى نفس الوقت مش بتقفل الباب خالص ولا بتخنقنى زى ما كنت فاكرة لأن هى نفسها اللى بتسيب المساحة اللى بشوف فيها راحتى.. "ماجى "بتقول: (أمى كانت بتربينى صح ؛ أمى بتعرف توارب الباب كويس)

* الفيلسوف الفرنسي الجزائري "ألبير كامو": (هي فرصة ليكون المرء أفضل).

* * *

– بعد ما تاخد قرار بلاش ترزع الباب خالص ولا تسيبه مفتوح.. سيب (باب متوارب) لا مفتوح يردك ولا مقفول يخنقك.. ماحدش عارف بكرة فيه إيه.. كرامتك منشالة على الراس وممنوع لمسها.. لكن لو كان فيه شوية عشرة حلوة في علاقة انتهت فالباب المتوارب هيسرسب شوية ود هيكونوا ألطاف على الكل وهتثبت لنفسك إنك ابن اصول حافظ للعشرة.. أو ممكن يتسرسب منه فرصة ماكنتش واخد بالك منها في وقتها.. أو يتسرسب منها انطباع جديد أو فكرة عكس الفكرة اللي كنت واخدها عن حد وفاكرها صح أو غلط.. كلنا إنسان وكلنا بنغلط وهنفضل.. الباب المتوارب فرصة لخط رجعة عن قرارات وارد جدًا تكون غلطت لما خدتها وفي نفس الوقت ممكن تكتشف إنها فرصة لحاجة حلوة تستاهل الباب يتوارب عشانها.

(٢٤)

يا ريتو ما كان في مراكب.. يا ريتو ما كان في سفر..

"فيروز"

– في الجامعة ماكنتش شخص اجتماعي، وكان كل اللي أعرفهم هما ٥ بس بالكتير، منهم عماد "عُمدة"، واد طيب وبجدع، شال حِمل أخوه الصغير وأمه وإخواته البنات، بعد أبوه ما مات.

"عُمدة" مع الدراسة كان بيشتغل شغلانتين!.. كان أحسن واحد فينا في مادة اللغة العبرية، عشان كده كان بيشتغل مترجم في معهد ترجمة كبير، وشغلانة تانية ٤ أيام في الأسبوع في "محل بلاي ستيشن"! اتخرج وعدى صافي (جيد مرتفع)، بعد الجامعة اتقابلنا شوية؛ مرات كتير على فترات متباعدة، مع الوقت اتحولوا لشوية تليفونات متباعدة، مع الوقت اتحولوا لسلامات متباعدة منقولة عبر أصدقاء مشتركين، لحد ما انقطعت أخبارنا عن بعض. في آخر مكالمة بينّا من ٧ سنين قال لى: "والنبي لما ربنا يفتحها عليك متنساش أخوك، أحسن الحال لو استمر كده الواحد حاسس إنه هيغرق في الهم بزيادة". الأيام والدنيا والشغل شغلونى عنه، وعن أخباره، بس من سنتين، وبعد العيد طلبوا في الجورنال عندنا مترجمين عِبرى، نَط في بالي "عُمدة "وش، دورت على رقمه لقيته غير صحيح، فاتصلت بصديق تالت مشترك، وبعد السلامات طلبت منه نمرة عماد قال لى: "معرفتش؟". قلت: "لأ"!. قال: "عُمدة (غرق) من ٣ سنين في البحر لما كان بيحاول يهج"! غرق!.. غرق؟!.. نفس التشبيه والتعبير اللي استخدمهم بنفسه!

* الكاتب الفرنسى (لويس فوجريه دو مونبرون): "من لم يرَ إلا بلده، يكون قد قرأ الصفحة الأولى فقط من كتاب الكون".

* * *

– فى أمريكا سنة ٢٠٠٩ اتعرفت هناك في ندوة على باحثة مصرية

اسمها (شروق). من مظهرها وطريقة الكلام، وإني أساسًا مقابلها في أمريكا، كل ده خلّى عندي انطباع إنها من أسرة أرستقراطية نوعًا ما، بس اتفاجئت إنها من الصعيد، وتحديدًا من سوهاج!.. والدها شيخ أزهري وإمام مسجد، خلصتْ اقتصاد وعلوم سياسية، وبعتت بالمراسلة تقديراتها الكبيرة لجامعة (جورج واشنطن)، وطلبت منهم إنها تلتحق بيهم، وتعمل الدراسات والدكتوراة. بمنطق أهالينا في مصر؛ البنت ملهاش غير الجواز وبيتها وكفاية الشهادة والتقدير، بس هي خدت الخطوة وبعتت، الجامعة وافقت وردّت، وقالوا إنهم هيتكفّلوا بـ ٣/٤ مصاريف دراستها عندهم، بس كانت هتدفع تذكرة الطيران + مصاريف مُخفضة (كتب، مراجع، سكن)، كان مطلوب توفر ٧ آلاف دولار، يعني وقتها تقريبًا ٤٠ ألف مصري.

بتقول لي: "دَخلتْ في حرب مع أبويا وأمي، وكانوا رافضين فكرة سفري كُنت لوحدي، ولما كنت بقولهم إن فيه بنات تانية هيكونوا هناك، والدنيا مش مفتوحة قوي، كانوا رافضين برضه، ولما الحوار اشتد بيني وبين أبويا، قال لي "مش هساهم معاكي بمليم، عايزة تسافري يبقى شوفي مين هيديكي فلوس"، فقلت تمام هما بيراهنوا إني مش هقدر؛ فبدأت حرب مع الـ ٤٠ ألف جنيه دول، يا أغلبهم وأجيبهم يا يغلبوني"!

قاطعتها: "اشتغلتي عشان تجيبيهم؟!"، قالت: "المهلة قدامي كانت حوالي ٧ شهور، اديت دروس خصوصية لعيال في إعدادي وثانوي، وفصّلت فساتين لجيرانّا، وعن طريق أصحابي الصغيرين في الجامعة نظمت حفلات لمطربين وخدت نسبة، واشتغلت في مكتبة تصوير ورق. ما اتكسفتش، مكنتش بنام ولا بصرف والله". سألتها: "وبعدين؟!". عملت بإيدها علامة النصر، وقالت: "جمّعت ٢٨ ألف جنيه،

واستلفت الـ ١٢ الباقين، وآديني قدامك أهو تحت سماء واشنطن"!

سألتها: "طب ووالدك؟!". قالت: "دايمًا يقول لي أنا بتشرف بيكي في حياتي، وهتشرف بيكي بعد ما أموت".

* المدونة السعودية (هديل الحضيف): "كل الوجوه مسافرة، أو على شفا سفر".

* * *

– سنة ٢٠١٤ فيه جريدة خاصة عملت تحقيق وحوار مع الـ ١٠ أوائل الثانوية العامة في سنة ٢٠٠٣ يعني بعد مرور ١١ سنة تقريبًا من طلوعهم الأوائل. ليه؟.. عشان يشوفوا قدروا يحققوا إيه من أحلامهم، والدنيا عملت فيهم إيه؟ واحد منهم بيشتغل مترجم للأفواج السياحية في الغردقة (كان حلمه يدخل ألسن ويبقى مدرس فيها، دخلها وجاب تقدير، ومتعينش معيد)، واحدة منهم بقت دكتورة وفاتحة عيادة (شرك) مع زميلتها في حي شعبي (كان حلمها تكمّل دراسة الطب بره، خصوصًا إن حالتها متيسرة، بس الجواز والعيال والعيادة خدوها)، واحد تالت بقى مدير فرع من فروع معمل تحاليل مشهور (كان حلمه يدخل علوم، ويبقى زي أحمد زويل)!

* الشاعر المصري (فاروق جويدة): "قدرٌ بأن تمضي مع الأيام أغرابًا نطارد حلمنا، ويضيع منّا العمر يا عمري ونحن على سفر).

* * *

– (أحمد يسري) شاب مصري عنده ٣٠ سنة، من أسرة متوسطة زي أغلبنا، عبقري جرافيك، من ٨ سنين كان بيبعت شغله على الميل لكل

شركات الخدع السينمائية في العالم، شركة منهم عَجَبها شغله، بعتوله وسافر اشتغل معاهم. "أحمد"النهاردة واحد من الفريق اللى عمل خدع أفلام (interstellar)، (Hugo)، (جودزيلا)، (x-men) و(Mission Impossible 5) وأخدوا عن الفيلمين دول الأوسكار في الخدع البصرية!

"أحمد"هو أول مصري يمسك جايزة الأوسكار بإيده.. والبداية؟ من الصفر، والسبب؟ السفر.

* الكاتبة (ياسمين إمام أحمد): "روحي تشتاق السفر، الوحدة، واتحاد مع الذات لا يشوبه مقاطعة أو تدخُل من أحد".

* * *

- بلدنا بتغير مسار أحلامنا تدريجيًا بدون ما نحس، لو عندك طموح ومش لاقي نفسك هنا، هيبقى قرار استمرارك في البلد توقيع منك على بياض على شهادة وفاة أحلامك. أحوالنا كظروف شخصية أو كبلد مش ولابد، فيه أمل ومشروعات عظيمة بيتقال عنها؟.. فل تمام، إيه المشكلة؟ حتى لو كده دي لولادنا بقى، طب وإحنا؟

إحنا معذورين؛ لأن أي نموذج ناجح بنتفشخر بيه في آخر ٨٠ سنة هتلاقيه مَرّ على بره.

أو جالك من بره بره أصلاً؛ (عصام حجي)، (أسامة الباز)، (عمر الشريف)، (مجدي يعقوب)، (محمد العريان)، (هاني عازر)، (أحمد زويل)، (محمد صلاح)، حتى النماذج اللي مش معروفة زى اللي مكتوبين فوق دول لقوا نفسهم بره، لو اتسحبت في دوامة الشغل والجواز والخلفة هنا، طموحك يوم عن يوم هيتخنق، احنا بنلمع بره،

بنبرق بره، الواحد مِنّنا لو حط حاجة في دماغه بيعمل أكتر منها، دماغنا كلنا صعايدة وبحاروة أنشف من الحجر، خُد قرار السفر، وإنت قلبك جامد، في كل الحالات، ومهما كانت ظروفك أو حالتك أو نوعك؛ ولد ولا بنت. لو عشان الفلوس سافر، لو عشان مخنوق سافر، لو عشان ترجع تفيد بلدك بعلمك سافر، لو عشان نفسك سافر، في كل الأحوال سافر عشان حلمك، رازي في الدنيا وعافر معاها وحارب زي (شروق)، شغّل مخك ودور هنا وهناك، بره زي "أحمد يسري"، ماتكتّفش أحلامك زي أوائل الثانوية العامة، بس المهم ماتهربش من غرق الهموم لـ غرق البحر زي "عُمدة".

(٢٥)

رجعت الشتوية

رجعت الشتوية

ضل افتكر فيي

"فيروز"

– فى الشتا اللى فات صديقتى "هند إسماعيل "كتبت تقول: (فى مرة كنت زعلانة من حد أوي.. كتبتله رسالة عتاب طويلة.. فيها كلام كتير.. كل حرف فيها كنت بكتبه وعيني بتدمع وقلبي موجوع اوي.. بعتها.. اكتشفت بعد ما بعتها إني كاتبة الرقم غلط..! ملخبطة رقمين مع بعض.. قولت لنفسي يارب الرقم ده يطلع مقفول ومش بتاع حد.. اترعبت اول ما قريت كلمة Delivered .. الرقم بتاع حدا.. مين اللي هيقرا كل الكلام ده!.. مين هيشوف وجعي وضعفي!.. لقيت بعدها بعشر دقايق رسالة جيالي من نفس الرقم.. مكتوب فيها بالنص: "أنا آسف عشانك ، متزعليش وربنا معاكي وتبقي بخير وماتبعتيش الرسالة للشخص ده".. بس!.. ولا جرب يتصل ولا يعاكس ولا أي شئ!.. ساعات الدنيا بيقي فيها ناس نضيفة زيادة عن اللزوم.. ساعات.. أصلاً مش عارفة ليه افتكرت الموقف ده دلوقتي.. بس بدعيله مع إني معرفش هو مين).

* الكاتب "محمد السيد محمد": (الرجولة هي الذراع التي تمتدّ لتحمي و العقل الذي يفكر ليصون والقلب الذي ينبض ليغفر).

* * *

– فى آخر أيام فبراير.. من ٩ سنين ولما سافرت بره لأول مرة فى حياتى كنت فى باريس وكنت مضطر أكون موجود فى الشارع لمدة ١٢ ساعة كاملين قبل ميعاد الطيارة.. ما بين إنى فى اللغة الفرنساوى أبيض؛ وما بين إنى مكنتش عارف هعمل إيه فى المدة دى كلها جوه المطار بس بعد شوية تفكير بسيط – (خصوصًا إن طبيعة السفرية نفسها ماكنتش خلّيانى أقدر أتفسح زى ما كان فى بالى قبلها) – بصيت فى الساعة و لقيت مساحة الوقت الموجودة ممكن تسمح لى بشيء من الإستكنباص

قبل ما أسافر.. عشان ماكنتش عارف خريطة المترو ولا محفظاه بالضبط؛ وقفت تاكسي وقلت أروح شارع الشانزليه.. ماكنش في جيبي غير ١١٥ يورو.. ودول على فكرة بمقياس وتسعيرة بره كأنهم ١١٥ جنيه وطبعًا بالنسبة لواحد لسه هيسافر لمصر ويركب من مطار القاهرة تاكسي لحد محطة القطر ثم معفر لمحافظته يعتبر مبلغ مضحك وبيخليك على المحك.. وصلت.. التاكسي لهف اللي لهفه.. اتمشيت في الشارع الرئيسي و في المناطق المحيطة بيه.. وصلت لمكان متجمع فيه رسامين كتير بيرسموا الناس في الشارع بفلوس.. هيبقى لطيف وتجربة حـ ـ ـة لو خليت حد يرسمني.. اخترت واحد منهم شكله إبن حلال كده وكان أصغر واحد فيهم والباقيين عواجيز وعليهم زحمة.. كلمة من هنا على كلمة من هنا تعاملنا بالإنجليزي المكسر بتاعه على الإنجليزي النص نص بتاعي وقتبا وعرفت منه مفاجأة.. "ريميه إل. ماثيو "عميد كلية فنون جميلة في واحدة من جامعات باريس!.. سنه كان ٢٨ سنة ، وبيرسم في الشارع بعد ما بيخلص شغله في الكلية كـ عميد!.. اتصاحبنا.. عرفت منه كمان إنه كان بيرسم في الشوارع من وهو عنده ١٠ سنين عشان يدفع إيجار البيت بتاعهم ويساعد والدته اللي كانت بتشتغل مطربة في مسرح.. كان بيذاكر ودخل كلية الفنون لحد ما بقى العميد بتاعها كأصغر عميد في تاريخ الكلية كلها.. سألني: تحب ترسم؟.. قلت له: طبعًا بس الصورة بكام؟.. قال: ٨٠ يورو.. بعد حسبة بسيطة وسريعة هزيت راسي بكسوف وقلت له إن مش هينفع وممكن لو الحظ والنصيب خدموني وجيت باريس تاني بقى.. قال لي: ممكن ارسمك بنص التمن.. بصراحة اترددت لإن الموضوع مغري بس برضه هيكون فيه قلق لكن جت في بالي فكرة ولقيت نفسي بقول له فجأة: (موافق بس ماترسمنيش أنا؛ عايزك ترسم البنت اللي بحبها)..

مسك القلم اللى هيرسم بيه وطلب منى صورة ليها.. افتكرت إن الصورة بتاعتها مش معايا أساسًا هنا.. قلت له: (أنا آسف مش معايا صورة ليها؛ إرسمني أنا وخلاص بقى).. الراجل جاتله خيبة أمل.. سكتنا شوية والجو بدأ يسقع فحبيت أغير مجرى الكلام.. فركت كفوف إيدى ونفخت فيهم وقلت له: (البرد ده محتاج مزيكا حلوة).. خرّجت الـ MP3 اللى كنت لسه شاريه جديد من شنطتى، و قسمت طرفين السماعة بينى وبينه.. طرف فى ودنى الشمال والطرف التانى فى ودنه هو اليمين.. PLAY .. الأغانى كلها كانت لفيروز.. بعد ما سمعنا شوية وكان باين عليه الإنسجام من المزيكا وصوتها رغم إنه مش فاهم كلامها؛ شال طرف السماعة بتاعته وسألنى: (قدامك وقت قد ايه على طيارتك؟).. قلت: (١٠ ساعات بس لازم أكون فى المطار قبلها بفترة يعنى باقى ٦ ساعات كده، ليه؟).. قال: (تمام؛ أوصفهالى وانا هرسمها من وصفك) .. العرض كان مجنون؛ بس الفكرة إن "ريميه "طرح عرض مجنون على واحد أجن منه أصلًا؛ لكن حماسه و كونه أخد الموضوع زى لعبة وتحدى وتضييع وقت خلانى أنا كمان عجبتنى القصة وقلت نجرب.. قعد يرسم وانا أوصف لفترة طويلة.. عصرت دماغى عشان افتكر كل تفاصيل ملامحها وأوصفهاله مع إنى كنت حافظها بس طلع إنك توصف ده أصعب.. (صغَّر المناخير شوية، رفَّع الشفايف، حواجبها أخف من كده حبة ، الشنبر بتاع نضارتها لونه احمر) وهكذا.. الدنيا مطرت علينا وأغلب الناس مشيوا واللى فضلوا أتداروا فى حتت مفيهاش مطر بس إحنا فضلنا واقفين!.. مسكت له الشمسية الكبيرة بتاعته وكنا بنتكتك من السقعة وهو مكمل رسم بمنتهى الحماس وأنا تقريبًا نشفت.. كان كل اللى شاغلنى هيعرف يرسمها؟.. الكلام خدنا.. خلصت الصورة بعد طلوع الروح.. كانت الرسمة تحفة

ويمكن لو كنت وريته صورتها ماكنتش هتطلع بالدقة دى وأو يمكن جزء من حلاوة الصورة إن التعب فى رسمها كان متعاص جدعنة من واحد أول مرة أشوفه.."ريميه" صاحبى لحد النهاردة ومن الناس اللى بتشرف بمعرفتهم.. دائمًا بتكلم ولما الظروف بتسمح بتقابل وبناخد رأى بعض فى حاجات كتير.. بالمناسبة "ريميه "مرضيش ياخد فلوس! ولما صممت سألنى: (أنت سعيد؟).. رديت: (طبعًا).. قال لى بما معناه إن "مفيش مقابل للسعادة "!.. تكتشفت مع الوقت إن أحلى شوية فضفضة هما اللى بيتقالوا أو بتسمعهم مع حد ماتعرفوش ، تحت المطر، ومع شوية مزيكا.. الناس والحكى بيبقى لهم طعم فى نوفمبر وتحديدًا فى آواخر أيامه.. (آخر أيام نوفمبر) بداية ونهاية كل المشاعر.

* الفنان "نور الشريف" الله يرحمه فى لقاءه ببرنامج "أنت حر": (فيه بني آدمين أرق من الحياة.. الحياة قاسية جدًا)

* * *

- من بين كل عشروميت موقف قلة أو دقة نقص من ناس؛ بيطلعلك حد إبن بلد بيحسسك إن الدنيا لسه بخير.. فى كل بلد فيه إبن البلد الجدع اللى بيعافر وبيشتغل عشان يساعد أهله.. إبن البلد اللى مش بينسى أصله حتى لو الدنيا إدته على دماغه أو إدته من حيث لا يحتسب.. بيفضل إبن بلد والدنيا مش بتطبع عليه حتى لو كان بيرطن ويقول موسى و مودموزيل وبنجور.. بيحافظ على لقب "إنسان "اللى بقينا منسوبين له بالغلط، الشاعر "مصطفى إبراهيم" بيقول: (أدين بـ دين الجدعنة و بـ دين رفاق الدرب).. عاش الجدعان فى كل مكان؛ اللى حتى لو وجودهم لحظى بيبقى أثرهم دائم.



- عصرت دماغى عشان اتذكر كل تفاصيل ملامحها وأوصفهاله.. الدنيا مطرت.. مسكت له الشمسية الكبيرة بتاعته وكنا بنتكتك من السقعة وهو مكمل رسم بمنتهى الحماس وأنا تقريبًا نشفت.

مراجع ومصادر

تم تحرى الدقة لأقصى درجة وقدر الإمكان في كتابة مصادر القصص وكتابها جميعًا حتى وإن تعددت المصادر لنفس القصة الواحدة .

"كيفك؟ قال عم بيقولوا صار عندك ولاد":

- قصة "فيليب جالى ":

In: (Front Porch Tales) By " Philip Gulley".

In: (The New York Times Magazine)

- قصة "آرون ":

In: (Legacy Of Love) By: "Arun Gandhi".

- قصة " Robert Oppenheimer":

In: (The San Diego Union)

"عندي ثقة فيك عندي أمل فيك":

- قصة " Dan Clark":

In: (Chicken Soup For The Soul) BY: "Dan Clark"

"فات المعاد وبقينا بعاد":

– قصة "Victoria Robinson":

In: (Chicken Soup For The Soul) BY: "Victoria Robinson "

– قصة "انتظار":

تم إعادة نشرها بموافقة الكاتب الكبير د. نبيل فاروق.

"كُن صديقي":

– قصة "إليزابيث جاوين":

In : (The Dolphin's Gift) BY: "Elizabeth Gawain".

– قصة "جون مانسر"

In:(The Missileer) By: "Colonel John W. Mansur

"يا حبيبي لا تغيب كتير":

– قصة "كريستين":

In: (The Best Of Bits And Pieces) BY: "Kristen Clark "

In: (Chicken Soup For The Soul) BY: "Kristen Clark "

In: (The New York Times Magazine)

"تقول محافظ عَ وعدك والوعد يطول":

– قصة "مارك هانزن":

In: (Armenian News Agency).

In: (The Speaker›s Sourcebook).

In: (Chicken Soup For The Soul) BY: "Mark Hanson"

قصة "صالح سليم":

ذُكرت بقلم الكاتب الصحفي والإعلامي "ياسر أيوب" في عدد مجلة الأهرام الرياضي الخاص عن قصة حياة "صالح سليم"

- قصة "فيرجينيا كامبيل":

In: (The New York Times Magazine)

In: (A Touch Of Wonder)

"أثر الفراشة":

- قصة "بِن" و "مارثا":

In: (Reminisce Magazine) By: "Dot Abraham"

In: (The Best Of Bits And Pieces) By: Anonymous

In: (Chicken Soup For The Soul) BY: "Dot Abraham"

"جلجلة سعات":

- قصة "راشيل بيري":

In: (Tidewater Magazine) By: "Rachel Berry"

"أقدم أعذاري":

– قصة "كمبرلي كيربرجر":

In: (Teen Love، On Relationships) By:"Kimberly Kirberger "

"افرح يا قلبي لك نصيب تبلغ مُناك":

– قصة "إسماعيل ياسين":

تم نشر القصة في واحدة من مقالات حوارية متتالية مع "إسماعيل ياسين" تحدث فيها عن حياته الشخصية وأسرته وظروف عمله وعثراته في مجلة الكواكب عام ١٩٦٧.

"نهاية وبداية":

– قصة "ديبورا تايلور":

In: (Chicken Soup For The Soul) BY: " Deborah Taylor ".

In: (More Sower's Seeds)

In: (The New York Times Magazine)

– قصة "جون بيري":

In: (Chicken Soup For The Soul) BY: " John Berry

In: (Gifts of the Heart)

"ما خطرتش على بالك يوم تسأل عني":

- قصة "كيني و بوب":

In: (The Best Of Bits And Pieces)

In: (Chicken Soup For The Soul)

In: (Living Laughing And Loving Life)

"تشريح الجسد"

- قصة "بين":

ذكرتها "أم كاثرين بين" على لسانها في الصفحة الخاصة بذكرى وفاة ابنتها "Arivn" على موقع: "virtual-memorials.com"

In: (Building Self-Esteem)

- قصة الفنان المتهم "المحاكمة - الوفاة":

(جريدة أخبار اليوم - جريدة الأهرام - مجلات فنية)

"جبر الخواطر على الله":

- قصة "ماتيو":

In: (Values Clarification)

In: (Chicken Soup For The Soul) By: "Rick Metzger"

- قصة دكتور "حسام موافي":

ذكرت على لسان "د. حسام" شخصيًا في عدد من اللقاءات والمحاضرات الموجودة على يوتيوب يمكن البحث عنها عن طريق كتابة اسمه؛ منها لقاؤه في قناة (إبهاد) برنامج (نبض الحياة)

– قصة "دان كلارك ":

In: (Weathering The Storm) By: "Dan Clark "

In: (Chicken Soup For The Soul) By: "Dan Clark"

In: (The Best Of Bits And Pieces)

– قصة الفنان "علاء ولى الدين ":

ذُكرت على لسان الفنان الراحل فى حوار له مع الإعلامى "محمود سعد "من خلال برنامج (على ورق) الذى أذيع على قناة "دريم "الفضائية عام ٢٠٠١.

"كلبش حريو":

– قصة "محمد رمضان ":

ذُكرت القصة على لسان الفنان "محمد رمضان "فى عدة لقاءات تليفزيونية منها برنامج (واحد من الناس) على قناة الحياة تقديم عمرو الليثى وبرنامج على قناة التحرير تقديم محمد الغيطى ويمكن البحث عنها من خلال إسم الفنان على يوتيوب

– قصة "David Farrell ":

In: (Chicken Soup For The Soul) By: "David Farrell "

In: (The New York Times Magazine)

"خُذنى لحنانك":

– قصة "مارشا آرونز ":

In:(Chicken Soup For The Soul) By:"Marsha Arounz"

In: (The New York Times Magazine)

In: (The Best Of Bits And Pieces)

- قصة "ليوناردو بوسكاليا ":

In: (Love) Book By: "Leo Buscaglia "

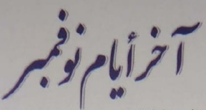
In: (Gifts of the Heart)

- بالبحث وُجد أنه تم نشر عدد من القصص الأجنبية المذكورة أيضًا بشكل غير مباشر في المصادر التالية ومن ثم وجب ذكرها :

- All But My Life
- Riding the Bus with My Sister
- Empowering Women
- The Tipping Point
- What The Dog Saw
- Chicago Tribune Newspaper



الأعمال الكاملة
t.me/kotbhm

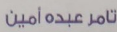


– قدامك وقت قد إيه على طيارتك؟

– ١٠ ساعات، بس لازم أكون في المطار قبلها بفترة، يعني باقى ٦ ساعات كده، ليه؟

– اوصفهالي، وأنا هرسمها من وصفك..

العرض كان مجنون؛ بس الفكرة إن "ريميه" طرح عرض مجنون على واحد أجن منه أصلًا.. عصرت دماغي عشان أفتكر كل تفاصيل ملامحها وأوصفهاله، الدنيا مطّرت علينا وأغلب الناس مشيوا، مسكت له الشمسية الكبيرة بتاعته، وكُنا بنتكتك من السقعة وهو مكمل رسم بمنتهى الحماس، وأنا تقريبًا نشفت، كان كل اللى شاغلني (يا ترى هيعرف يرسمها؟).. الكلام خدنا، اكتشفت مع الوقت إن أحلى شوية فضفضة هما اللى بيتقالوا أو بتسمعهم مع حد ماتعرفوش، تحت المطر، ومع شوية مزيكا، الحكي بيبقى له طعم في نوفمبر وتحديداً في أواخر أيامه.



(Scriptwriter) وكاتب صحفى حر ، ومراسل عدة صحف أجنبية في مصر. من مواليد محافظة أسوان وحاصل على ليسانس آداب قسم اللغة العربية. حصل على عدة جوائز أدبية من أمريكا وفرنسا وكندا في الكتابة القصصية. صدر له من قبل مجموعة قصصية بعنوان (شيكولاتة بيضاء) وكانت أول تجربة منشورة له في مصر.

* جميع حقوق المؤلف الماديه سيتم توجيهها لصالح مستشفى أبو الريش لعلاج الأطفال

تصميم الغلاف كريم آدم





